

الجيش الجزائري في العصر الحديث



تأليف

الدكتور علي خلاصي

دار الحضارة



الجيش الجزائري

في العصر الحديث

تأليف:

الدكتور علي خلاصي



دار الحضارة

شكلت الدراسات العسكرية البحث في أحد مقومات السيادة الوطنية لكل دولة ولكل مجتمع، كما شكلت فصلا من صراع البقاء الدائم، صراع بين الإنسان وأخيه الإنسان من أجل السيادة والحماية.

ليس من السهل على كل باحث تناول موضوع الجيش الإسلامي على مر العصور في الجزائر بصفة خاصة، وفي المغرب الإسلامي عامة، وهذا لعدة أسباب منها:

- قلة المصادر والمراجع التي تناولت الموضوع، بل وحتى الأفكار الموجودة منها موزعة على العشرات من المصادر، بعضها انقرض والبعض الآخر مترجم عن الأصل، مما يتطلب دراسة خاصة وتحقيق خاص.

- ثم إن المصادر المادية مازالت في معظمها مستعملة من طرف فرق عسكرية، مما يجعلها في منأى عن كل دراسة وتقييم وتثمين، ورغم أنها كانت معروفة لدى الطرف الآخر، فأنها كانت مغلقة أمام الباحث على الأقل، لأسباب أمنية حيث كان يرى المشرفون عليها سرية، فمنعت وقدست.

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى 2007

الإيداع القانوني: 4175-2007
ردمك: 3-57-767-9961-978

دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع
ص ب 04 بنر التوتة 16004 الجزائر
هاتف/فاكس: 41.34.44 (021)

- ما نجده في المصادر من أرقام وأعداد نرى أنه في الغالب مبالغ فيه ولا يمكن تصحيحه لنقص المادة المقارنة، بل وإن المقارنة بين الكثافة السكانية في التجمعات القديمة لا يمكن أن تستوعب الأعداد الضخمة التي تقدم كجزء من القدرة الدفاعية للعديد من الجيوش والدول.

وإذا سلمنا بهذه الأرقام كحقائق، فإننا نسلم بأن سكان هذه الدول كان يزيد عن أربعة أضعاف العدد المقدم إذا أحصينا النساء والشيوخ والصبيان وغير القادرين على الجهاد ومن لم تشملهم التعبئة لبعدها المسافة وحراس الثغور...

القسم الأول

الجيش الجزائري

في العصر الإسلامي الوسيط

الفصل الأول

التنظيمات العسكرية الإسلامية

في العصر الوسيط

التنظيمات العسكرية الإسلامية

في العصر الوسيط

مثلت الظاهرة الحربية في الإسلام إرادة المجتمع بقدر ما مثلت التوجه العام لسياسة الدولة الجديدة التي تعتمد على الإسلام كدين وكدولة، وقد اعتنى الدين الإسلامي بجعل وظيفة الحرب والجهاد ترقى إلى الأهداف الاجتماعية التي تؤمن حياة الفرد وتحافظ على تماسك المجتمع ووحدته ثم حماية حدود الدولة الفتية ونشر الدعوة. وقد اعتمدت الدولة الإسلامية على نوعين من الجند:

♦ الجيش النظامي:

يقيم الجيش النظامي أو الجيش الدائم، في ثكنات (الثكن) أوخيام ويقوم على حماية المؤسسات الرسمية للدولة، كما تتكون منه الفرق الخاصة بحراسة الخلفاء والأمراء وكبار قادة الجيش، وهم على أتم الاستعداد لخوض المعارك متى طلب منهم ذلك.

♦ الجيش الاحتياطي:

وهي الفرق المسجلة على قوائم لكنها غير عاملة وهي التي تلتحق عندما تعلن التعبئة للقتال في الأيام العصبية. وكان على حدود الدولة معسكرات دائمة، فيها الحاميات والأسلحة، يكون فيها الجند على أهبة الاستعداد للدفاع عن حدود الدولة وهذه الثغور هي التي أصبحت فيما بعد تشكل المدن والحوضر في العصور الموالية. وكان الجيش الإسلامي يولي اهتماما كبيرا للتدريبات العسكرية مثل ما كان عليه الحال في المجتمعات القديمة فحياتهم البدوية، هي عبارة عن تدريبات حربية دائمة.

الجيش في عصر الولاة بالمغرب الإسلامي

لحماية ظهر الدولة الإسلامية وللقضاء على القاعدة الغربية للبيزنطيين، ومن أجل نشر الدعوة الإسلامية، تكررت الحملات العسكرية على شمال إفريقيا بين سنة 22 و89 للهجرة الموافق لـ: 707/643 ميلادية حيث قام بها كل من عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي سرح ومعاوية بن حديج وعقبة بن نافع الفهري وأبي المهاجر دينار ثم عقبة للمرة الثانية فحسان بن النعمان، وأخيرا موسى بن النضير ليتم فتح الأندلس بعد ذلك بأربع سنوات أي في سنة 711 م.

بقي الشمال الإفريقي طيلة هذه الفترة الممتدة من النصف الأول من القرن الثاني للهجرة - الثامن للميلاد - همزة وصل بين المشرق والأندلس رغم الصراعات الطائفية والمذهبية، وقد حكم المغرب الإسلامي طيلة هذه الفترة 14 واليا عاما.

كان الجيش الإسلامي في بادئ الأمر يتألف من الفرسان والمشاة، ثم وقع تطور في تنظيمه بتقديم ورقي الدولة،

وتنوعت أساليب القتال، وتعددت الفرق حسب تنوع الأسلحة وتغير الإستراتيجية العسكرية وتخصيص الأعمال، ومن هذه الفرق:

أ. فرقة الفرسان:

كان الجيش الإسلامي يعتمد على الفرسان الخيالة، لأن الحروب كانت خاطفة، ولأن القبائل كانت متفرقة وبعيدة عن المدينة، ثم أن العربي كان فارسا بالفطرة، وكانت الفرق تتسلح بالسيوف والرماح وتشكل منهم فصيلة من رماة السهام كثر استعمالها في العهد العباسي.

ب. فرق المشاة:

يعتبر المشاة قلب الجيش النابض والقوة الفعلية لكل تنظيم عسكري يسيرون خلف الفرسان وينقسمون إلى عدة تشكيلات:

1. الطليعة:

هم سرية من الفرسان يختارون من بين أحسن الخيالة، يتقدمون الجيش عادة بأميال.

2. الكشافة:

فرق صغيرة يعتمد عليها للاستطلاع تسبق فرق الطليعة.

3. الحرس الخاص:

الحرس الخاص هم مجموعات من الفرق، تعرف كل فرقة منها بالمهمة والوظيفة المسندة إليها. أنشئت هذه الفرق لحراسة الخليفة ولنقل الأوامر للجيش، وكان أكثرها انتشاراً أيام الإمارات المستقلة والمنفصلة عن الدولة العباسية، كما كانت فرق من الشباب تقوم على خدمة الخليفة والأمير وكانوا يعيشون في ثكنات.

4. رماة السهام:

النشابون أو رماة النشاب، تفوقت منهم فرقة تدعى رماة الحنق.

5. رماة النفط:

كانت هذه الفرق تقيم على الأسوار لمنع الجيوش من تسلقه. وتهاجم حصون العدو بمادة النفط المحرقة.

6. رماة الفذائف:

يطلق عليهم اسم المنجنقيون هم فرق يقومون على حماية الآلة الحربية.

7. العيون:

كان المسلمون يعتمدون على رجال يرتدون لباس التجار والأطباء ويدخلون أراضي العدو ويجمعون أخباره.

ج. القيادة:

كان النبي الله عليه وسلم هو قائد الجيش، وكان يسند القيادة إلى غيره في بعض الأحيان، وفي عهد الخلفاء الراشدين كانوا يختارون القادة ممن عرفوا بالعدل والشجاعة. وجرى بعض التعديل على قيادة الجيش في العهد الأموي عما كان عليه في صدر الإسلام، كما حدث تغيير في العصر العباسي أيضاً إذ كان العريف على عشرة رجال و النقيب على عشر عرفاء والقائد على عشرة نقباء والأمير على عشر قياد.

وبعد أن اختلط العرب بالأعاجم عمدوا إلى نظام جديد وهو نظام الكراديس. ومعناها الكتلة أو الكتيبة. وأصبح الجيش بموجب ذلك يقسم إلى خمسة أقسام رئيسية كبرى ومنها تسمية الجيش بالخميس: أي المقدمة والميمنة والميسرة والقلب والساقة. وتعددت خطط المسلمين الحربية حتى صار عددها سبع خطط وهي:

- الهلال:

ترتب الفرق بشكل قوس أو هلال، يسمح هذا التنظيم بفتح المساحة التي يشكلها القلب لمرور الفرسان قبل أن

يطبق عليهم فرق الجناحين، ومن هذا الشكل ظهر "الهلال المركب". أي يكون إلى جانب الهلال شبه جناحين.

- الشكل الرباعي:

وهو التنظيم الشائع منذ القديم.

- الدائرة:

تشكل دوائر مزدوجة، وهي دائرتان إحداها داخل الأخرى، وتستعمل خاصة لحماية الخليفة أو الأمير من هجمات القوات المعادية، عندما يكون عدد فرق الجيش صغيرا.

- المثلث:

وكان على نوعين: مثلث تكون قاعدته مواجهة للعدو بينما يكون رأس المثلث الثاني كراس حربة مواجه للعدو.



- الوكالات الجزائرية في الخارج 14 وكالة.



الجزائر العتيقة - الواجهة الشمالية الشرقية 1869 - (Emanuel Colange)



- خريطة لمدينة الجزائرية وقصر الداوي.



- فوهة مدفع بفتحتة ويظهر بوضوح السريز وأقسامه.



- جهاز دفاعي ساحلي.



- محارب تارقي.



متحف نمطويين فرنسا ويظهر الجزء الخاص بالمدافع
جزائرية التي أخذت سنة 1830 إلى فرنسا.



- لباس الفارس.



فارسى بىكامل سلاحه.



- داي.



- كاهية.



- اغلا.



- جندي من المشاة العاملين بالنشاب القرن 16.



- أحد المشاة المستعملين للبنادق القرن 16.



- لباس أحد القادة انجرائريين في العصر الحديث.



- بحّار جزائري

الفصل الثاني

الجيش الجزائري
في العصر الوسيط



مفتي الجزائر.

الجيش الجزائري في العصر الوسيط

بعد الاضطرابات التي شهدتها المغرب الإسلامي، وبعد انقراض الدولة المرينية، تم نقل الحكم الأموي إلى الحكم العباسي، ومع الصراع الذي دار بالمغرب الإسلامي بين العنصرين (الأمويين والعباسيين) تم تقسيم المغرب إلى أربعة أقسام هي:

1- في تونس ومرتفعات في الجزائر والأدارسة في المغرب وبنو أمية في الأندلس، فتغير التنظيم التقليدي في دولهم حكم بالمغرب الإسلامي، ولن يتوحد إلا في عصر الفاطميين والموحدين. ومن بين الدول التي حكمت الجزائر: الدولة الرستمية ودولة الفاطمية، الدولة الحمادية، والدولة الموحدية، والدولة الزيانية، وبالإضافة إلى التنظيمات الإدارية والاقتصادية والاجتماعية، كان لجيوشها تنظيمات خاصة نذكر منها:

أ. الجيش الرستمي (160-296هـ/776-909م):

من المميزات الأولى التي طبقت النظام الموحدة، التي شملت جميع أرجاء المغرب من جهة، وحرصاً على تنظيمهم بتأثيرات ثقافية، فتمثلت في توحيد التنظيم الإداري، وتوحيدها في إطار الدولة الموحدية، وتوحيدها في إطار الدولة الزيانية، وتوحيدها في إطار الدولة الحمادية، وتوحيدها في إطار الدولة الفاطمية، وتوحيدها في إطار الدولة الرستمية.

تتميزت حركتها الحركية المرادية بحكمتها (155) في تنظيمها العسكري، وعلاقات واسعة مع جيرانها رغم التناقص الفادح بينهم، كانت العاصمة قنبا للتجارة مع الأندلس وإفريقيا والمشرق.

كان المجتمع الرستمي يتشكل من عناصر متعددة منها: نجدت بنين حاءوا من الفيروان، وأغلبية من المعارضين لبني الأغلب، فاستقروا بتيهت وكذلك العرب، وبقية القبائل البربرية المتواجدة بداخل المدينة، مما أدى إلى تحويل تيهت إلى مدينة عسكرية بداخلها مجموعة من الحصون موزعة على عناصر السكان (1).

ورغم أنه كان يخصص من مصادر بيت المال ثلثا في الكراع وثلثا في السلاح وثلثا في فقراء الناس (2)، فإن الدولة لم تكن لديها قوة عسكرية ضاربة مثل قوات المرابطين والموحدين. مما أثر على كيانها فيما بعد.

♦ القيادة العسكرية:

نظراً لثقل موارد بيت المال وصعوبة التكيف مع التغيرات العسكرية الطامية، فإن القيادة العامة والمسيرات لم تكن موزعة الرستمية، وقبل أن تخرج للمعركة كانت تحت إشرافه.

1- ابن الصغير، تاريخ الأئمة الرستميين، ص 41.

2- ابن الصغير، المصدر السابق، ص 42.

فكانوا يجمعون هذه القوة في الحقل العسكري
كانت حصة هذه القوة في الفجر من الفجر
تقاتل كانوا يقودون المتطوعين من قبائلهم.

تحدد أماكن تجمع هذه القوة العسكرية. وقبل انطلاقها
تقوم باستعراض عسكري أمام الإمام وبعدها يأمر هذا
الأخير بسير القوة العسكرية تحت دق الطبول مع الفجر،
وكل سر يتم بترتيب محكم حيث يقسم الجيش إلى أربعة
فئات: نساء ولسرة ولفظة بينما تتسوين يكون في
موجده نحر وبسر لسر في منتصف النهار حيث
بعد في مكان من حرة وسكت في صباح الغد.

لم يكن الجيش الرسمى يتبع هاربا، ولم يجهزوا على
جريح. تطبيقا لوصايا الرسول صلى الله عليه وسلم للجيش
ذ يقول:

من اتهمب فليس منا، اغزوا باسم الله وفي سبيله
تقاتلون من كفر بالله، لا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا امرأة
ولا ولد ولا شيخا.

- حسين داي 1830.

كان الجيش ينقسم إلى قسمين:

♦ الجيش النظامي:

وهم نقدة و جنود الذين يشكلون فرق الحراسة الأميرية

وكانوا عظاماء في بيت المال.

♦ الجيش الاحتياطي:

تقوم القبائل التحالف مع بني رستم بتجهيز قوتهم العسكرية. يمارس أعماله الخاصة في وقت السلم، والإنضمام لقوة الدولة. عطاءهم أيضا من بيت المال، لانهم لا يغنمون الأموال التي يخفيها تعو.

يتكون الجيش في عهد الرستميين من فرقتين:

- المشاة والفرسان:

يضعون على رؤوسهم الخوذ و ويلبسون الدروع و يحملون لرماح والسيوف والأقواس والسهام. تقليدا لما كان عليه الجيش في صدر الإسلام:

1. المشاة الرجال:

يحملون السيوف وأغلبهم من المتطوعين يعملون تحت قيادة أحد أعيان القبيلة.

2. الفرسان:

تشتمل المناطق التابعة للدولة الرستميين على القبائل الزناتية التي تتميز بخبرة ونوعية فرسانها. حيث أنهم كانوا يربون أبناءهم على الفروسية منذ الصغر.

وما يميز هذه القبائل عن بعضها أثناء المعركة وأثناء السير هو إن الرايات تختلف باختلاف القبائل المحتشدة فكل قبيلة لها رايتها، وهذه الرايات في الغالب تعود لشيوخ الطرق الصوفية أولقباب الأولياء⁽¹⁾.

ب. الجيش الفاطمي (296-361 هـ/909-972م):

نشأت الدولة الفاطمية بمنطقة بني عزيز المذكورة "بشعبة الكلاب" أو ايكجان، المنطقة الجبلية الواقعة بين ثلاث ولايات هي ولاية جيجل وولاية سطيف وولاية ميله، وهي دولة شيعية أسسها عبيد الله المهدي، دام حكمها بشمال إفريقيا 63 سنة ثم انتقل حاكمها المعز لدين الله فاضل إلى المشرق وأسس مدينته التاريخية القاهرة ونشر إليها نوابغ الفن والعمارة، ودام حكمهم بنصره حوالي 199 سنة.

1- بورويبة، التاريخ السياسي في عهد الرستميين، الجزائر في التاريخ، ص. 109.

الفاطميون بذلك بل قدموا رجال البربر وأخروا رجال العرب
فأسقطوهم عن مراتبهم⁽¹⁾.

♦ تنظيم الجيش الفاطمي:

اتبع الفاطميون النظام الإجمالي في التجنيد. اقتداء بما
سنته الخلافة الأموية والخلفاء الراشدون من قبلهم ثم
العباسيون، فقد كان يخرج ضابط يدعى "الحاشد" للمدن
والبوادي لتجنيد الناس و لحصر الحشد، يساعده في عمله
كاتب يقوم بتدوين اسما المجندين.

عهد أبو عبد الله الشيعي في البداية بتجنيد العسكر من
قبائل كتامة بواسطة شيوخها وأعيانها، وبعد ذلك ينتقل الجمع
إلى مكان محدد يجتمع فيه الجند من أغلب بطون القبيلة
ويتم استعراضهم، قبل أن يوزعون على أقسام الجيش
ويكون على رأس كل مجموعة قائد، في أغلب الحالات
يكون من نفس القبيلة، ثم ينتقل الجيش بأجمعه إلى المكان
المحدد له لمواجهة أعدائه⁽²⁾.

عند انقضاء هذه البداية على الجيش وخاصة
حزب المعرفة حول البلاد ومواطن الضعف، والقبائل
التي في قبيل لا يمد يديهم إعلان خلافتهم في وسط
في معيشتهم. وكل يؤيد هذه مهمة أمير دعائهم وكبار
تدريج تحت رتب لغد و التجارة⁽¹⁾.

كما أن الفاطميون رجالا من جواسيسهم يرافقون
الحمالات العسكرية ويتجسسون على قادة الجيش، وتحت هذا
اسم أرسلوا دعائهم إلى المغرب الإسلامي، فتمكن هؤلاء
من جمع أنصار لدعوتهم. كما خصصوا فيما بعد جهازا
إداريا يشرف على الناحية الاستخبارية أشرفت على قيادته
شخصيات مهمة في الدولة.

إن أهم فترة برز فيها الاهتمام بالجنود المغاربة هي فترة
نصرع الأموي الفاطمي حيث انقسم المغرب الأوسط إلى
مجموعتين: قبيلة زناتة مؤيدة لبني أمية وقبيلتا صنهاجة
وكتامة مؤيدة للخليفة الفاطمي مما دفع بطرفي الصراع
إلى الاعتماد على المغاربة في قوتهم العسكرية⁽²⁾. ولم يكتف

1- ابن حوقل، صورة الأرض ص. 123.

2- القاضي النعمان، دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام، ج 1 ص 272.

ويتشكل الجيش من:

1. المقدمة.

2. الميمنة والميسرة.

3. القلب:

يكون شكل نصف قوس، يتوسطه قائد الجيش.

4. المؤخرة:

لحماية المؤونة والحمولات الثقيلة كالمجانيق

5. أصحاب المسافة:

يسيرون خلف الجيش لمراقبة الفارين من الجندية.

وهذه المهمة يضطلع بها اليوم الدرك الوطني.

6. القيادة:

يقف على كل واحد من هذه الأقسام قائد.

وهناك طريقة ثانية وهي أن يأخذ في حشد القبائل بغير

ديوان وإنما يرسل شيوخ و رؤساء القبائل فيحشدون مر

يليه من الشباب مشاة وفرسان طاعة لهم ورغبة في

التجنيد.



هذه صورة مختلة للوسكال التي وجدناها في بعض بلاد المغرب. وكان هذا الشكل في بعض بلاد المغرب. وكان هذا الشكل في بعض بلاد المغرب.



1- البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ص (6).

كما كان الداعي يقوم بقيادة السرايا، ويضع الخطط العسكرية بنفسه حيث يقسم جيشه إلى خمسة أقسام ميمنة وميسرة وقلب (ويحيط نفسه بمجموعة من فرسان) ومن الخلف يترك قوة تحمي قلب. ويمكن التصرف في هذه الخطط حسب سير المعركة. فإذا تم الزحف تعبأ الكتائب ويفرق بين القبائل ويجعل على كل منها رجلا يحمل الراية يتقدم المشاة الرجالة والرماة .

◆ عناصر الجيش:

تتكون فرق الجيش من العناصر التالية:

- العبيد السود:

اتخذ الخلفاء الفاطميون من السود جيشا، بل ان منهم من احتل مناصب هامة في الجيش، وكان الهدف من اعتماد الفاطميين على الجيش من اصول زنجية هو ايجاد توازن داخل الجيش .

- الصقالبة:

ظهر الروم كقوة كاثوليكية في العهد الاغريقي، وكانوا عضدا للدولة، وبعد القضاء على الدولة الاغلبية، التحقوا بالجيش لفاطمى فبلغوا شأنا عظمى حيث كان منهم كبار القادة

وعمال الأقاليم.

◆ صناعة الأسلحة:

أن إنتاج الأسلحة في عهد الدولة الرستمية وبداية الخلافة الفاطمية كانت غير كافية ، مما أدى إلى استيراد جزءا هاما من أوروبا واليمن وللتغلب على هذا النقص أمر الخليفة عماله في سائر البلاد بأن يعملوا على صناعة السلاح وجميع آلات الحرب، فظهرت الصناعة المتميزة حيث كانوا يتقنونها ويحلونها بالذهب المعدن الذي شاع استعماله في تحلية آلات الحرب وما تبع الحصان، ومن أشهر آلات الحرب التي كانوا يستعملونها الأبراج المتحركة و المنجنيق⁽¹⁾.

ج. الجيش الحمادي (408-547 هـ / 1014-1226م):

قامت الدولة الحمادية على سواعد الجيش النظامي الذي كان يتكون أساسا من الصنها جيين ومن العبيد وقد قدر عدد الجنود الدين كانوا يقيمون بشكل دائم في القلعة اثنا عشر ألف فارس صنهاجي وما يعادله من المشاة زيادة على الجنود الذين كانوا يربطون بالمدن الأخرى لإقامة دولة

1- بورويبة، الحضارة الفاطمية والزيرية، ص.180.

مستقلة عن الدولة الزييرية، شرع حماد بن بونكين في بناء
مدينة جديدة تسمى سنة 1007م نقل إليها أهل المسيلة
وهي حاضرة حماد بن بونكين المغرب وظل حماد
يرتد من أشير عاصمته الأولى والقلعة العاصمة الثانية
تولى سنة لم تمر على ذلك التاريخ 6 سنوات حتى
أعلن انفصاله عن الدولة الزييرية عام 1014 م. حكم الدولة
سعة أمراء دام حكمهم 142 سنة وهي الدولة التي تنافس
فيها السنيون والشيعة.

♦ الجيش البري:

كان بمقدور أمراء دولة بني حماد أن يعبثوا ما لا يقل
عن ستين ألف بين فارس وراجل، وهو أقصى ما كان يمكن
بلوغه من تعبئة شاملة.

♦ عناصر الجيش الحمادي:

من الجيش الحمادي تفرع عن الجيش الزييري فقد كان
لحماديون يعتمدون في الأساس على قبيلة صنهاجة الزييرية
تشكل حوشيد وكانت قبيلة تمثل المصدر الأساسي الذي
يأتي منه الجيش بالنسبة الكافي من الجند الدائم وتتميز عناصر
هذا الجيش بولائها المطلق لرمز الدولة. ولهم جيش مكون

من الحماد بلغ عدده ثلاثون ألف مقاتل، كما أن الجيش
الحرص الخاص للأمير.

يتشكل جيش المتنوعين من مختلف القبائل البربرية
والهلالية ويتم تجنيدهم مقابل أموال تقدمها لهم الدولة. وكان
هذا النوع من التجنيد يشكل دعامة للجيش الحمادي النظامي.
قسم الحماديون جيشهم إلى عدة فرق وكل فرقة تنسب
إلى أصولها على خلفية نظام الكر أديس وهذه الفرق هي:

- الفرقة الصنهاجية:

تمثل قوة الجيش الحمادي الضاربة، ولها القيادة العامة
وجزاء هام من الفرسان الخيالة، وهي جيش نظامي، تصدر
مقدمة الجيش في السير إلى المعركة وفي خوض الحروب.
كان يقودها في الغالب الأمير أو أحد كبار العائلة الحاكمة،
يساعده قائد عسكري غير منتسب للعائلة الحاكمة.

- فرقة السودان:

تتكون هذه الفرقة من العبيد الدين امتلكهم الأمير، وهم
عبارة عن حرس خاص لحماية الأمير، ومن الخصائص
التي يتميزون بها: الحرس والقوة. كما أن الجيش
شاقة تتناسب مع نوع المهام المستندة إليهم.

- الفرقة الأندلسية:

بعد انتقال مقر الدولة الحمادية الى بجاية أصبحت العاصمة الحمادية دولة بحرية فأراد الحماديون أن يستفيدوا من خبرات الأندلسيين الذين استقروا على السواحل الحمادية كبجاية وبونة ودلس، من أجل أن يبعثوا في البلاد الصناعة الحربية التي أقام لها الأمراء ورشات بكل من عنابة وبجاية.

تتكون الفرقة الأندلسية في غالبتها من العنصر البربري ثم عناصر من ذوي الأصول الأندلسية المختصة في بعض أنواع الأسلحة أوفى بعض ألوان الحرب كالقتال في البحر أوفى صناعة بعض الأسلحة واستعمالها.

- فرقة الروم:

تتشكل الفرقة من أصول مسيحية من سكان جنوب أوروبا .

- الحرس الخاص:

فرق صغيرة تمثل النخبة، تلقن تدريبات خاصة ويتمثل دورها في الحماية والأمن الشخصي للعائلة الحاكمة وتقوم بحراسة القصر وكانت تخصص لها ثكنات خاصة بها حتى



- راييس جزائري.

لا تختلط مع غيرها من الجند.

♦ أقسام الجند:

ينقسم الجيش الحمادي، وكما كان عليه الشأن في العصر الوسيط، إلى أقسام تقليدية تتمثل في: الخيالة "الفرسان"، والرجالة "المشاة":

تعددت الأسماء التي أطلقها الحماديون على التركيبات الهيكلية في الجيش فالى جانب المحلة نجد الفرقة والسرية والكتيبة والفيلق والعرافة.

♦ الجيش البحري:

اهتم الحماديون بالبحر اهتماما بالغاً، وهذا من الأسباب العديدة التي جعلتهم ينقلون العاصمة من القلعة إلى بجاية، وبعد استقرارهم بالعاصمة الجديدة قاموا ببناء دار الصناعة البحرية وتجهيزها بأهم الورشات، بسبب وفرة الخشب المستعمل في بناء السفن من جهة، ولأن الميناء محمي من الرياح الغربية والشرقية في نفس الوقت. ومن أهم النتائج التي خلدت بجاية في سجل المدن العالمية و المساهمة في نشر الحضارة الإنسانية، نقل العلوم الرياضية عبر هذه البوابة إلى أوروبا، ثم الرد على الحملات الأوروبية، حيث

ظهرت حملاتها المضادة على المدن الساحلية الأوروبية تحت اسم غزوات السارازين (Les Sarazins). أما أشهر الموانئ الحمادية فهي: بونه، مرسى استوره، القل بجاية، الجزائر، شرشال، تنس ...

♦ القيادة العسكرية:

كانت وحدات الجيش الحمادي تحت قيادة الأمير أو أحد أفراد عائلته أو ينتقون قادة من بين من قدموا خدمات جليلة للدولة أو قدماء العساكر ، وكانت أهم الرتب هي :

- المقدم:

وهو رئيس الجيش والمسؤول الأول عنه.

- العريف:

كان هذا الاسم يطلق على قائد الجيش والذي كان يلقب تارة بالقائد وتارة بالعريف

- الأسلحة:

لم تكن الأسلحة الحمادية تختلف عن أسلحة الجيوش المعاصرة لهم فكانوا يمتلكون الأسلحة التي كانت متداولة عند الزيريين و الفاطميين⁽¹⁾.

1-Feraud (C) , Histoire des Villes de la province de Constantine, Bougie , 1869.

١- الجيش الموحدى (515-668 هـ - 1121-1269 م):

سمت دولة موحدة لسية على يد المهدي بن تومرت
وكانت بداية دولة في تاريخ المغرب الإسلامي، فقد وقفت
دولة الجديدة سدا في وجه الحملات الأوروبية المتكررة.
وكانت القوة العسكرية والاقتصادية في بوتقة واحدة،
على أن قبيلة هريرة أول دولة لجيش الموحدين، باعتبارها
القبيلة التي ينتمى إليها المهدي ثم قبيلة كومية، قبيلة عبد
المؤمن بن علي. كانت عاصمتها مدينة مراكش وحكمها 14
أميرا أولهم ابن تومرت وآخرهم إدريس الواصل، ودام
حكمهم 148 سنة.

انسمت فترة حكمهم بطابع ديني عميق وانتشرت الثقافة
فيها بفضل إجبارية التعليم في مختلف أطواره ويشمل الذكور
والإناث وقد شمل البرنامج الدراسي من التعاليم الرياضية
والفنون الحربية.

ولم على عبد المؤمن بن علي الكومي التمساني مقاليد
الحكم بعد حشده بأربعين ألف من قبيلته كومية الزناتية ولما
فتح بجاية انظم بعض الجنود الحماديين من صنهاجة إلى
الجيش الموحدى (١).

I- R. Bourouiba : Abdel-Mumin P. 70.



1



4



7



2



5



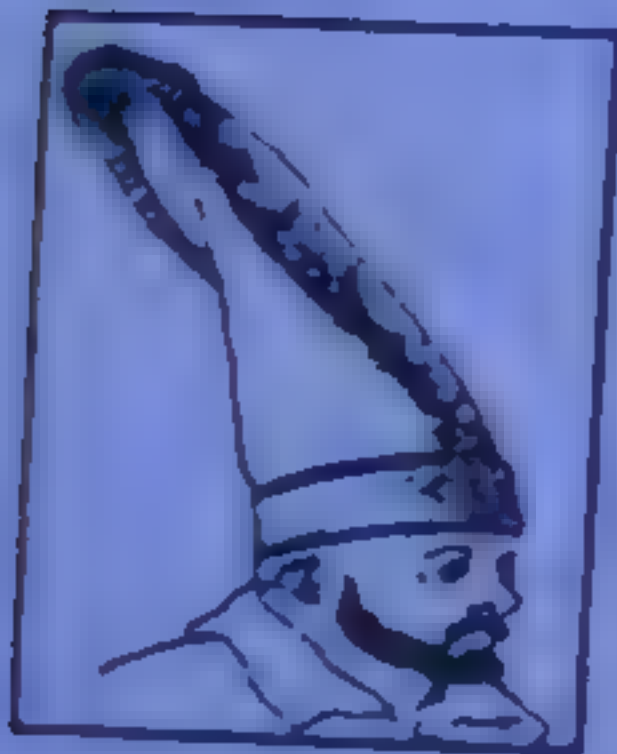
8



3



6



9

غطاء الرأس عند الجيش الجزائري النظامي في العصر الحديث :

- 1 - فارس نظامي من منتصف القرن السادس عشر
- 2 - جندي نظامي من المشاة القرن الثامن عشر
- 3 - جندي نظامي من المشاة القرن السادس عشر
- 4 - صولاجي (صولاق) القرن الثامن عشر
- 5 - باش سيار - حامل برید الداي - القرن السادس عشر
- 6 - باش سيار - حامل برید الداي - القرن الثامن عشر
- 7 - اكشاري من موظفي القصر
- 8 - صولاجي - من الحرس الخاص للداي
- 9 - صولاجي - من الحرس الخاص للداي القرن الثامن عشر

◆ عناصر الجيش:

عندما خضع عبد الحميد بن عبد الله في سطيح سنة 1153م، عزم على استعمالهم للغزو ضد المد المسيحي في

الأنس وقال لهم:

"قد وجبت علينا نصره الإسلام، وما يقاتلهم أحد مثلكم فبكم فتحت البلاد أول الإسلام، وبكم يدفع عنها العدوان الآن، ونريد منكم عشرة آلاف فارس من أهل النجدة والشجاعة يجاهدون في سبيل الله⁽¹⁾".

- النصاري (أو الروم):

وبعد السبب في تجنبتهم إلى كفاءتهم الحربية وشجاعتهم في ساحات القتال حيث يقول ابن خلدون: كانوا يقدرون لأسلوبهم في القتال فإن الروم يثبتون في مواقعهم أويزحفون في صفوف متراسة فكانوا يقيمون قاعدة ثابتة يكون السلطان في وسطها.

- الغز:

هم جماعة من الرماة من أصل تركي، قدمت من مصر، وظهرت على مسرح الأحداث في إفريقية، وصل الجيش

الرئيسي من الغز إلى إفريقية حوالي سنة 1153م¹. ونظراً لكفاءاتهم وإخلاصهم للأمير فقد نعموا بإقطاعات².

- السودان:

تشكلت نواة عبيد المخزن عند الموحدين، من القوة العسكرية السودانية التي كانت لدى المرابطين، كما أنه كانت جماعة من العبيد تشكل حرساً خاصاً للناصر في يوم كارثة وقعة العقاب.

1- البزق. أخبار المهدي بن تومرت، 1986، ص 117.

2- ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص 152.

1- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج 9، ص 65.

تنظيم جيش الموحيدين

♦ ديوان الجند (وزارة الدفاع):

يعتبر الديوان بمثابة وزارة الدفاع وهو من أول الوظائف المتعلقة بتنظيم الجيش، تتمثل صلاحيته بالدرجة الأولى في تسيير شؤون الجند. وإن وظيفته تتمثل على الخصوص في أعمال الجبايات وتقديم إحصاء شامل للجند وتقدير رواتبهم وصرفها في وقتها، وحفظ ما يتعلق بحقوق السلطة من أعمال وأموال وما يقوم به الجيش. وكان يشرف على إدارة الديوان كاتب خاص يعتني بشؤون الجيش يدعى "كاتب الجيش". أو كاتب العسكر أو كاتب الديوان.

وضع المهدي بن تومرت، بعد مبايعته سنة 1121م، نظاماً عسكرياً للموحيدين، فرتبهم صفوفاً، ووضع في المراتب الأولى القبائل التي استجابت لدعوته التوحيدية، وأظهرت استعدادها لنصرته. واعتمد على نظام الطبقات فقسم الموحيدين إلى أربعة عشر طبقة¹:

1 : أصحاب المهدي العشرة⁽¹⁾

2 : أهل الخمسين .

3 : أهل السبعين

4 و 5 : الطلبة والحفاظ من صغار الطلبة.

6 : أهل الدار

7...12: القبائل

13 : الجند (المتطوعون).

14 : القراء، وهم الأحداث الصغار الأميين.

في أيام الحرب كانت جميع الطبقات تشارك في القتال بقيادة الأمير. لكل طائفة منها رئيس، يتولى النظر في أحوالها يسمى "المزوار"⁽²⁾.

واعتمد المهدي أيضاً على نظام عشري، فجعل على كل عشرة جنود نقيباً⁽³⁾. عمد عبد المؤمن بعده إلى تغيير نظام طبقات المهدي الأربعة عشر، وصنف الموحيدين في ثلاث فئات، ورتبها حسب درجات ثلاث، ورغم أن عبد المؤمن كسر شوكة القبائل سياسياً، إلا أنه عمل على إبقاء النظام القبلي من الواجهة العسكرية، باستثناء جند قبيلة كومية، فقد

1- إسماعيل الدين بن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، ص 173.

2- القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ج 5، ص 173.

3- عبد الله غان: عصر المرابطين والموحدين، ص 173.

1- أنظر أيضاً: المراكشي، المعجب، ص 18.

وضعه في الدرجة الثانية في الترتيب العسكري بعد جند
قبيلة هرغة. وفي الدرجة الثالثة جمع بقية جند القبائل
والطوائف الأخرى.

أدخل عبد المؤمن على النظم العسكرية إضافات
وتحسينات، بوصفه القائد الأعلى للجيش، واهتم بضبط
الجيش ضبطاً جيداً حيث أنهم يمشون بين الزرع، فلا
تتأذى بهم سنبلة، وإذا نزلوا صلوا بإمام واحد،
وبتكبيرة واحدة، لا يتخلف منهم أحد كائن من كان "فقسم
عبد المؤمن الجند إلى سبع مراتب⁽¹⁾ هي:

- الأشياخ الكبار:

وهم بمثابة الأمراء.

- الأشياخ الصغار:

الموظفون الكبار وهم أقل درجة ممن سبقهم في الرتبة.

- الوقافيون:

وهم حرس الأمير، يقطنون معه في نقصة.

- عامة النجد:

الجنود من القبائل المختلفة.

1- السلاوي: الاستقصاء، ج 2، ص 136



الملك

♦ أقسام الجيش

ينقسم الجيش الموحدى إلى الأقسام الآتية:

- المشاة:

يكونون أغلبية الجيش. منهم الروماة: وهم من عبيد
لمخزن وحراس الحقاء.

- الصبيان:

وهم جماعة من الشباب فى خدمة الأمير.

- انفرسان:

بعد قيام الدولة وتطورها. كانوا من بين الطلائع
والكشافة.

- نصيبان:

نصيبان يعنون فى خدمة السلطان.

- جند الإفرنج:

ويسمى بالفرنج، وهذه خاصية الأمير ويوضع تحت (1).

وبصفة عامة، يترك نصف جيش الموحدى إلى ثلاثة

أصناف هي:

- جيش نظامي:

ويتكون من البربر جند الأندلس، والروم والسود ورجال

نحرس. وبضم هذا الجيش فرقا حرفية ومهنية.

- جيش عام:

ويشمل المتطوعين، الذين يقدمون أنفسهم للجهاد فى سبيل

الله. والحشود، وهم مجندون إلزاميا لحملة معينة.

♦ تنظيم الجيش ومراتبه

عرف جيش الموحدين عدة دواوين أو وزارات تسهر على إحصاء الجند، وتنظيمه وتمويله وتمويله، وهذه الدواوين هي:

1. ديوان التمييز:

اختيار الجند الصالحين للحرب، كما أنه ينعم بالعطايا على الجند الذين فازوا بصلاحيتهم للقتال⁽¹⁾. وكان يتولى ديوان التمييز وزير يسمى بكاتب ديوان التمييز.

2. ديوان العسكر⁽²⁾:

وهو المشرف على شؤون الجيش.

3. ديوان الإنشاء:

يلحق بالديوانين السابقين، وهو خاص بالجيش، وله كاتب يسمى كاتب العسكرية ومهمته تنظيم الجيش وضبط مرتباته.

4. ديوان الكتابة:

يلحق بالديوانين الأولين، ويشرف عليه كاتب العسكرية وبه كتاب خاصون يسمون "كتاب الجيش" يقدمون التقارير

1- ابن صاحب الصلاة، نفس المصدر، ص 150.
2- ابن عذاري: المصدر نسق، ج 4، ص 141.

والإحصاءات عن الجيش باستمرار⁽¹⁾. وهم بهذا يساند رجال الدرك حالياً، أما مراتب الجيش فنذكر منها ما يلي:

- الخليفة:

كان يشرف مباشرة على جميع قيادات الجيش⁽²⁾.

- وزير الجند:

وهو بمثابة الحاجب الذي يرد إليه الأمر في أمور الجند

- أشياخ القبائل:

قادة القبائل.

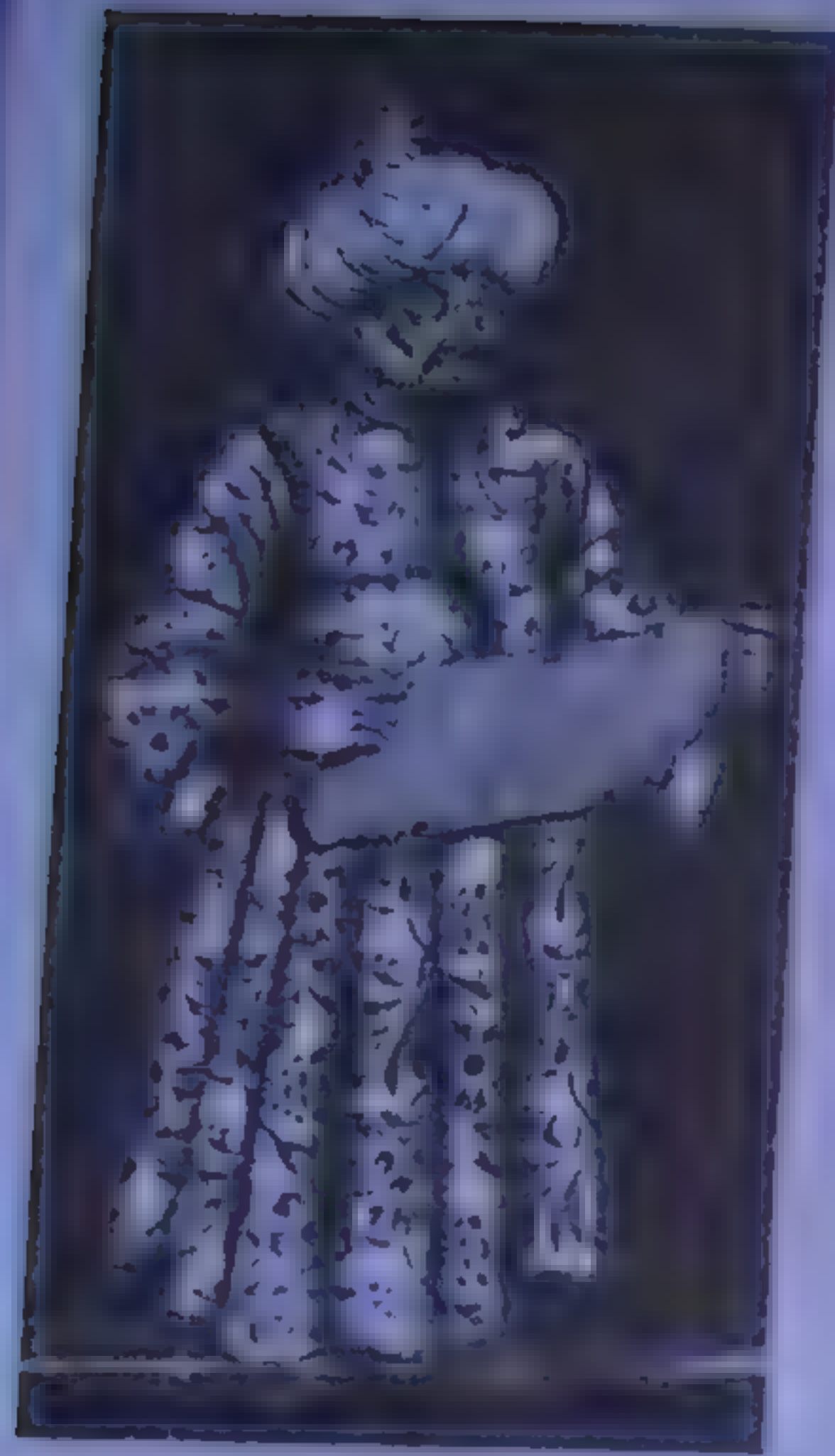
- الموزاؤون:

أي رؤساء الفرق، وهم بمثابة المجلس الحربي الذي يعقد للتشاور قبل المعركة أو أثناءها.

- ولاية الأمصار:

وهو القائد الأعلى على مستوى الولاية⁽³⁾.

1- عبد الحق المريني: الجيش المغربي عبر التاريخ، ص 24
2- الهيثم الأيوبي: الموسوعة العسكرية، ص 610
3- ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص 525



خير الدين



عروج (أرواح)



سار



درعوث

- رسوم تمثيلية لقادة تحرير الدول المغاربية بين القرنين
(16 و 17).

- صاحب العلاقات:
وهو الذي يتولى أمور الإبلاغ (الإعلام)، وله أمر دق
الطبول عند ركوب السلطان والموكب.
- المقدم على الدواب:
وهو شخص مكلف بالخيول والدواب.

♦ قيادة الجيش:

نظرا لاتساع حدود الدولة، اعتنى الموحدون عناية كبيرة
بتقوية الجيش تنظيما، وعددا وعدة. و تمثلت قيادة الجيش
فيما يلي:

- المهدي بن تومرت:

جمع في يده القيادة الدينية والعسكرية، وكان يقود
لجيش بنفسه، ثم منح ألقابا لقادة جيشه وهي بمثابة مكافأة
معنوية نظرا لما أظهروه من ولاء، وما بذلوه من جهود في
الحروب. ومن هذه الألقاب:

- الموحّد:

وهي أول تسمية أطلقها ابن تومرت على أتباعه (1).

1- ابن خلدون، نفس المصدر، ص 170.

- سيف الله:

تمنح لأبطال الذين أبوا لبراء الحسن في المعارك⁽¹⁾.

- الولاية وقيادة الجيوش:

يعتبر نعت علي ولاية، وقيادة الجيوش مكافأة يمنحها خليفة لمن حقق انتصارات عسكرية كبرى، وأظهر كفاءة قيادية معتبرة. هذا وقد كافأ الموحدون قادة الجيش والأعيان على خدماتهم بمنح الإقطاعات من الأراضي.

- تعداد الجيش:

يمكن أن نحسر عدد الجيش الموحد، حسب التقديرات المستقاة من المصادر التي تناولت الجيش الموحد في تنقلاته وحروبه، بين أربعين ألف من المشاة وأربعمائة فارس و مائة ألف مشاة. و ثمان مائة ألف فارس⁽²⁾.

- عطاءات الجيش:

وكانت مبالغ النقود الذهبية التي يأخذها لقادة، والأعيان، وأشياخ العرب، تصل أحيانا إلى مائة دينار⁽³⁾ كانت بين ستين مثقالا وستة مثاقيل.

1- ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 134.

2- ابن خلدون، نفس المصدر، ص 471.

3- ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 132.

أما مرتبات الجند، كانت توزع كالتالي:

- ستون مثقالا:

يأخذها كل واحد ينتمي إلى أعلى طبقات الجند المقربين إلى الخليفة، وهم قليلون.

- ثلاثون مثقالا:

تمنح شهريا لمعظم الجند من غير المقربين للخليفة.

- ستة مثاقيل:

يأخذها شهريا أذنهم من الجند.

كان الموحدون يأخذون الجامكية ثلاث مرات في السنمو جامكية الغز مستمرة في كل شهر لا تختل، والفرق بين هؤلاء وبين الموحدين، أن هؤلاء غرباء، لا شيء لهم في البلاد يرجعون إليه سوى هذه الجامكية والموحدون لهم الإقطاع و الأموال المتأصلة.

كما أن المنصور هدا أعمامه، الذين حسدوه على ارتقائه العرش و كانت الغنائم من أهم مصادر تموين الجيش، لهذا أهتم الموحدون بجمعها فكانوا كلما دخلوا مدينة غنموا أموالها⁽¹⁾.

1- ابن عذاري: المصدر السابق، ج 3، ص 208.

فَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ يَقُولُ لِتَلَابَعِهِ: " لَا تَقْطُرُوا إِلَيَّ أَحَدًا...
وأعدائكم فيعظموها في أعينكم ، واعلموا أن كلما جاؤا به...
هدية من الله تعالى لكم على رغبتكم وانقطاعكم،
وفقركم فأعطاكم وأغناكم⁽¹⁾".

وأثناء الإستعراضات العامة يجلس الخليفة في مكان
مشرف، وتمر الجيوش بين يديه، قبيلة بعد قبيلة وكتيبة بعد
أخرى بكامل عددها و أسلحتها، وعلى كل فرقة قائدها
يترتيب وحسن هيئة. ومن عادة الموحدين، بعد كل نصر،
يبعث قائد الجيش إلى الخليفة فرسانا يحملون له بشري
النصر المتمثلة في أعلام العدو الذي هزموه، وهم يضربون
الطبول⁽²⁾. وقد كان الأمير الحمادي يستعرض جيوشه بباب
البنود.

- سير الجيش الى المعركة:

إذا تحرك الجيش يقدم أمامه علما أيضا مع عدد من
المشاة يكون بينهم وبين الأمير مسافة، ويكون الا مبرز متقدم
على الجند في جملة من القادة ثم تتابعهم الرايات والطبول
وفرقة الساقة.



الأمير.

1- ابن القطان : نظم الجمان ، ص 84
2- ابن صاحب الصلاة ، المرجع نفسه ، ص 275

لا تختلف الأسلحة الموحدية عن أسلحة الجيوش المعاصرة لهم، فقد شاع استعمال السيوف، والرمح والحربة. كما استعملوا الدرع و الترس او الدرق التي كانت تصنع من درق السلاحف و من ألواح خشب الصفيصاف واستخدموا المنجنيق والدبابة و سلم الحصار.

استخدم الموحدون الطبول و كان لديهم أكثر من مئاتي طبل زيادة على وجود فرقة خاصة تعرف بفرقة الطبالاة وقد زاد الاهتمام بالطبول في عهد الخلفاء الذين جاءوا بعده لكثرة الجند لديهم واشتداد المعارك .

وإذا تحرك الموحدون يقدموا أمامهم لواء ابيض مع عدد من الرجال ثم تتبعهم الرايات الكبار والطبول. واما رايته لمنصورة المتقدمة بين يديه ففي أحد وجهيها مكتوب عليها نواحد الله محمد رسول الله المهدي خليفة الله وفي الوجه الثاني وما من اله الى الله وافوض امري لله وقد بلغت رايات نحن الموحدون مائة راية مابين بنود والوية.



و. الدولة الزيانية (633 962 هـ - 1235 - 1554 م):

اشتهرت تلمسان عاصمة الدولة الزيانية بمعاهدها العليا (مدرسة أبي حمو الأول، المدرسة التاشفينية، مدرسة العباد، مدرسة سيدي الحلوي، والمدرسة اليعقوبية)، حكم هذه الدولة 35 أميرا من بني عبد الوادي وبني زيان، أولهم يغمراسن بنو زيان وآخرهم الحسن بن عبد الله ودام حكمهم 319 سنة.

تعتبر الدولة الزيانية دولة عسكرية بالدرجة الأولى. فقد ارتبط بقاءها بمؤسساتها العسكرية. وأبرز ما يميز التاريخ العسكري لهذه الدولة موقعها الاستراتيجي بين دولتين معاصرتين لها كثيرا ما توسعت على حسابها فكانت الحروب سجلا، وكانت حدود الدولة في مد وجزر كأنها بين فكي رحي.

ولأعضاء نوع من الوقار والهيبة لمكانة الأمير والإمارة، كن الأمراء يبرزون سلطاتهم من خلال الموكب التي تظهر في الإحتفالات الرسمية، ومراسيم استقبالاتهم الشعبية؛ إذ يمرون وسط الجموع محفوفين بأنحراس وسط قرع الطبول، حفيف البند الحريرية المطرزة والمتعددة الألوان⁽¹⁾.

1 - عطاء الله دهيبة، الحضارة الجزائرية في العهد الزياني، الجزائر في التاريخ، ج. 3، ص 469.

من المؤسسات الهامة في الإدارة المركزية ديوان تحت أو وزارة الدفاع ووزير الدفاع أوصاحب الديوان يسمى كاتب العسكر.

يختص صاحب الديوان بتعداد أفراد الجيش وتصنيف تخصصاتها، كما كان يشرف على الاستعراضات العسكرية بحظور جنود القبائل منها الرامح والنابل فكان حساب الجميع أربعة عشر ألفا⁽¹⁾.

كانت الإدارة المحلية هي الأخرى تشرف على الجيش في الولايات إلا أنها إدارة عسكرية بالدرجة الأولى وتسير من قبل قادتها العسكريين الذين سبق لهم تولي قيادة الجيش.

◆ عناصر الجيش الزياني

وفيما يتعلق بعناصر الجيش الزياني فأنها تتألف من: القبائل المغاربية والعناصر المسيحية والأكراد - العيين السود.

- المغاريينون:

كان الجيش الزياني يتكون في معضاه من تلمسان المحلية، وكانوا يشكلون فرق الخيالة على الخصوص⁽²⁾.

1 - يحيى بن خلدون، بغية الرواد ج 2 ص 182.
2 - دهيبة، المرجع السابق، ص 470.

- العناصر المسيحية:

اعتمد الزيانيون على المرتزقة من الإفرنج الذين ينتمون لحوض البحر المتوسط خاصة، فهم يختلفون عن المغاربة في استراتيجيتهم القتالية فهم لا يعرفون غير الثبات لان عادتهم في القتال الزحف، وكان يختار من بينهم الحرس الخاص للأمير.

- الأكراد:

وما يقال عن الإفرنج ينطبق على الأكراد الذين اعتمد عليهم بنو زيان ويرجع ذلك أن الترك في قتالهم مناصلة بالسهام، يعتبرون من أمهر الرماة و ينقسمون الى ثلاثة صفوف يضربون صفا وراء صفا.

- العبيد:

استعملهم الزيانيون لكثرة أعدادهم في أسواق الدولة وانخفاض أجورهم.

وبتطور هياكل الدولة قسم الجيش الزياني إلى: إلى أربعة

عناصر:

1- الخاصة. 2- القبيل. 3- الانصار. 4- الحلاف

والمماليك.



باشا داي.

- الخاصة:

هم المحيظون بالسلطان يلزمونه في الحل والترحال.

- القبيل:

وهم العنصر الأساسي في قوة الدولة.

- الأنصار:

يختارون من القبائل الحليفة وهم يمثلون جهاز الشرطة العسكرية.

- الأحلاف والممالك:

المقصود هم النصارى الذين كانوا يعملون ضمن الجيش الزياني بعضهم عبيد جاءوا من الدول الأوروبية.

♦ العطاءات والرواتب:

ترتبط قوة الجيش بكثرة العطاء وهذا هو الذي دفع بسلطينها الى الإقطاع. فكانوا يقضون أراضي الدولة مقابل خدمة عسكرية و تكون مرتبات الجيش في العطاء حسب ثباتهم وشجاعتهم وسابقتهم للخدمة واصطناعهم ومحبتهم وانقيادهم واجتهادهم ما عدا الممالك المضمونة زواجهم من بيت مال مباشرة جريا على تسوالي الشهور.

لأن من فرط في جيشه خدم عدوه ومن تحفظ به فلا يجد لعدوه سبيلا إليه.

كان يأتي بالمرتزقة من النصارى من الدول الأوروبية وتحدد رواتبهم حسب المعاهدات التي أبرمت بين الأمير وهذه الدول، تدفع أجورهم خلال شهور السنة من بيت مال المسلمين وهؤلاء يشكلون جزءا من القوة النظامية للدولة.

♦ أقسام الجند

اتبع الزيانيون في جمع القوة وتنظيمها أثناء المعركة نفس الأسلوب المتبع من طرف الجيوش الإسلامية الأخرى ويسمون هذه التراتيب التعبئة فيجعلون بين الملك عسكريا منفردا بصفوفه متميزا بقائدة ورايته وشعاره.

ينقسم الجيش الزياني إلى:

المقدمة، الميمنة، الميسرة والساقة. وإذا جعلت الساقة لانقاد توازي الميمنة والميسرة فان القلب يقف في الجيش ويصد العدو، ويتضح جليا النمط الذي كان يتركب منه الجيش الزياني حيث يقول الأمير لقائد جيشه "رتب جيشك يوم الحرب واللقاء على أربعة أقسام ميمنة من حماة الخنادق وميسرة من كافة أجوادك ومقدمة من أبطال فرسانك وساقة

من اسود شجعانك تقدم على كل واحد من الميمنة والميسرة
قائدا، فاما المقدمة فتقدم منهم فرسانا بين يديك ويكونون في
نصر العدو ولو قصدك من الامجاد قبائك الشجعان اهل
دخلك العارفين بالضراب والطعان وتقدم عليهم قائد من
الابطال وبعدها تقوم بتفقد القوة ثم تأمر الجيش بالانطلاق
لمعركة.

- القيادة:

كام الأمير الزياني في الغالب القائد العام للجيش، وكانت
تسند القيادة إلى الوزير، كما كان اختيار قادة الجند
بالاعتماد على العصبية القبلية أو من دوى الكفاءة في القتال،
كما توجد قيادة الحاميات في الامصار تمنح في أغلب
الأحيان لبعض أفراد الاسرة والقبيلة

♦ الأسلحة والعتاد الحربي:

استعملت القوة الزيانية الاسلحة التي كانت متوفرة في
عصرها ومن بينها القوس والسهم واستعمل حتى نهاية
الدولة الزيانية كما استعمل الرمح بل اتخذت فرقة من
تشبه مسلحين بالحرايب بمشون أمام الأمير. ومن الاسلحة
المستعملة السيف و أهم أنواعه السيف المستقيم ثم حل محله
السيف المقوس ذي النصل الواحد.



- بحار جزائري



- عروج بن يعقوب (أوروج)

من بين الذين تعرضوا للملابس الجيش الزياني الحسن
النوزان في أوائل القرن السادس عشر فقال أما العسكر
والقادة من ذوي الرتب العالية فيلبسون فوق الصدرية لباسا
آخر ويضعون فوق المعطف قبعة كتلك التي كانت متصلة
بالمعطف لدى الايطاليين.

وأما بقية الجند فكانوا في فصل الصيف يرتدون صدرية
ذات أكمام عريضة تساعد على تسرب الهواء لا أجسادهم
وتخفيف شدة الحرارة. وفي فصل الشتاء يلبسون كساء من
الجلد ويضعون فوقه الصدرية أو الكساء ويلبسون وشاحا
كبيرا من نسيج القطن يلفونه ويلتحفون به.



-الداي الحاج حسين



- اشجی باشی.



- سقاء.



- ترس لجيش المشاة القرن 16.



نساء من (به نكتش).



- نماذج من الأسلحة وقوارير البارود.



- صبايحي من قادة الزمول.



- مهراس جزائري القرن 18.



- فرقة موسيقية عسكرية عثمانية (نموذج).



- الجيش الجزائري العثماني يحاصر برج "القديس المو"
بحزيرة مالطة.



- صورة جدارية ثانية تخلص أنواع اللباس والأسلحة والرايات والآلات
الموسيقية التي كانت مستعملة من طرف الجيش الجزائري في 1565 سجلت
بعد حصار مالطة الشهير. كانت الحملة التي يقودها مصطفى باشا، أحد أكبر
العسكريين من أصل "روسي" وبطل حرب المجر وكان الأسطول تحت قيادة
على باشا.

وكان عدد وحدات الأسطول 200 مركب وعلى رأس الجيش الجزائري
كان طورغوث باشا المعروف باسم درغوث باشا وكان هذا القائد على دراية
واسعة بسواحل مالطة حيث غزاها سنة 1551 لكنه قتل بطلقة مدفعية أثناء
الحصار (1).

1- جيراردا (أريك)، مالطة جوهرة المتوسط ص 161-163.



قبيل فرقة النوبة.



نماذج من الأسلحة النحاسية (رمح وشوكة)



- يطفغان.



- القائد الأعلى للأوجاق



- نماذج من السيوف القرن 17.

القسم الثاني
الجيش الجزائري
في العصر الحديث
1830 - 1518



خه لة من القرن 10 و 17.

♦ التنظيم العسكري في عهد الخلافة العثمانية:

الدولة الجزائرية الحديثة وليدة المنظومة العسكرية. فعوضاً عن الإمارات التي اعتمدت على الجيش الإضافي، أو جيش مرتزق يحمي دواليب الحكم، ويثبت شرعية الحكام، وهذا الجيش لا يعتمد على الإسلام كدين، ولكن بعضه يعمل في إطار اتفاقيات دولية أو ثنائية حيث يتقاضى هذا الجيش رواتبه من خزانة الدولة، وقع انقلاب عسكري كان قادته من الجيش المتطوع من شباب الأناضول أو ممن أنهوا خدمتهم العسكرية في الدولة الإسلامية الكبرى والمتمثلة في الخلافة العثمانية، في وقت لا يختلف عن وقتنا الحالي في شيء، أي هيمنة الدول الأوروبية الكبرى على مسرح الأحداث السياسية والاقتصادية بفضل ما توصلوا إليه من ثروة فاحشة؛ نتيجة نهب خيرات العالم الجديد جراء الكشوفات الجغرافية، ووصول سفن أوروبا إلى المحيط الهادي.

وكان لفلسفة التاريخ المتبعة من طرف جميع الدول الكبرى التي تعتمد على القوى الخارجية لبسط نفوذها وسط القوى المعادية، على اختلاف الدين واللغة، مطبقين سياسة

اتحادات تارة، حتى وإن كان هذا التحالف مع عدو خارجي، وكانت التحالفات تعقد لاستعادة ملك ضائع أو لحفاظ على العرش من الانقلابات العسكرية.

كما أن فُسفة القرن تقضى أيضا بضرورة إبعاد رجال الغد وفكر عن الخدمة العسكرية، لما فيها من مخاطر ومعوقات عن الإبداع الفكري، مما مكن هذه الدول من تجنيد نعماء نقادة مؤسسات عسكرية، فطوروا الأجهزة الدفاعية، وبالمقابل تطورت الأسلحة الهجومية، وتأثرت الاستراتيجيات العسكرية والقدرات الدفاعية بصفة عامة، واتضحت علاقة هذه التنظيمات بالسلطة الحاكمة. بينما في الجزائر قد تغير نظام الحكم وتغيرت بذلك علاقة الحاكم بالرعية، فعوضا عن النظام الملكي التيوقراطي أو الأميري أصبح نظام جمهوري يرأسه عسكريون، رغم أن المصادر الأوروبية بقيت تتعامل مع الجزائر "كمملكة"، وكان الديوان أو البرلمان هو السيد في تعيين الحاكم وفي فرض القانون وتطبيقه.

لقد كان القانون فوق الجميع، وكان الحكام يلتزمون بتطبيق جميع القوانين على سير دواليب الحكم، وسجلوا

جميع الممتلكات والعقارات بعقود شرعية، بل وقد كانت جميع الإنشاءات الجديدة تسجل مثل: العقود المتعلقة بالاستحكامات الخاصة ببناء بروج وتحصينات داخل وخارج المدن⁽¹⁾. أو بتنازل بعض الحكام والضباط أو الجنود عن محلات تجارية أو مساكن لفائدة الجيش وخاصة لترميم وصيانة التحصينات وتموين القائمين عليها⁽²⁾. أو المتعلقة بنزع الملكية للفائدة العامة أو للصالح العام. كإنشاء مصانع البارود... مقابل التنازل لأصحابها على عقارات خاصة بالدايات أو الضباط⁽³⁾.

وبالإضافة إلى هذه الأمور المرتبطة بالعقارات، نلاحظ أن العلاقة بين الحياة العسكرية والحياة الاقتصادية مرتبطة سلبا و إيجابا ففي القرنين السادس عشر والسابع عشر عندما كانت قوة الجزائر البحرية رمزا للقوة والنظام والتحدي، كانت مدينة الجزائر قبلة للرحالة والتجار وكذا للسيل الدائم من المتطوعين لخدمة الجزائر من أمسيحيين، الذين ينقبون بمجرد التحاقهم بالجزائر إلى مسلمين، أو من شباب المقاطعات العثمانية وتركيا". فكان من طبيعة مملكة الجزائر

1- مجموعة 3204، المكتبة الوطنية الجزائرية رقم 24.

2- مجموعة 3205، م.و.ج. رقم 2، 3، 12.

3- مجموعة 3205 م.و.ج. رقم 17/2 ومجموعة 3204 رقم 24.

لها لا تعتبر أي شيء تقوم به الدول المسيحية كخدمة لها فضلا ونظفا⁽¹⁾.

وكانت خزينة الدولة تتأثر بكل نشاط عسكري، وخير مثال نسوقه. هو ما جاء في مراسلة عمر باشا (1815-1817) إلى السلطان العثماني محمد الثاني يتحدث فيها عن عجز خزينة الدولة فيقول: "نحن ملزمون على دفع (أجور) بتوات ما بين 30 و 40 ألف إنكشاري ففي سالف الزمان كنا ندفع أجورهم على دفعة واحدة ولكن منذ عشر سنوات لم نتمكن من مضاعفة إتاواتهم، كذلك كنا نسدد الأجور في كل شهرين، أما اليوم فإن تسديد إتاواتهم يتم مرة واحدة كل أربعة أشهر بالنسبة للبعض، وستة أشهر بالنسبة للبعض الآخر، وقسم ثالث تسدد أجورهم كل سنة⁽²⁾".

ونلاحظ أن تأثير الجانب الاقتصادي على الحياة العسكرية قد مر أيضا العلاوات التي كانت تمنح للحكام (الساليانة) بنفقاتهم ونفقات الحاشية والجنود فقد اختفت هذه العلاوة ليصبح راتب الداي وراتب الجندي متساويان⁽³⁾.

أما تأثير الحياة العسكرية على التنظيمات الإدارية في الجزائر في العصر الحديث فتظهر جلية منذ نهاية القرن السادس عشر وظل دايات الجزائر فيما بعد ينزعون إلى قدر أعظم من الاستقلال عن الباب العالي طوال ما يناهز 200 سنة، والواقع أن ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية كان واهنا منذ أواخر القرن السادس عشر⁽¹⁾.

وبعد الانقلاب الذي قام به الرياس أصبح الداي ينتخب من طرف الأوجاق حتى موته مستعينا في إدارة الدولة بمجلس الديوان ومجلس الوزراء (الديوان الصغير)⁽²⁾ وأصبحت الدولة في نظامها، ذات نظام جمهوري عسكري طريقها إلى الرئاسة هو الانتخاب من طرف أعضاء الديوان (العقلاء)، وهذا يتشابه إلى حد ما مع حكم التيوقراطي، مع فارق واحد وهو أن الحاكم لا يعتبر خليفة الله في الأرض. "فأصبح الداي رئيسا للسلطة التنفيذية بالإضافة إلى بعض الصلاحيات القضائية والعسكرية⁽³⁾".

1- في (بلن) معارك طرابلس... ص 51.
2- حطوم (نور الدين) تاريخ عصر أبي بكر بن عبد الرحمن... ص 377.
3- عمر (عمر بن عبد العزيز) دراسات في تاريخ العرب الحديث... ص 1.

التنظيمات العسكرية للجيش

♦ أقسام الجيش

ينقسم الجيش الجزائري في العصر الحديث إلى أربعة أقسام أو أربع فرق يكون على رأس كل فرقة مجموعة من الضباط معظمهم من أتراك الأناضول، وهذه الفرق هي:

أ. المشاة:

وهم الجيش البري أو الجيش الإنكشاري أو ما يطلق عليه عادة اسم الوجاق ويتكون هذا من الأتراك أو المستتركين.

ب. الفرسان:

هم الخيالة أو الصبايحية، وجلهم من الكراغلة والعرب.

ج. المدفعيون:

وهم الذين يقومون على خدمة المدافع والحصون ومصانع البارود والمدفعية وستكونون من الأتراك والكراغلة والعرب.

د. البحارة (الونسد):

وهم الرماح وطغتهم وطاقم السفينة وأغلبهم من محبي المغامرة من أبناء الجزائر ثم العرب.

الفصل الأول

الجيش البري



أ. "الوجاق":

من المعروف أن الجيش الجزائري النظامي في العصر الحديث قد نشأ من قوة مشتركة جزائرية عثمانية في بداية مرحلته، إذ أن عروج وخير الدين قد استعانوا بقوة من سكان جيجل ومن المتبعدين عن بجاية بعد سقوطها في يد الأسبان عام 1510، فبعد دعوة شيوخ مدينة الجزائر نهما من أجل تحرير صخرة اسطفاة من حصن "البنيسون" رافق عروج برا إلى الجزائر 1000 محارب حسب ما ذكره هايدو⁽¹⁾ وثلاثة آلاف (3000) حسب رواية أحمد توفيق المدني⁽²⁾ وخمسة آلاف (5000) حسب ما يشير إليه أوزتونا يلماز⁽³⁾ يضاف إلى هؤلاء الجزائريين 1300 (تركي) عثماني، منهم 500 موزعين على 16 غليوطة و 800 يرافقون عروج برا⁽⁴⁾ كما دعم الجيش النظامي في نهايته بقوة جزائرية تقدر بألفي جندي، حيث أمر علي خوجة إدراج أسمائهم في قائمة الجيش النظامي⁽⁵⁾.

1- انظر:

2- توفيق المدني (أحمد) Histoire Des Rois d'Alger pl7. Haedo, (F., DD de)

3- أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية ج 1 ص 247.

4- لم يذكر أوزتونا إلا 800 من تركي وبقوة الباقية من العرب، ويذهب إلى ذلك توفيق المدني.

5- الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار ص 166.

وعند انضمام الجزائر إلى الخلافة العثمانية، وبمعنى آخر عندما رافع السلطان العثماني سليم الأول عروج وخير الدين إلى رتبة لواء بحري بصفة رسمية في 1517 رسل السلطان 2000 جندي كدعم لعروج وكعبة كبيرة من المدافع والبنادق، ثم أضاف إليهم 4000 متطوع للعمل على المدفعية ولتدريب المواطنين على استعمال الأسلحة النارية. لكن عروج كان قد أستشهد عند وصول هذا المدد⁽¹⁾.

بدأت القوة النظامية تتزايد سنة بعد أخرى، ففي سنة 1533 ذكر سفير فرنسا لدى إسبانيا أنه "يوجد بمدينة الجزائر 15 ألفا ممن يحسنون استعمال الأسلحة النارية، من بينهم 10 آلاف من العرب الذين نزحوا من إسبانيا في السنوات الأخيرة، وهم من خيرة الجنود"⁽²⁾.

كما يفيدنا تقرير إسباني آخر سنة 1533 عن قوة الجزائر جاء فيه: أن عدد الجيش الجزائري يتكون من حوالي 700 تركي وألف فارس وألفين من المشاة العرب أي ما يساوي 3700 جندي. وحسب تقرير آخر عن حالة الجزائر سنة 1536 فإنه كان بمدينة الجزائر والمدن الداخلية ألفان

1- أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية. ص 253.

2- توفيق المدني، حرب الثلاثمائة بين الجزائر وإسبانيا. ص 182.

من العثمانيين وسبعة أو ثمانية آلاف من مهاجري الأندلس
يتوزعون على الحاميات⁽¹⁾.

أما أوزوتونا فيذكر أنه كان بمدينة الجزائر سنة 1541
أي عند حملة شارل الخامس 600 جندي بحري تركي
و 2000 متطوع عربي فارس ومدفعي " ويشير إلى أن
الجيش النظامي في الجزائر لم يكن قد أسست به فرقة
المشاة⁽²⁾.

وعندما حاول حسن بن خير الدين (1544-1552)
أن يستعيد الأمن بمنطقة تلمسان كان معه في 1547
حوالي 3000 من الفرسان و 15000 من المشاة، وهنا يتضح
لنا أن فرقة المشاة قد تأسست بين 1541 و 1547، مع مراعاة
الفرقة المتكونة من المتطوعين من مدن جيجل و بجاية
الذين رافقوا عروج في 1516 والمهام التي قاموا بها بعد ذلك
عند تحرير المدن الساحلية كفرقة للإمداد والدعم .

وعند حملة حسين باشا (1544-1552) على مستغانم
في سنة 1551 كان بصحبته 6000 جندي تركي و 8000

عربي انتصر بهم على جيش مولاي عبد القادر في معركة
المسمى الواد المنيح⁽¹⁾.

وفي سياق حديث الأسير هايدو عن هذه الحملة
الجزائري في نهاية القرن السادس عشر، يذكر أن هناك
الانكشارية يربو عددهم عن ستة آلاف رجل، موزعون في
مدينة الجزائر وعلى الحدود، ويوجد عدد بمدينة الجزائر
يتراوح بين 3500 و 4000 انكشاري، لكنهم لا يستقرون
بها دائما لكونهم يتنقلون مرتين في العام، مرة في فصل
الشتاء ومرة في فصل الربيع ، وهذا الانتقال عادة ما يكون
لجمع الخراج من القبائل المتفرقة في الداخل، وفي بعض
الأحيان لإخماد الفتن الداخلية أو الثورات المحلية⁽²⁾.

وسأقدم باختصار ملخصا للتشكيلات العسكرية التي
ساهمت في العديد من الحروب سواء مع المغرب أو تونس
أو لصد الهجمات الأوروبية أو لإخماد فتن داخلية⁽³⁾.

- كان عدد الجيش الجزائري على عهد حسين باشا في
1551 متكونا من: 6000 تركي و 16000 عربي.

1- أوزوتونا ، نفس المرجع . ص 298 .

- Haedo, O. P. Cit. p. 509

2- أنظر:

3- لقد أخذت هذه الإحصائيات عن أوزوتونا ، تاريخ الدولة العثمانية وكذا عن مكتب
الوزير السراج الحلال السندسية في الأخبار التونسية وعن هايدو تاريخ ممكة الجزائر
وفانتير دو بارادي .

- وفي 1563 على عهد حسن باشا كان الجيش متكونا من 16000 تركي و 12000 عربي.

- في 1568 على عهد محمد باشا متكونا من 14000 تركي و 60000 عربي.

- وعند حملة الداوي كلج على على تونس في 1569 كان متكونا من 5000 تركي و 6000 عربي.

- كان جيش رمضان باشا في 1576 متكونا من 7000 جندي بحري و 6700 فارس و 1000 كرغلي أي (14700) ماعدا المدفعيون.

- كان جيش رمضان باشا في معركة وادي سلي يتكون من 30000 جندي تركي و 30000 ألف جندي عربي.

- كان قوام أوجاق الجزائر في 1620 على عهد محمد خضر باشا حوالي 22000 أما الخيالة من العرب ومجموعة الكراغلة فكانوا يشكلون وحدات منفصلة.

- وفي 1693 كان برفقة شعبان داي في معركة وجدة 11000 إنكشاري و 3000 صبايحي و 1000 خيال عربي.

وإذا انتقلنا إلى منتصف القرن الثامن عشر، واعتمادا على دفاتر، سجلات رواتب الجيش لسنة 1745 نجد أن عدد

الجنود المسجلين في هذا التاريخ يقدر بنحو 11900 رجل من بينهم 2575 ينتمون لصف (الخارجون عن الأفواج)⁽¹⁾.

و يذكر الدكتور شو 1720 أن القوة العسكرية للجزائر قد قدرت بمختلف التقديرات فمن 25 ألفا إلى 30 ألفا إلى 100 ألف رجل من بينهم 15 ألفا إلى 16 ألفا من الأتراك والباقي يتكونون من البدو الذين يحيطون بمدينة الجزائر، والذين هم تحت حكم الداوي والتمتخالفين معه بواسطة عقود⁽²⁾.

وعند حملة اوريللي (Oreilly) الإسباني على خليج الجزائر سنة 1775. نلاحظ أن القوة الحقيقية للدولة الجزائرية قد فاقت 100 ألف جندي حسب التقديرات الفرنسية التي كانت ترى أن الجيش الجزائري يتوزع على النحو التالي :

- كان يربط قرب باب الواد تحت قيادة خوجة الخيل 4000 مدافع أغلبهم أتراكا.

- وعلى مشارف باب عزون كان الأغا والخزناجي يشرفان على 30000 مقاتل لحماية الجهة الشرقية من المدينة.

1-Denis/ Les Registres de Soldes des Jannissaires.r.AF.1920p 56.
2-Shaw , Voyage dans la Regence d'Alger .. P . 128

- وقرب وادي الحراش كان يربط بباي قسنطينة

مع 30000 مقاتل .

- تمركز بباي الشّطري مع قواته قرب رأس تامنغوست

بـ 5000 مقاتل .

- وعلى أسوار المدينة لحراستها 5000 مدافع.

- وبالميناء 5000 مدافع .

- وأخيرا فرقة زواوة التي كانت منفصلة بـ 20000

مقاتل وكانت قرب قرية الأربعضاش⁽¹⁾، وبهذا يرتفع العدد

إجماليّ جيش الذي جاء لصد الحملة إلى 100 000

جندي يضاف إليهم جيش الحاميات والحرس الخاص بالمدن

والبروج .

أما التقديرات التي قدمتها القوات الإسبانية فتقدّم

تفصيلات أدقّ بعدد أكبر من الجند، إذ تذكر التقارير التي

تمنّحها قيادة أركان الحملة حسب ملاحظاتهم الميدانية، أن

الجيش الجزائري المدافع يتكون من:

- 40 000 فارس قدموا من قسنطينة.

- 40 000 بين فارس وراجل قدموا من عنابة⁽²⁾.

1- الأربعة عشر.

2- كانت عنابة تابعة لبابك الشرق ، وعلى هذا فوضع قوة عسكرية لمقاطعة واحدة في خانتين منفصلتين ومتميزتين أمر مستغرب .

- 20 000 قدموا من معسكر.

وقد أشار التقرير إلى فرقة الصبايحية التي تدعم الجبهة

اليمنى للمدينة والتي تقدر بـ 30 000 مدافع.

ثم رفعوا من جيش الحامية إلى حوالي 50 000 مدافع.

مع إهمالهم لفرقة زواوة التي قدرت بعشرين ألف فارس.

يقدم هذا التقرير عدد الجيش الجزائري أو القوة

الدفاعية للجزائر بـ 180 000 مدافع⁽¹⁾ بين مشاة

وفرسان خيالة (صبايحية) وبحارة ومدفعية وهذا هو أكبر

عدد قدم لنا يتعلق بالجيش الجزائري وقوته الدفاعية.

وإذا أضفنا ما تبقى بالمدن الساحلية والحاميات لوجدنا أن

العدد الإجمالي للقوة الدفاعية تفوق المائتي ألف رجل، أما إذا

رجعنا إلى كتب التاريخ فإننا نجد مثلاً قوة وادي سوف

ووادي ريغ تقدر بمائة وثلاثين ألف، تسعون ألف خيال

والباقي من المشاة الرجالة⁽²⁾.

-Piquet ,Op. Cit. . P. 46. 47

1- أنظر

2- محمد العدوانى، تاريخ العدوانى، تحقيق سعد الله، ص 306.

• كيفية توظيف المتطوعين:

يمكن أن نفرق بين نوعين من المتطوعين: نوع موقت وهو خاص بالجزائريين الذين يستعدون في شكل تعبئة عارضة لنصد هجمات أو حملات أجنبية أو للمشاركة في رحلات بحرية على متن الأسطول الحربي أو لأخذ لقطة. ثم تشرح هذه الفرق لتستدعي كندا دعت الحاجة.

أما النوع الثاني فيتمثل في الشباب الذي جاء إلى الجزائر في شكل نجدات وتعزيزات تحت وازع ديني لنجدة إخوانه من الاضطهاد الإسباني ثم لدعم الجهاد البحري لحماية لدولة الإسلامية. وهناك من جاء إلى الجزائر حبا في مغامرة وضمعا في مال وجاه.

كان تجنيد المتطوعين يتم بطلب من ديات الجزائر وبترخيص من الباب العالي، حسبما تنص عليه اتفاقية أبرمت بين الدايات والسلطان منذ القرن السادس عشر. وكانت ترسل مجموعة من الموظفين الجزائريين إلى إزمير ولسطانية لتتقدم عندهم لظوع، يطلق على هؤلاء الموظفين اسم ديات.



عدد الحداون.

عندما يشرع في تسجيل المتطوعين بإحدى المدن التركية، لا يقدم للمتطوعين عقودا ولا التزامات تربطهم بالحكومة الجزائرية، فبينما تنصب الخيام المعدة لاستقبال الشباب - وهي علامة أصبحت من التقاليد بالمدن الساحلية التركية، ترمز إلى فتح باب التطوع - يمكن للمتطوعين أن يأتوا لأكل كل صباح و مساء كدليل على الارتباط، حتى يوم الإعلان عن الرحيل حيث يوزع عليهم الأكل مجانا أيضا. وفي هذه الأثناء فإن الضابط المكلف بتسجيل المتطوعين يوزع عليهم بعض النقود لشراء ما يستحقونه ليومهم، ليضرب لهم حسن النية، كما يمنحهم بالحياة السعيدة والرخاء والجاه والثروة التي تنتظرهم بالجزائر⁽¹⁾.

ونظرا لأهمية التي كانت للدائيات فقد كانت الموانئ في نفاق والناضول تدعم بمكاتب خاصة أو وكالات يعين عليها عدد من الموظفين، وأهم المدن التي كانت بها وكالات هي: تونس، طرابلس، الإسكندرية، القاهرة و مدينة رشيد مصر. زمبر أونكون، إسطنبول، ساقر، وقورون بتركيا. خانية بجزيرة كرتب، جبل طارق، مالطة⁽²⁾.

1- أنظر

2- المجموعة رقم 1903 و 3190 و 3204 و 3205 و 3190 بالمكتبة الوطنية الجزائرية.

Paradis (De), Op. Cit. . P. 160

وإذا كان عدد المتطوعين كبيرا، أو تعذر جمع واستقطاب الشباب إلى خيمة التطوع فإن الباشا داي، أو الوكيل، يطلب من الداي إرسال دائيات بالعدد الذي يراه مناسبا ليساعده في تنظيم عمليات التجنيد⁽¹⁾.

يرفع على كل خان علم الجزائر تعبيراً عن استقلاليتها وتمتعه بالحصانة الدبلوماسية، وفي بعض الأحيان عندما تتعرض سفن بعض الدول إلى مضايقات وهي في طريقها إلى إحدى المدن الصديقة تبقى حمولتها بالخانات أو الوكالات الجزائرية كتعبير عن مكانة الجزائر لدى الباب العالي من جهة وللتقبة التي كان يوليها القادة للوكلاء الجزائريين من جهة أخرى⁽²⁾.

ثم إن هذه الوكالات كانت تقوم بدور القنصليات في هذه الدول فعندما تتعرض الدول التي توجد بها (الوكالات) إلى كوارث طبيعية أو حروب مدمرة كانت تطلب المساعدات والإعانات للسكان المتضررين من الجزائر عن طريقها⁽³⁾ أو إصلاحات بالموانئ على نفقة الدولة الجزائرية⁽⁴⁾.

1- أنظر مجموعة 3207 رقم 146 و 3190 رقم 176 و 186

2- مجموعة 3190 م و ج رقم 315 .

3- مجموعة 3204 م و ج رقم 24.

4- مجموعة 3205 رقم 90.

يتكون كل مكتب أو وكالة من:

- الباشا داي أو الوكيل: رئيسا لتخان أو الوكالة.

- ~~علمدار~~: مسؤول على راية الجزائر.

- سردار: وهو الأمين أو الكاتب الخاص بالوكالة.

- مفتي الجزائر: وهو المسؤول عن الجوانب الروحية

والاجتماعية والنظر في التظلمات والشكاوى التي

يمكن أن تحدث، وبهذا يبقى القانون الجزائري

الوضعي مطبقا حتى في الوكالات بالدول الاسلامية

الأخرى مما يؤكد على استقلالية الجزائر عن الباب

العالى.

وبالوكالات التي تقع على طريق الحج تضاف مهمة

الوكيل المكلف بشؤون الحج والعناية بهم ورعاية

شؤونهم، كما يضاف إلى هؤلاء، الدايات، الأغوات،

المكلفون بتنظيم التطوع. وبفضل مراسلات هؤلاء الوكلاء

عثرنا على وثائق تؤكد تسجيل بعض المتطوعين من مصر

عن طريق وكيل الجزائر في الإسكندرية⁽¹⁾.

يقوم الجندي بخدمته العسكرية التي تدوم حوالي 10 سنوات

ثم يختار من البقاء في الجزائر أو العودة إلى موطنه

1- المجموعة 3190 رقم 115 و 326.

بنفس الطريقة التي أتى بها، أي أن وكيل الجزائر في

المدينة التي ينتمى إليها المتطوع هو الذي يستقدمه بعد

تسريحه، ويسلمه شهادة إثبات من الدولة الجزائرية⁽¹⁾. ويبقى

يتقاضى راتبه إذا بقي في الجزائر، وعند عودته أيضا يحصل

على هدايا من الأوجاق⁽²⁾. مقابل سندات استلام⁽³⁾.

ازدادت الحاجة إلى البحارة نتيجة للأعمال الحربية

البحرية المكثفة طيلة القرن السابع عشر من جهة ومشاركة

الأسطول الجزائري في حروب البلقان ضد الأساطيل

الأوروبية من جهة ثانية⁽⁴⁾. ونظرا لقلّة عدد المتطوعين فقد

توجه الأسطول الجزائري إلى ميناء خوجا في إزمير سنة

1700 وأخذ عددا من الشباب الذين صادفهم بالقوة إلى

الجزائر وسجلوا بحارة (لوند) فاعتبرت هذه العملية بمثابة

خرق للسيادة العثمانية، واحتسبت ضد أسطول الجزائر،

حيث ألغى الديوان الهميوني امتياز تسجيل الجزائري لشباب

الأناضول الراغبين اختياريا الانخراط في سلك البحرية

والذي كانت الجزائر قد حصلت عليه منذ منح السلطان سليم

هذا الامتياز إلى عروج وأخيه خير الدين، ورغم ذلك فقد

1- المجموعة 3190 رقم 207 والمجموعة 3207 رقم 125.

2- المجموعة 3190 رقم 315.

3- المجموعة 3190 رقم 188.

4- المجموعة 2304 م. و. ج. رقم 1. 43. 44. 51.

أجاز ذهاب شباب الأناضول الراغبين إلى الجزائر وتسجيلهم في صفوف البحارة⁽¹⁾.

لكن محمود الثاني وفي رسالة إلى محمد باشا (في 1241هـ) أبغى فيها عن تراجع الباب العالي عن قراره منع الجزائريين من تجنيد المتطوعين في الأناضول مقابل توقيفهم عن اعتراض سفن رعايا الدولة العثمانية والدول التي لها علاقة مع الباب العالي⁽²⁾. ويعطي السلطان أيضا الأمر، باحترام الجزائريين⁽³⁾ الذين يتوجهون إلى المدن العثمانية لزيارة أقاربهم وأداء فريضة الحج، وعدم طلب الرسوم الجمركية منهم في الموانئ التي تتبع الخلافة العثمانية⁽⁴⁾.

يولي الجندي النظامي في الجزائر بعد التحاقه بوحده - وتسجيله في سجل كبير خاص - طاعة كبرى للداي بصفته أعلى هرم السلطة وللضباط لخبرتهم وأقدميتهم وكبر سنهم، وخاصة عندما يتعلق الأمر بأحكام الدولة، أو احترام القوانين، أو تطبيق شروط الخدمة العسكرية وهو يعي دائما أن ارتكاب أي خطأ حتى وإن كان بسيطا سيكلفه تخفيض

الراتب كأدنى عقاب، ثم تتعاضد العقوبات حتى تصل إلى الإعدام خنقا بدار سركا جي (دار الخل)⁽¹⁾.

أما إذا كان الإنكشاري أو اليولداشي خاضعا للتقاليد المتعلقة باحترام القانون فإنه يحظى بامتيازات تخوله الصعود في هرم السلطة والتسلق إلى أعلى المناصب العسكرية والإدارية، فأعضاء الديوان الصغير (الوزراء) والبايات يصبحون عند إعلان التعبئة العامة لصد غارة أو حملة أجنبية، قادة على رأس أقسام من الجيش للدفاع عن جهة معينة من المدينة أو لإدارة المعارك وقيادتها لأنها جميعا تعتبر كخدمة إلزامية⁽²⁾.

ويمكن لأي مواطن أن يدافع عن حقوقه وأمام القادة عند تعرضه لأي استفزاز أو تعسف من قبل الجند، إذ بمجرد تقديمه شكوى للأغا بالجزائر أو أغا العرب بإحدى النوبات فإن الضابط يأمر بمعاقبة الجندي، ولنا أدلة عن هذا مسجلة بالوثائق الخاصة بمراسلات الأغوات والبايات⁽³⁾.

1- Piquet, O. P. Cit. . P. 199.

2- عمر عبد العزيز، دراسات في تاريخ العرب الحديث، ص 45.

3- مجموعة 3190، المكتبة الوطنية الجزائرية رقم 282.

1- مجموعة 3190، المكتبة الوطنية الجزائرية رقم 282.
2- عمر عبد العزيز، دراسات في تاريخ العرب الحديث، ص 45.
3- مجموعة 3190، المكتبة الوطنية الجزائرية رقم 282.
4- المجموعة 3190، المكتبة الوطنية الجزائرية رقم 282.

♦ الترقية وأنواع الرتب:

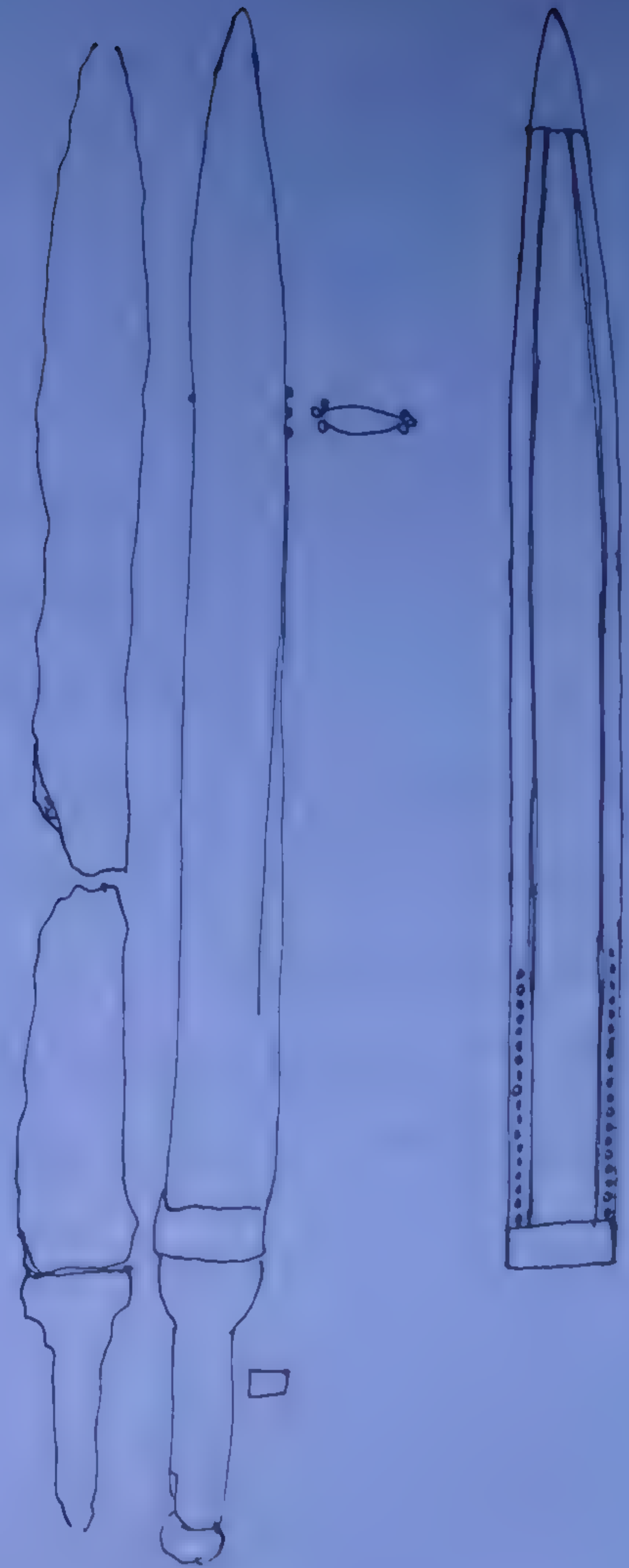
بعد أن يصل المتطوع إلى الجزائر، ويتم تسجيله على دفتر خاص يعطون رقمًا تسلسليًا فيصبح "جندي جديد" (بني يولداشي) وتعين له الثكنة. والأورطة التي يسكن بها والأود باشي الذي يعمل تحت قيادته المباشرة⁽¹⁾.

وإذا التحق المتطوع بالجزائر كمهاجر، وليس عن طريق الدائيات، فإنه يتحتم عليه السعي وبجدية للحصول على إذن من مجلس الديوان يسمح له بالانخراط في فرق الأوجاق والالتحاق بالمتطوعين في فرق البني يولداشي⁽²⁾.

بعد أن يقضي (البني يولداشي) ثلاث سنوات (متنقلا بين النوبات والحاميات في سنته الأولى ثم يعمل في السنة الثانية بالمحلات أو الفرق التي تقوم بجمع الخراج، يعود في السنة الثالثة إلى الجزائر ليقضي وقتًا من الراحة)، بإمكانه أن يشتغل بالحقول أو بإحدى الدكاكين، إلا إذا نودي للعبئة العامة، وعند انقضاء السنة الثالثة يصبح "جندي قديم" (اسكي يولداشي)⁽³⁾.

1- Carrette , Algerie . P. 243 .

2- البني يولداشي، هو من كان في فرق الخراج في سنة 50
3- البني يولداشي، هو من كان في فرق الخراج في سنة 50



لا يمكن لأحد (من الأتراك أصلاً) أن يحصل على الإعفاء من الخدمة العسكرية، فالامتياز الوحيد الذي يمكن أن يحظى به الجندي هو تغيير وجهة تعيينه من نوبة إلى أخرى، ولكن عندما يعين بقصبة الجزائر، أو بمينائها فإن طلب التغيير يقابل بالرفض دائماً، بعد الانتهاء من أداء الخدمة العسكرية يرتقى الأسكي يولداشي إلى إحدى الرتب التالية:

- باشي يولداشي. (رئيس فرقة مكونة من 20 جندياً) وفيها يتدرج فيرتقي إلى رتبة وكيل الحرج (مقتصد) ثم أوضا باشي (أو قائد فرقة) ثم يرتقي إلى رتبة البولكباشي.

- أما إذا أنهى خدمته وهو بمدينة الجزائر في فرقة دورية الحراسة الليلية لتوقيف الأتراك الفارين من التكنات وبروج المراقبة والتحصينات، فينتقل الأسكي باشي إلى رتبة صولاجي أو الصولاق ثم يرتقي إلى رتبة الأوضا باشي فرتبة بولكباشي، واليولداش الذين يحسنون القراءة والكتابة، والذين يتوفرون على 1000 بتاك شيك لشراء منصب ما، يتم تعيينهم ضمن خوجات البحرية ليعملوا ككتاب الرايس ضمن فريق البحارة حسب اختياره، وعندما تكون لهم رغبة وقدرة على الإبحار، ويحسنون قيادة عمارة بحرية يصبحون رياسا،

لكن هذا النوع من الرياس ليس لهم الحق في الراتب إلا بمقدار الجندي ولا يتقاضى راتب الرايس إلا بعد انتهاء الخدمة العسكرية⁽¹⁾.

- يرتقي الجندي إلى رتبة السنجياق دار أو علام دار بشراء المنصب بمقدار 1000 بتاك شيك، وهذا المنصب يسمح لصاحبه من احتلال رتبة (خارج عن الصفوف)، ويتمتع أيضاً بتقاضي راتباً. عندما يأتي خليفة أحد البايات إلى الجزائر - مرة كل ستة أشهر لتقديم تقارير البايك عن أحوال الباي والرعية - يقدم الخليفة للعلام دار حصانين كهدية، وعندما يحتاج أحد الصباحية إلى جواد، يشتريه من السنجياق دار بمقدار 100 بياستر.

- وعندما يكلف أحد البولكباشية لتسيير نوبة أو محله يصبح برتبة الأغا، وبعد خدمة طويلة يحال الأغوات على التقاعد محتفظين براتبهم ويصبحون بعدها من المنتسبين إلى محكمة الكاهية بالجزائر، أو قائد الدار بقسنطينة أو شيخ البلد بوهران.

- يكون اليولداش الذين يعينون على رأس إحدى النوبات، الموزعة بالجزائر العاصمة وبوغني وحمزة،

1- للمزيد من الإطلاع يمكن مراجعة كاريث، المرجع السابق، ص 245.

بيزان، ونوغة، زمورة، مجانة، قسنطينة، عنابة، القل،
جيجل، بجاية، ميلية، تبسة، بسكرة، قشتولة، سور
الغزلان، المدية، فرندة، مليانة، مستغانم، وهران، تلمسان...
قيادات عسكرية تتكون من:

1. الأغا:

يُنتخب من بين البولكباشية.

2. أوضا باشي:

رئيس البرج أو الحصن.

3. السقا باشي:

رئيس السقار أو المكلفين بجلب المياه وتوفيرها.

4. الاشجي باشي:

قائد الطبّاخين.

5. الشاوش:

يختار من بين أبسط اليولداش من طرف الداي شخصيا
دون اعتبار للأقدمية⁽¹⁾. إذ يكفي أن يكون له وجه حسن
وجسم قوي وسليم وسيرة حسنة ليصبح مؤهلا لهذا
المنصب.

1- Paradis. (Venture de) Cit. P 173.

يُبقى هؤلاء القادة (الشواش) بالنوبة لمدة 10 سنوات ثم
يرتقون إلى أعلى المناصب في الوجداق، ومنهم من يصل
إلى رتبة داي، بينما يرتقي الشواش الآخرون إلى هذه الرتبة
بالتناوب على المناصب العسكرية حسب الحقوق التي
يرتبطون بها.

أما التسلسل الترتيبي للجيش الجزائري النظامي.
بالإضافة إلى هذه الرتب النوعية التي يمكن للجندي أن يصل
إليها والتي تعادل في الكثير منها رتب ضباط الصف عندنا
اليوم. نجد سلما تصاعديا يبدأ من منصب الاوتراق لينتهي
برتبة الأغا. ورتب الضباط هي:

- الاوتراق:

وهم رؤساء الاوضا باشية .

- البادوشا:

وتمنح هذه الرتب لأربعة من أقدم الاوتراق فيصبح اثنان
منهم مستشارين للأغا واثنين مستشارين للداي .

- البولكباشية:

وهي تعادل اليوم درجة نقيب لأنه في حالة الحرب يكون
على رأس عدة فرق أو فيالق غير محددة العدد يوجد منهم

حوالي 60 بولكباشيا من بين أعضاء الديوان. وبين 20 و 30 بولكباشيا يرأسون فرق الجيش.

- الصولاجي:

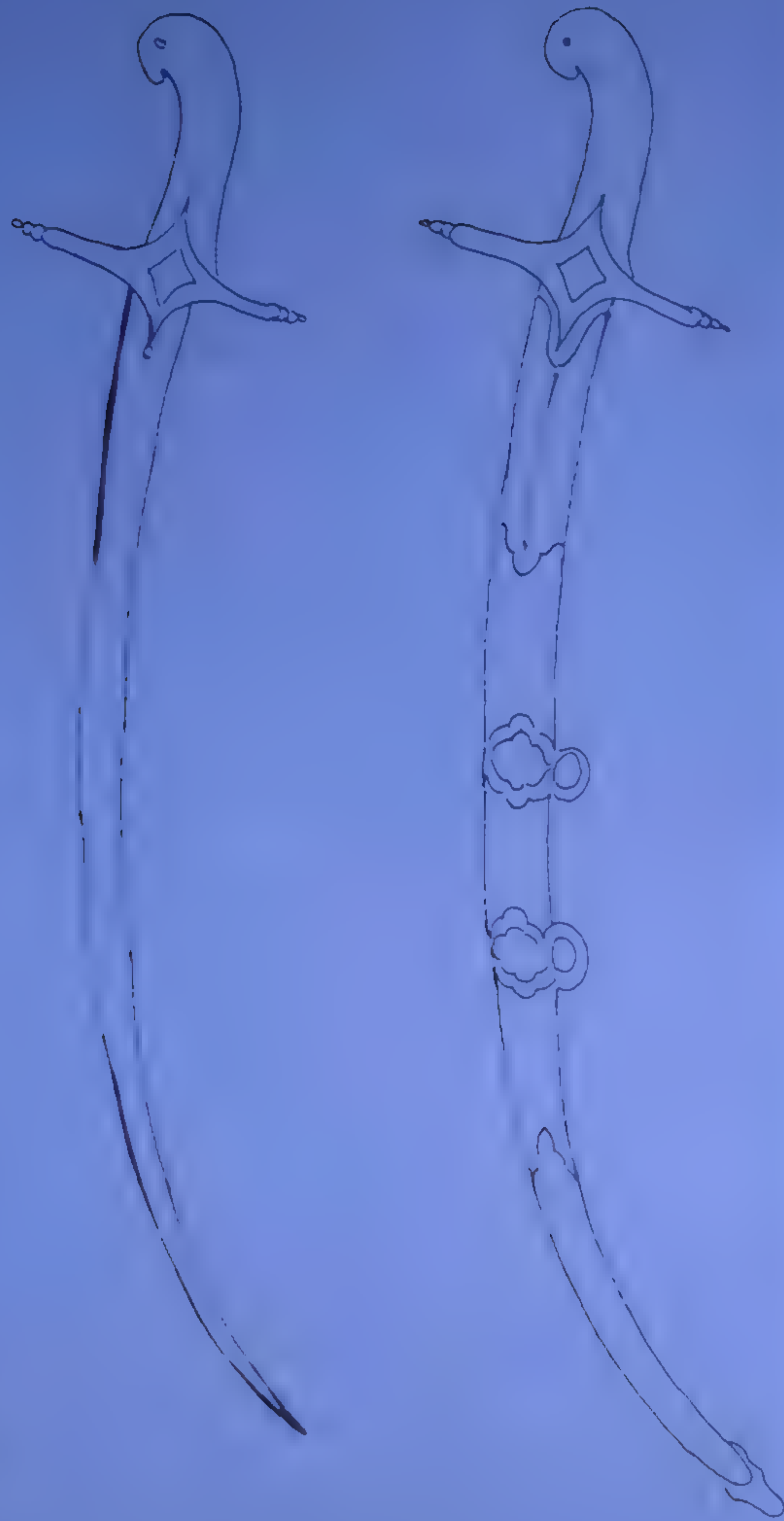
تمنح هذه الرتبة لأربعة من أقدم البولكباشية. يرافقون الذي ينالهم ويكون على مائدة ويتميزون بلبس طاقية مذهبة على نرأس، ويحملون سيوفا محلاة بالفضة، وعندما يرافقون الذي يكون معهم اثنان من البادوشا حاملي البنادق الطويلة، ويغطون رؤوسهم بعمامات بهاريش على هيئة منشة.

- موربولكباشي:

يوجد واحد بهذه الرتبة، ومهمته دائما هي الوقوف بجوار الباشا مع الصولاجية.

- الباشي بولكباشي:

وهو زعيم البولكباشية يتقدمه ويتكلم باسمهم وهو أكثرهم احتراماً، ينتخب قبله وهو أقرب شخص للكاھية والمرشح الثاني للأغوية.



- الأيا باشي:

يوجد بهذه الرتبة عشرون ضابطا منمتهم مرافقة الداي إلى المسجد أيام الجمعة والمناسبات الأخرى، ويحملون على رؤوسهم عمام بها ريش مختلف والقدمات منهم يقومون بالنيابة عن الجيش والوكالة عنهم عرض طلباتهم على الباشا أي يتكلمون باسم الجيش كله على خلاف الباشي بولكباشي.

- الكاهية:

هو نائب الأغا ومساعدته وخليفته في حالة المرض أو العزل أو الموت، إذ يقوم الكاهية بالنيابة عنه حتى انتخاب أغا جديد⁽¹⁾. وغالبا ما يكون هذا الأغا هو الكاهية.

- الأغا:

وهو القائد العام للجيش البري، ويعتبر بمثابة الأمين العام لمال الجيش، فهو المكلف بدفع مرتباته والمشرف على الخزينة وحتى حدود الإقليم⁽²⁾. والأغا هو أقدم جندي في الوجاق، لكن هذا المنصب لا يسمح لصاحبه التمتع به

إلا لمدة شهرين متتابعين. إذ بمجرد تقاضي الجند لمرتباتهم تعتبر مهمة الأغا منتهية، فيصبح برتبة "أغا معزول" ويتقاضى راتبه كاملا دون تقديم خدمة إضافية، لكن نجد العديد من الأغوات المعزولين يشكلون الديوان الكبير.

تقدم جميع الأوامر باسم الأغا، وتسلم له مفاتيح المدينة كل مساء وهو الوحيد الذي يستطيع إصدار الأوامر بالمعاقبة، في حالة خرق القوانين العسكرية من طرف أحد الجنود، كما أن العقوبات العسكرية تنفذ بمسكنه (العقوبات البسيطة) هذا المسكن الذي تمنحه له الدولة وتصونه وتقدم رواتب الخدم ونفقات الأكل. وهذا الأغا غير الأغا الذي يكون ثلاثيا يشرف على حماية وحراسة القصبه مع كاهيته وخوجة الباب، لأن هذا الأغا هو المسؤول سلما وحربا على حماية القصبه ويسمى الباش شاوش.

أما منصب الداي فهو أعلى رتبة في هرم السلطة، إذ كان الداي هو رئيس الدولة، والقاضي الأول، برئاسته لإدارة العدالة والتمثيل الأعلى للجزائر كإبرام المعاهدات وتوقيع عليها وإعلان الحرب وتعيين الرسميين لمختلف مناصب كالوزراء والدايات والبايات...

- Haedo ,op .cit. . pe.p. 506 et 509
2- Haedo ,op . cit. . p . 502 de PARADIS p.p. 245 - Carrette pp. 182
و مبسرا، الجزائر في عهد رياس البحر . ص 55.
Shaw .pp. 192 et 202, piquet, p. 159

والأكثر من هذا فإن التسيق في السياسة الخارجية بين
السلطان العثماني والداي تجاه أوروبا قد احتفظ به
حتى 1830 على أساس المصلحة المتبادلة، وذلك يختلف
تماماً بمتطلبات الولاء التي كان زعماء الأيالات التي
يرمزون بها إلى تعظيم بالسلطان خليفة المسلمين. إلا أن
الدايات قد تحصلوا منذ بداية القرن الثامن عشر على رتبة
الباشوية، والتي تعادل رتبة الباشا ذي ثلاث شرطيات في
الجيش العثماني⁽¹⁾.

وهذا ما سمح بحصولهم على النقطة الشرفي الأحمر
والسيف كدلالة على سمو المنصب المؤكد بفرمانات من
طرف السلطان الذي عرف كيف يحافظ على العلاقات
الودية وعلى التبعية الاسمية بأقل التكاليف. لقد أهملت بعض
الرتب في جيش النظامي مثل رتبة سنجاق بك تعادل رتبة
لواء وكذا رتبة بكرك بك التي تعادل رتبة فريق أول في
الجيش العثماني⁽²⁾.

تعتبر الرواتب دائماً، وفي جميع الحالات، وعند جميع
الشعوب عصب الخدمة العسكرية كما تعتبر الامتيازات

الحافز الأول لتدعيم وترقية العمل الفكري أو العضلي. فبفقد
النظام دفع الرواتب للجند يعم الاستقرار مادام الجاه والسلاح
بيدهم.

♦ الرواتب والامتيازات:

يقدم الراتب بانتظام كل شهرين بحضور الداي وفي
قصره وبحضور الأغا وبقية ضباط الديوان، كل واحد من
الجند يستلم راتبه بنفسه من أيدي الخز ناجي بعملة ذهبية
أوفضية توزن وتراقب من طرف المراقب المالي.

يقدر الراتب الشهري للجندي الجديد المبتدئ بـ 275
أسبر ويقدر أعلى راتب لنفس الجندي بـ 6 بياستر لشهرين،
كما أن كل ضباط الدولة ابتداء من الداي لا يتقاضون إلا بقدر
الراتب الذي يتقاضاه الجندي البسيط - أي الأجر القاعدي
للجيش - لكن للضباط امتيازات أخرى، فهم يتحصلون على
كل رتبة قيمة معينة وعلى مدا خيل ومخارج السع والسوق
والمبيعات وفدية العبيد والدنوش⁽¹⁾.

1- (Venture de Paradis)، Op. Cit.، P 165

- الدنوش: هي الزيارات التي يقوم بها البايات للجزائر مرة كل ثلاث سنوات لأعز
الطاعة ولتقديم تقارير مفصلة عن البايك وعن الرعية.

وبالإضافة إلى رواتب الجيش النقدية هناك نوع ثانى يتحصون عليه عينيا يدفعون فيه ثلث ثمنه في السوق ويتمثل في الخبز حيث يستلم كل واحد أربع خبزات ذات وزن 1 كلف يوميا بالإضافة إلى زيت الطبخ واللحم، كما يتحصل على إضافات من الباش بثمان مخفض أيضا.

تبدأ الدورة المالية عند مستهل شهر أبريل وتستمر لمدة أربعين يوما بدون انقطاع حتى يتسنى لجميع المكلفين بتوزيع المرتبات، ولكل مجند من الحضور شخصيا لاستلام راتبه ماعدا المسجلين ضمن فرقة البحارة حيث يستلمون رواتبهم بالميناء من طرف أمير البحر، وعلى هذا فإن وقت قبض الرواتب محدود ولا يجوز لأي واحد أن يتغيب ولا تشفع له إلا الأعذار القاهرة والحجج الدامغة من أجل قبض الراتب في وقته.

وتعبر هذه لعملية، حيث يجب الظهور على كل واحد شخصيا، وفرصة لتطهير قوائم الخدمة الإلزامية، فإذا كان لجندي في عامه المخصص للعطلة يوجه بعدها إلى النوبات أو المقاطعات أو للإبحار، لكن العمل بالنوبات إجباري ولا يمكن إعفاء أي أحد منه.

وعندما يحل موعد دفع الرواتب يجلس الداي وعلى يمينه الأغا ثم الكاهية والبولكباشية يجلسون حسب أقدميتهم أي الباش بولكباشي ثم مور بولكباشي ثم البولكباشية، وعلى يسار الداي. يجلس كاتب الجمر ك ثم بقية الكتاب حسب ترتيباتهم بمحاذاة الداي بينما يقف الخوجة وبجواره نائبه ثم يأتي بقية الشواش حسب الأهمية، وعندما يتعب الأغا أو يريد حاجة يخلفه كاهيته ويجلس الخزناجي على الحصير أو السجاد بالقرب من الداي جاعلا الداي خلفه، ويساعد الخزناجي اثنان من الصرافين العرب.

يأتي اليولداشي قرب الباش شاوش حيث يقدم اسمه وفيلقه، يبلغ الباش شاوش الاسم إلى الكاتب فيسجل الكاتب اسمه ثم يسلم اليولداشي المنديل الذي يحمله بيده إلى وكيل الحرج الذي يبسطه على الأرض قرب الصراف فيضع هذا الأخير النقود على المنديل فيأخذه وكيل الحرج ويسلمه لليولداشي ثم يضع يده على كتفه ويدفعه نحو الخارج.

يمكن لأي جندي استلام راتبه مرتين بواسطة وكيل له لكنه مجبر على الحضور لاستلام الراتب الثالث، وإذا أراد أن يقوم بسفر، أو أسر فإنه وعند عودته يستلم راتبه لمدة سنة فقط.

بالنسبة للجندى المتزوج فى داخل الجزائر وغير منرم
بالتعمل لا بالنوبات ولا بالمحلات، يبيع راتبه لليهود، لكن
نظرا لكونه لا يستطيع الحضور يطلب من أحد الشواش
ليقبض نيابة عنه مقابل بياستر واحد حق أتعابه، لكن لا يمكن
للجندى التغيب فى المرة الرابعة لأن الجندى لا يوظف
إلا لمدة أربعة أشهر إلى ستة أشهر فى النوبات ولمدة سنة
بالحاميات وإن رواتب الجند حتى بالنسبة للحاميات فإنها
لا تقدم إلا فى قصر الداى¹.



¹ الحاميات: هم الجند الذين يعملون فى الحاميات. ص 182، 206.

ب. "الصبايحية" (الفرسان):

تشتهر الجزائر بتربية نوعين من الخيول الأصلية هما تحصان العربي و تحصان المغربي المسمى بـارب (Barbe) وقد سمحت تربية هذين النوعين من الخيول من ترقية العمل الحرفي لتعدد الأدوات المتصلة بالخيل مثل صناعة الجلد والسروج والحدادة... كما سمحت بتطوير المهارات المتعلقة بامتطاء الخيل والمبارزة من على ظهورها وتطبيق طرق الكر والفر وإطلاق النار واختراق الصفوف... والفرسان في العصر الإسلامي الحديث هم الخيالة، لكن معظمهم من غير النظاميين، وليست رتبة الفارس ذات المعنى التشريفي مثل ما كانت عليه التنظيمات في أوروبا في العصر الوسيط، بعد اجتيازهم كدرب معن⁽¹⁾.

إذا كانت فرقة المشاة في الجيش النظامي تتكون في الغالب من الأتراك أصلاً أو المستتركون، أي الأجانب من مسيحيين الذين دخلوا الإسلام بعد أسرهم، ومسلمين الذين جاؤا إلى الجزائر حبا في المغامرة والجاه، فإن فرسان

الدولة جلهم من العرب، أي من أبناء الأوطان والقبائل المحيضة بالمدن، يضاف إليهم القليل من الأتراك العثمانيين الذين أنهوا الخدمة العسكرية وتجزأروا، أو من المنتمين إلى الخارجين عن الصفوف، أو من الكبار المتزوجين من مواطنات جزائريات. لأنه نظرا للخدمة الإلزامية في الجيش لا يسمح للأتراك بالمهنة إلا بصعوبة ترك العسكرية في فرق المشاة والانضمام للفرسان⁽¹⁾.

يجهز الداي فرق الصبايحية من وحدات إقليمية من أهل المخزن خاصة، فعملهم يكون بجانب البايات في أوقات السلم، لكن عندما تعلن التعبئة العامة فإن البايات ينضمون إلى الأغا ويعملون تحت قيادته، وبالتالي فإن فرق الصبايحية تدمج كفرقة موحدة مع فرق الجيش.

للأغا قادة من المشايخ العرب تحت حكمه يتمتعون بامتيازات عديدة، وهم تحت حماية فعالة، ولهم عوائد كثيرة يتناولونها، وهم من بين الرعية الذين يلبسون الخلعة يوم عيد الأضحى، وهم موزعون على الأوطان القريبة من مدينة الجزائر والتي تشكل سهل متيجة وهي:

1- سميل، فن الحرب عند الصليبيين، ص 11.

1- الزهار، مذكرات ص 48.

وطن بني خنيز، وطن بني موسى، وطن الخشنة، وطن
بني جعد، وطن بني سليمان، وطن عريب ووطن
حجوط⁽¹⁾.

هذا هو النوع الأول من الفرسان الصباحية الذين
يكونون قوة الخيالة التي ترتبط مع وزير الدفاع والقائد
الاعلى للجيش برباط تقليدي سياسي واقتصادي.
استطاع الادي بفضلهم حماية عاصمة الدولة وحواضر
المدن الكبرى (البايك).

ثم هناك نوع ثاني من فرق الصباحية يشكلون ما هو
معروف اليوم بالشرطة القضائية تتبع خوجة الخيل ومهمتها
مساعدة أغا العرب.

يشرف خوجة الخيل على رعية من عرب الصحراء
وله أتباع يركبون الخيل يسمونهم السراجة⁽²⁾. وعليهم
كبراء يسمونهم المقاديم يرافقون خوجة الخيل على
ظهور جيادهم، ويقفون بين يديه وقت الحكم.

وإذا أراد أمرا فإنه يعين رجلا أو رجلين من
السراجة ليأتوا بخصم المشتكي أو يرسلهم لحمل

1- انظر أيضا سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية . ص 49 و 118 .
2- السراجة نسبة لمستعملي السروج أي الفرسان .

المكاتب للرعية⁽¹⁾. وهو الدور الذي يقوم به اليوم
المحضر القضائي.

أما أغا العرب فإنه يتبع خوجة الخيل، وهو مستقر في
سهل متيجة، له أشياخ أو جباة لجمع المطالب المخزنية،
وله أربعة كبراء هم:

الباش شاوش أو كبير الحرس وكاهيته، أو نائبه وباش
علام وهو رئيس حملة الرايات، وباش مكاحلي وهو كبير
(القناصين) من الجيش البري، وهم بمثابة فرق مساعدة
للعدالة مهمتها فرض الأمن، فهم الذين يعينون الصباحية
للأشغال أو المكاتب ولتخليص الحقوق والإتيان بالصوص
وقطاع الطرق⁽²⁾.

من أهم الهدايا التي يقدمها الادي للبايات عند خروجهم
لتقديم الدنوش فرس بعدة كاملة، تتمثل هذه العدة في سرج
مذهب ومسدسات يوضعان في مقدمة السرج، أما هدية
البايات لدار الإمارة فمن بينها 40 حصانا، وما يماثلها
لكبراء الدولة ولأتباع الأغا وكبراء الرعية، ويصاحب

1- الزهار، مذكرات ص 48 .
2- انظر: Venture de Paradis , Op. Cit. P.177 .

لدى فرق فرقان تمتص خيولاً مسومة ذات سروج
مخفية وعليهم نسيم فاخر.

لدى نوع آخر من فرق الصباحية فاتهم الحرس
نحس بادي (حرس الجمهوري حاليًا) ومعظمهم من
نسل الذين قدموا خدمات للجيش أو الذين دخلوا
الإسلام وربوا من طرف الباشوات القدامى ومن بين
هؤلاء الصباحية، الذين لم يأتوا عن طريق الدائيات، من
وصل إلى رتبة أغا⁽¹⁾.

وللداي مجموعة من الخيل ترابط بالسباط الذي يحاذي
مدخل قصر الداى ويقع جنوب المدخل الرئيسى للقصبية،
وهذه المجموعة تكون دائما على أتم الاستعداد للامتطاء،
تقابل كن زائر للقصبية، وتظهر أهمية الخيل فى حياة أكابر
نخلة، من جبهة، وعظمة الملك من جهة ثانية⁽²⁾.

لدى إسطبلات التى كانت مخصصة لفرقة الصباحية
(أو السيار) والتي تعرف بإسطبلات الداى فقد كانت تبعد

عن القصبية - مقر الحكم المركزى - بحسب (1) 150 م.
بالجهة الجنوبية الغربية وهي عبارة عن بنائين متباعدتين
تبلغ مساحة الأولى 4200 م² تتوسطه مساحة رباعية الشكل
تبلغ مساحتها 455 م². إما البناية الثانية فهي عبارة عن
مضلة تتوسط مساحة واسعة⁽²⁾.

كما نجد بمدخل كل مدينة إسطبلات مخصصة لخيول
العامة والتجار والمسافرين، وتعرف هذه المرافق بأسماء
الأبواب التي تكون بمحاذاتها. مثل إسطبلات باب عزون
وإسطبلات باب الوادي... الخ.

يتراأس فرق السيار قائد مكلف بتنظيم وتنظيف
وحراسة الإسطبلات وخاصة التابعة للداى وللجيش،
يدعى الباش سايس⁽³⁾.

1- Paradis (Venture de) Op. Cit. . P 274

-Bouer, la Vie Quotidienne d'Alger P17

3- Paradis .Idem

مصلحة الخرائط والتصاميم المكتبة الوطنية بباريس رقم GEC.3893

1-Boutin , O . P . Cite. P. 506 509

2- Clausel , l'Algerie Picturesque, Histoire de la Regence d'Alger
P352

ج. المدفعيون (الطوبجية):

تتكون فرقة المدفعيين (الطوبجية أو الطوبجيلر) من ثلاثة أقسام رئيسية. يعمل كل قسم منهم في اختصاص مرتبط بالمدفع، ويتمثل في:

1. صناع المدافع .
2. صناع البارود .
3. مستعملو المدافع .

1. صناع المدافع:

ليس لدينا أدلة كافية على وجود صناعة للمدفع قبل القرن السادس عشر، لكن استعمال هذا النوع من السلاح الناري قد ورد إلينا ذكره من خلال الكتابات الإسبانية عن حملاتهم ضد سواحل الجزائرية. إذ أن الحملة الإسبانية على المرسى الكبير (13 سبتمبر سنة 1505). كانت قد عرفت تبادل القصف بالمدفعية، وكانت الفرق الجزائرية من أعلى حصونها ترمي بقذائف من الحجارة زنة كل واحدة منها 20 كغ، وهم - جعل الأسبان يعمدون إلى وضع أكياس من الصوف على مقدمة السفن حتى لا تصبها قذائف شتى⁽¹⁾.



حملة تونس، إسبانية

1- المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا ص 99.

وعند دخول عروج إلى الجزائر سنة 1516 شرع في إقامة حصن مقابل لحصن الصخرة (البنيون دارخيل) لاسبتي ويأخذ في قصفه بالمدافع ثم أمر المعلمين بصنع البارود لتزويد المدافع والبنادق.

وقد جاء أيضا في كتاب غزوات عروج وخير الدين أن هذا الأخير طلب المدد من الباب العالي، وعندما جاءه ما صلب من عتاد حربي تكونت لديه كمية هامة من الذخيرة تضاف إلى ما كان عنده وما صنعه هو في الجزائر من مدافع وبارود⁽¹⁾. أي أن الجزائر كانت بها صناعة للمدافع ولو على نطاق ضيق، خاصة بعد توافد مهاجري الأندلس.

يقوم على صناعة المدافع عدد من المسؤولين والفنيين والعمال والصناع نذكر منهم:

- المعلم:

وهو مسئول الأول على دار الصناعة وعلى لجنة الاختبار والتفتيش للمدافع.

وكيل الخرج:

المقتصد الذي يستلم المدافع جاهزة.

1- مجهول، غزوات عروج وخير الدين ص 76.

- الباش طنجي:

وهو قائد المدفعيين والمسؤول على العمال والسباكين والمسؤول على دفع رواتبهم.

- مجموعة السباكين:

وهم المكلفون بصب المعدن وتهيئة القوالب.

- مجموعة الخراطيين:

لصقل المدافع، وصناعة القنابل والقذائف والقوالب المعدنية والعجلات...

- مجموعة النجارين:

لإعداد أسرة المدافع.

- العمال:

مكلفون بإيصال الحطب وإيقاد النار ورفع القوالب وتحضير المواد الأولية التي تدخل في الصناعة.

- الحراس:

ونظرا لوجود مسبكة واحدة بالجزائر لصناعة المدافع فإننا نعتقد أن عدد هذا النوع من المنتمين إلى فرقة المدفعيين

قليل أيضا مقارنة بالعاملين بها بمختلف التخصصات
والمؤسسات العسكرية الأخرى⁽¹⁾.

2. صناع البارود:

يدخل تحت هذا القسم من المدفعيين، صناع البارود وكذا
المشرفون على مخازن البارود، مع الإشارة إلى أن صناعة
البارود كانت تقوم بها الدولة في مصانعها العمومية كما
كانت تقوم بها مجموعة من الأسر ترتبط مع الإدارة
المركزية بعقود تمكنهم من مزاولة الحرفة مقابل تقديم
ضرائب معينة⁽²⁾.

يتكون فريق العمل بمصانع البارود عادة من:

- أمين المصنع:

وهو المسؤول عن إدارة الورشات.

- الوزان:

وهو المكلف بمراقبة الموازين والمكاييل المعدة الطحن
الكبريت والفحم والملح.

- العمال الفنيون:

ويقومون بتصفية وتنقية الملح وحرق الحطب وضحه
وغربلته.

- الحراس:

وهم المكلفون بحراسة مخازن البارود ومصانعه.

يبلغ عدد المنتمين إلى هذا القسم بكل مصنع حوالي 20
عاملا جلهم من مختلف الشرائح الاجتماعية⁽¹⁾.

3. مستعملو المدافع:

إذا كان تحديد عدد ونوع رجال الصناعة الحربية يتم من
خلال وجود أماكن الصناعة سواء كانت للأسلحة (طوبخانة)
أو لصناعة البارود وتخزينه، فإن عدد العاملين بالمدافع
(النظاميون) نجدهم يخضعون لسلم تراتبي يبدأ من الطوبجي
(المدفعي) إلى الباش طوبجي، أو قائد سرية من الطبجية
أوفيلق إلى الباش طوبجي باشي (القائد العام للمدفعيين).

1 — Peyssonnel et des fontaines, voyage dans la regence de Tunis et
1744.

1- مجهول، نفس المرجع ص 67.

2- درياس (لخضر) المدفعية الجزائرية في العهد العثماني. مخطوط. ص 64.

تتوزع فرق المدفعية على سفرات أو سفارات أو وحدات
على البروج البرانية والأسوار والحصون والقلاع والموانئ
وسفن الحربية والمتاريس والطبانات.

يختلف عدد المدفعين من برج لأخر وبين سفينة
وأخرى حسب أهميتها ومكانتها وعدد المدافع المنصبة
فوقها فإذا كانت السفن هجومية فإن تسليحها يكون يتراوح
بين 10 و 62 مدفعا ويصل طاقم بعضها إلى 400
شخص⁽¹⁾. وإذا كان بشرفة بطارية بخمسة مدافع فإن عدد
القائمين عليها يكون في حدود العشرين أو يزيد، حسب
أهمية الموقع وأهمية المعركة لأن العمل بالمدفع يتطلب
وجود أربعة أشخاص، لكل منهم مهمة محددة بدقة وهم:

- حامل المشعل:

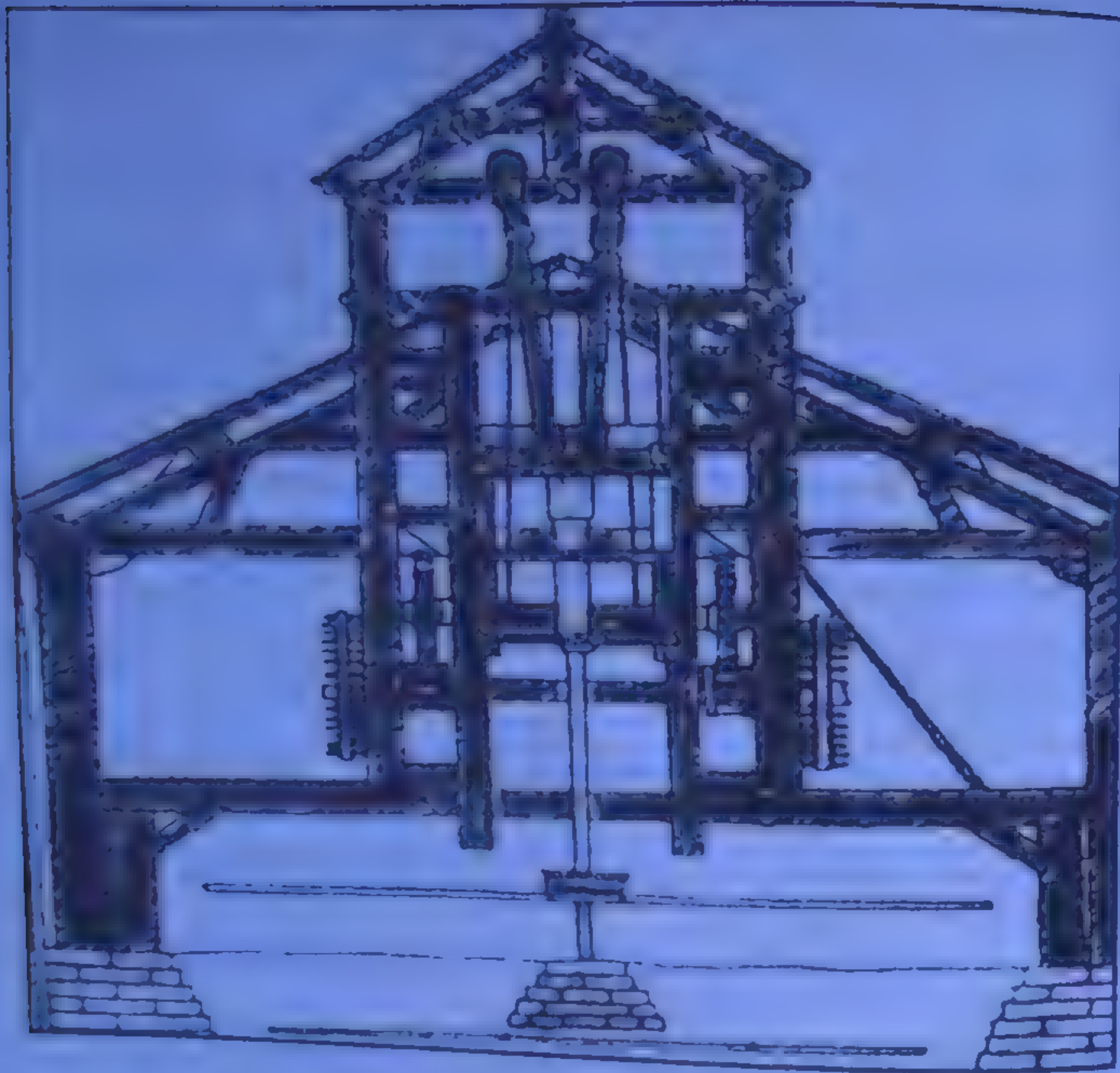
أو حامل قيس الفتيل الذي يجب أن لا ينطفئ أثناء العمل
بمدفع ولو لوقت قصير (الحرق فتيل البارود).

- حامل المكبال:

تسكف بتطعيم وملى سبطانة المدفع بالبارود .

1- أنظ :

-La Croix(de)Relation Uneverselle de l'Afrique Ancienne et
Modern . t.2 p.p. 74 . 75 .



- آلة صقل المدافع بدار النحاس.

- حامل المدك:

لاكتناز وتكتيل ورص وتلقيح البارود بالصمامة في مؤخرة السبطانة بينما يستعمل الطرف الثاني من المدك في تنظيف السبطانة قبل حشوها مرة ثانية.

- مسؤول التسديد:

قائد الوحدة المشرفة على المدفع، ويجب أن يكون هذا عارفا بتوجيه فوهة المدفع وقياس زاوية الرمي من ارتفاع المدفع وانخفاضه، كما يجب أن يعرف زنة كل قذيفة تستعمل في فوهة المدفع. مع الإشارة إلى ضرورة ضمان الحد الأدنى من المدفعيين بكل سرية أو بطارية ولو لإعادة المدافع إلى فتحات الرمي بعد تنظيفها وحشوها من جديد، أي كل مدفع يحتاج إلى حد أدنى من ثلاثة أشخاص، يضاف إليهم عدد من الجند لحماية البطارية أو البرج يستعملون البنادق والغارات أو المسدسات لحماية المدافعين عند أداء مهامهم، لكن نظرا لقلة عدد المدفعيين الناجم عن صعوبة التوظيف لقلة الاعتمادات من جهة وتوقف الباب العالي عن إرسال المتطوعين من جهة ثانية فإن الحاميات

والسفرات، كانت تستعين بالمتطوعين من المواطنين عندما تعلن التعبئة العامة للجهاد.

كان لهذا النقص في الإمداد لوحدة المدفعية أثره السيئ مما جعل الدايات يطلبون المساعدة من الباب العالي⁽¹⁾. تتمثل عادة في طلب المواد الأساسية لإعادة بناء دار الصناعة الحربية في الجزائر أو في إرسال فنيين للإشراف على إدارة هذا المصنع، بعد أن كانت الدولة العثمانية . تطلب من الجزائر مساعدتها بفرق المدفعية مع التزام الباب العالي بتحمل جميع النفقات والمرتبات للفرق التي ترسل في شكل نجدات⁽²⁾.

استفادت دار الصناعة الحربية في الجزائر من الجهاد البحري خاصة في القرن السابع عشر والثامن عشر حيث كان الأسرى الذين لا يختارهم الداى لخدمته ولا يشتريهم الوزراء ولا التجار يوزعون على دار الصناعة البحرية

1- المجموعة 3190 م.و.ج. رقم 137. 138. 139. م. رقم 30 ورقم 32 ورقم 33
أنظر أيضا: Piquet, Op. Cit. . P. 207

2- المجموعة 3204 م.و.ج. رقم 43/1. 44. 54.
- تتحدث عن طلب إرسال مجموعة من المدفعيين فقرر بخمسين مدفعا لدعم الجيش العثماني في الحرب ضد روسيا.

و دار النحاس ولترصيف الطرق بالحجارة⁽¹⁾.

- مدافع لها صدى في تاريخ الجزائر:

إذا كان دوي المدافع في القسطنطينية قد حول التاريخ في مرحلته من وسط إلى حديث فإن للمدافع الجزائرية أيضا دور في العلاقات الثنائية خاصة بين الجزائر وفرنسا ومنها :

1. مدفع بابا مرزوق: تم صبه سنة 1552 تخاذل دا لتسليح دار صناعة بحرية بعد حملة شارلكان، يبلغ طول هذا مدفع ٣ أمار، ويبلغ مدى رمايته أكثر من 4800م.

نبدأ بمدفع ذكرى أليمة عند الفرنسيين حيث أعدم بواسطة القنصل لوفاشي (lev/Acher) سنة 1683 حينما كانت قوات الحملة الفرنسية بقيادة ديكان تقبل الجزائر سنة 1683 وعندما جاءت الحملة الفرنسية الموالية بقيادة الأميرال دبستري سنة 1688 لقي القنصل بيول نفس المصير (Piolie)، ونظرا لهذه الذكريات الأليمة فإن قوات حملة فرنسية لأخيرة في 1830 وبعد أن تمكنت من

1- سبسر، المرجع السابق، ص 130.

احتلال ميناء الجزائر أخذته القيادة الحربية إلى مدينة بريست حيث نصب كمعلم تاريخي.

2. المدفعان المهربان إلى فرنسا سنة 1610:

كان سيمون دانزير البلجيكي يعمل بدار الصناعة البحرية وفي غفلة من الحرس سرق مدفعين وفر بهما إلى فرنسا حيث باعهما للدوق دي قيز حاكم مقاطعة بروفانس. فاعتبرت الجزائر قضية استردادها قضية سيادة وشرف ومسألة مبدأ، لأنهما لم يؤخذ كغنيمة حرب ولم تفقدهما الجزائر في معركة، فقطعت الجزائر علاقاتها مع فرنسا معتبرة شرط استردادها شرط أساسي في كل المفاوضات.

وعند وضع الترتيبات لمعاهدة السلم سنة 1619 نشبت حرب بين الجزائر وفرنسا ذهب ضحيتها حوالي 60 جزائريا بمرسيليا في مذبحة سميث (مذبحة الوفد والتجار الجزائريين). وبقيت الأمور متوترة بين الدولتين حتى 1626 عندما جاء المفاوض صانصون إلى الجزائر ومعه المدفعين وعدد من الأسرى الجزائريين حيث أطلق سراحهم¹.

1- قنان ، معاهدات الجزائر مع فرنسا . ص 64 .

3. مدفع أحمد بای:

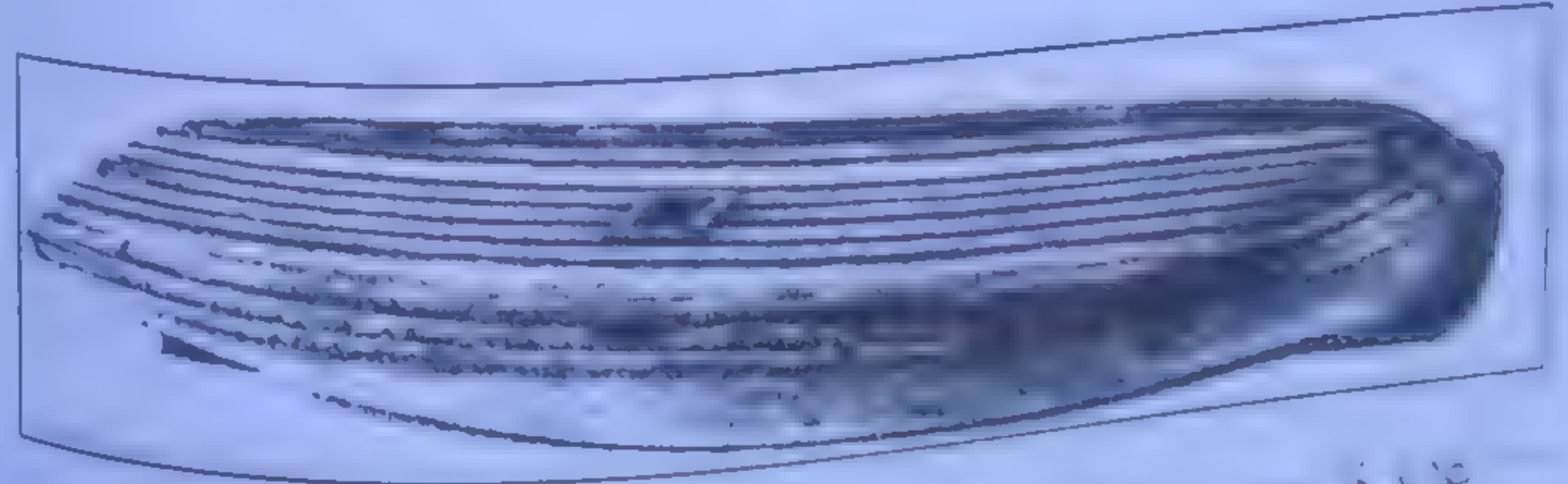
يذكر أحمد باي في مذكراته أنه بعد نزول الحملة
الفرنسية في سيدي فرج في 14 جوان 1830 وبعد انتصار
الفرنسيين على المقاومة، تراجع المدافعون إلى سهل
أسطوالي حيث بنيت حصون بسرعة وزودت ببعض
مدفع، كما سلمت مدافع إلى القادمين من بعيد، فسقط مدفع
أحمد باي بيد الفرنسيين فجمع فرسانه وهاجم القوات
الفرنسية لإنقاذ المدفع الذي له قيمة معنوية لا تقارن، وبعد
معركة خاطفة استطاع من استرداد المدفع مقابل سقوط
كثير من مائتي جندي!

الفصل الثاني

الجيش البحري

♦ الجيش البحري:

لقد تعرف فرقة من فرق الجيش الجزائري في العهد الحديث اعتناء مثر الذي حظى به تنظيم الجيش البحري والذي بفضل استطاعت الدولة الجزائرية أن تفرض سيادته على السواحل الجنوبية الغربية للبحر الأبيض المتوسط وتحمي سواحلها وموانئها طيلة ما يزيد عن الثلاثة قرون وقد قامت بمبادرات جديدة في شؤون البحر المتوسط⁽¹⁾.



عداءه مسنن مطعم بالمرجان ومحلى بالفضة القرن
ثمان عشر المنحرف له طنى للآثار.

والبحارة في الجيش الجزائري هم الذين يعيشون على البحر وخوض غماره دائما، بعضهم من الأتراك ودول البلقان أصلا والبعض من مهاجري الأندلس أو من الأوروبيين الذين اعتنقوا الإسلام، ومن المواطنين الجزائريين الذين يشكلون، معظم طاقم السفن، وقد نوه العديد من الكتاب وخاصة "لاكرواي" بالدور الذي لعبته البحرية. إذ يقول بأن البحرية الجزائرية لا يمكن أن تضاهيها بحرية أية دولة أخرى، ولا وجود لبحارة أقوى من البحارة الجزائرية⁽²⁾.

1- سبسر الجزائر في عهد رياس البحر . ص 12 .
2- La Croix (le Sens de) Relations Universelle de l'Afrique
Ancienne et Moderne , Lyon 1688 T. 2.PP.75.

في حين أن فرنسا لم تكن قد أعلنت بعد أنها ستعطي
البحر الأبيض المتوسط بحرية تجارية. في
البحر الأبيض المتوسط هي بحر أوروبا في التجارة البريطانية⁽¹⁾.
في حين أن نكلين قد أكد سنة 1783 على أن بريطانيا
تستطيع أن تكون بحرية في البحر المتوسط كما أنها على
مستعدة أن تبيع هذا القول في لندن على لسان التجار
البريطانيين كشعار لهم⁽²⁾.

وانطلاقاً من هذا التطور أيضاً فقد كانت الولايات المتحدة
ترى أمر عقد معاهدة مع الجزائر، التي كانت أقوى دول
البحر المتوسط بالنظر إلى قراصنتها، الخطوة الأولى نحو
السلام في ذلك البحر⁽³⁾. كما أن اللورد شيفيلد كان يعتبر قوة
الجزائر على أنها حاجز منيع لتقدم وازدهار التجارة البحرية
للولايات المتحدة الأمريكية⁽⁴⁾.

ويذهب البعض من القادة والسياسيين إلى ضرورة توحيد
مقولات القادة البحرية الأوروبية مجتمعة لمجابهة القوة
بحرية الجزيرية حيث نصح الدوق دو روشيليو وزير

البحرية
الفرنسية
في 1783

خارجية فرنسا "بضرورة توحيد المقولات البحرية
الاستيلاء على دول شمال إفريقيا إذا ما هاجمت كل
أوروبا إفريقيا على حدة"⁽¹⁾.

في هذا الموضع كتب الفيلسوف الفرنسي توماس جادريغ.
وزير الخارجية، الأمريكي يوم 15.08.1799 يقول فيها
أني أميل إلى الاعتقاد بأن الولايات المتحدة سوف تتمكن
سريعاً من أن تسيطر على التجارة في حوض المتوسط
أو أنها على الأقل سوف تأخذ حصتها المناسبة من تلك
التجارة، ومن بين العوامل التي تساعد على تحقيق ذلك،
موقفها المحايد وقربها من جزر الهند الغربية ونشاط ملاحيتها
الملموس.

واعتباراً إلى أن حسد الدول الأوروبية وخوفها على
مصالحها الخاصة، سوف يدفعونها إلى محاربة الولايات
المتحدة، فالقراصنة يعتبرون السلام والحرب على حد
سواء، أداتين من أدوات التجارة فهم يميلون إلى من يدفع
لهم الأجر الأكبر⁽²⁾. إلا أنه يرى ضرورة الاستعداد دائماً
للمواجهة إذ يقول: "أنه بعد كل ذلك فحتى الرئيس جون

1- التميمي، بحوث ووثائق ص 23. 235.

2- رايت، المرجع السابق ص 81.

دانس من وحتى نبي محمد (ص) وجوبيتز كبير الهة
نرومان لن يستطيعوا التغلب على قراصنة شمال إفريقيا ما
لم يحضروا معهم أسلحتهم⁽¹⁾.

بصف لنا هبدو بعض صفات البحارة قائلا : يبحرون
شاء ورنيعا دون خوف ويجوبون البحر المتوسط من شرقه
إلى غربه دون أن يعيروا أي اهتمام للمراكب الأوروبية
مستهزئين ببهارتهم حتى يخيل إلى المرء أنهم يخرجون
لصيد الأرناب البرية⁽²⁾.

وفي بداية القرن التاسع عشر كتب القنصل أيتون إلى
مادسون³. يقول فيها، وصلت إلى شمال إفريقيا أنباء
رحلات المتعة والاستجمام التي كانت تقوم بها السفن
الأمريكية متنقلة بين أفضل مرافئ سردينيا وفرنسا
وإيطاليا... وعن الساعات الحلوة التي كان يقضيها القائد
موريس وزوجته وضباطه، ونصح حكومة الولايات المتحدة
بأن ترسل فرقة من المنجربين وعددا من الحريم للوقوف
صفا واحدا في وجه مرافئ العدو فلربما تمكنت دول إفريقيا

1- رايت، المرجع السابق، ص 85.

3- ماديسون (1751-1838) ولد بفرجينيا من مؤسسي الحزب الجمهوري الأمريكي.
- حكم الولايات المتحدة بين (1809-1817).

شمالية عندئذ من أن تلقى نظرة خاطفة على (سفننا)
لنمنعهم في شواطئهم⁽¹⁾.

ويذكر لأي واصفا البحارة الجزائريين قائلا⁽²⁾. نخاد،
شجاعة، جرأة، هذه هي صفات القراصنة الجزائريين رغم
أن نسبة الأمية بينهم مرتفعة جدا، وخاصة فيما بين القرنين
السادس عشر والسابع عشر... وللبحار بيطيء وضد
الرياح غير مسموح لأي كان حتى ولو كان نجل الباشا
نفسه، أن يغير مكانه أو يتحرك من المكان المتواجد فيه.

وهناك شهادة أخرى على كفاءة وحنكة وشجاعة البحارة
الجزائريين وقد جاءت من طرق سفير المغرب لدى الباب
العالي في كتابة الرحلة المسكية في السفارة التركية عند
مروره بمدينة الجزائر حيث يقول: "و ميناء الجزائر دائما
مليء بالسفن والمراكب ويشتهر قباطنة هذه المراكب
بالشجاعة والحنكة وحسن التقدير، فهم لا يخطئون أبدا، وهم
يمثلون للكفار الرعب في عقر دارهم... وهم أفضل بكثير
من قباطنة إسطنبول بهيئتهم وأزيائهم ويعمل لهم الأعداء
ألف حساب⁽³⁾".

1- رايت، الحملات الأمريكية . ص 202 و 203.

2- Eve laye, le port d'alger . p. 47

3- Ettamagrouti Fennasha El meskia fis-sifara Ettourkia P.77.

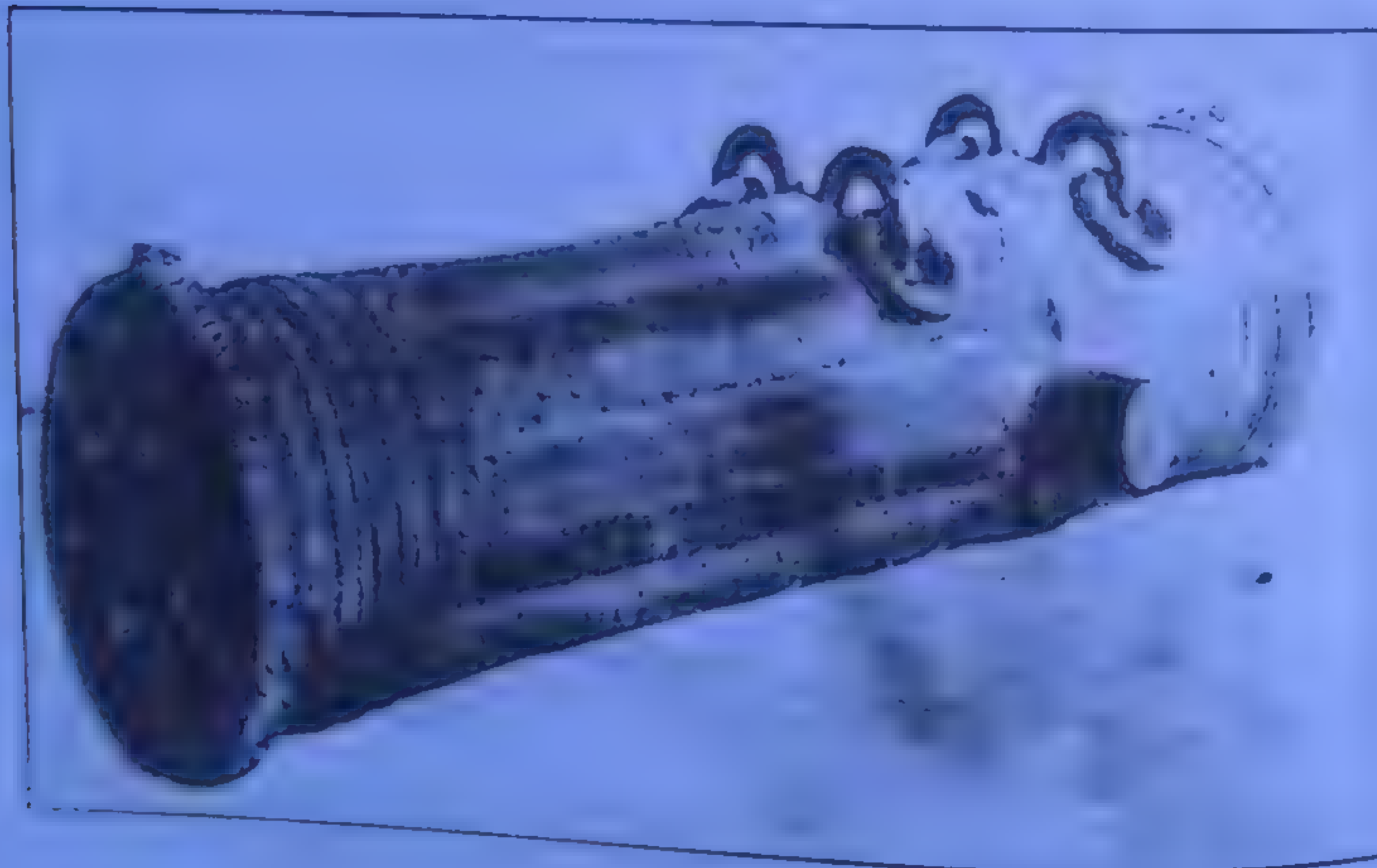
ويؤكد هذا تقول أوزوتونا^(١). عند حديثه عن وزراء
الذين لم يهتموا بالقانون وكانوا (الوزراء) والذين
كثرتهم من الخرافات لا يستطيعون كبح السيادة
البحرية وكانوا حائقين بوجه خاص على تبجح الأميرالات
الذين نشأوا في الجزائر وجاءوا إلى أسطنبول ورغم ذلك
استمرت سياسة القانوني (القواعد التنظيمية التي يصدرها
السلطان العثماني دوريا ويدعمها الأوجاق).

وفي نفس السياق نلخص ما جاء على لسان هالدافان
(Haldvan) في مقال حول انعكاس الحملة ضد الجزائر
على السياسة الاسكندنافية حيث يشير: "...إن اجتياز
المراكب الاسكندنافية مضيق جبل طارق أصبح شبه مستحيل
لأن البرابرة اتخذوا من القرصنة عملا منظما، دائما محمي
بأخرى مسير من طرف سلاطينهم، دياتهم أو باياتهم، وأن
سيطرتهم على البحر الأبيض المتوسط أصبح يشكل حاجزا
حقيقيا بالنسبة للأساطيل التجارية أو بالنسبة للبحارة المقادير
نمانيين الذين أرادوا مجابهة مثل هذا الخطر حيث قدموا
في الكثير من الأحيان أرواحهم ثمنا لذلك...".

البحر الأبيض المتوسط في القرن الثامن عشر



- ميناء الجزائر - دار الصناعة البحرية.



- مدفع جزائري أخذ إلى فرنسا سنة 1839.

كما أن الخوف من قراصنة البحر الأبيض المتوسط قد أخذ مكانه في عمق الأفكار الشعبية في جميع أمم الشمال وخير مثال ما جاء في آخر أشعار الأديب النرويجي هنريك فرجيلان (الرحلة الأخيرة) فإن صورة الشيطان قد تحولت طبيعيا إلى قرصان مغاربي.

ولحماية البحرية الاسكندنافية من كل خطر عمدت الحكومات إلى التدخل فقد كانت البداية من طرف السويد في 1663 بتنظيم عصابات مضادة للقراصنة كلفت بنهب المراكب الإسلامية في البحر الأحمر، وقد فشلت هذه الإجراءات فشلا ذريعا، فدخلت عن طريق مفاوضات "الصداقة" متبعة في ذلك المثل الفرنسي حيث دفعت إتاوات سنوية لضمان ملاحه هادئة فحصلت السويد على معاهدات تستند إلى المبادئ، مع الجزائر في 1729، كما أن ملك الدانمارك والنرويج، اعتبرارا لأن تجارة السويد قد حصنت على امتيازات فقد أبرم اتفاقيات مشابهة مع الجزائر في 1746⁽¹⁾.

1- Haldaven(Koth) les repercussions de la conquete de l'Algérie sur la politique Scandinave , p. 243

إن عدد الأوراق الجزائرية الممضاة من طرف منت الدانمارك تصل في مجملها إلى 300 أو 400 أثناء الفترة الممتدة بين 1793 و 1799 أما الفترة المتأخرة فقد صعد هذا العدد إلى 700 و 1000 بل وحتى إلى 1100 ورقة.

أما بالنسبة للسويد فإننا نعرف بأن عدد الأوراق المدعوة - التركية - الممضاة خلال القرن 1759-1840 قد ارتفعت إلى 2500 بمعدل 250 ورقة في السنة، وتعويضا لأمن التجارة المتوسطية فقد دفعت السويد للحكومات البربرية في نفس القرن قيمة إجمالية تصل إلى 50 مليون فرنك (حسب صرف ما قبل الحرب).

وقد شكلت هذه القيمة المالية الضخمة مسألة سياسية داخلية من الممالك الاسكندنافية عندما ارتبطت النرويج مع الدانمارك في اتحاد سنة 1814¹.

وتجدر الإشارة إلى أن الدانمارك (والسويد) بعد الاتحاد ساهمت في حملة اللورد ايكسموث على الجزائر في 1816 وما كان لها من نتائج وخيمة على المدينة والميناء والبحرية بصفة عامة .

1- Haldaven(Koth) Repercutions de la Conquete de l'Algérie sur la politique Scandinave - P.P. 243 252

◆ طائفة الرياس:

كان تنظيم طائفة الرياس محكم جدا فمهما كان أصل الرياس وجنسياتهم فإنهم يشكلون وحدة متضامنة تنتمي إلى الأسطول الجزائري الذي عرفت من خلاله الجزائر عدة أبطال ذاع صيتهم في أنحاء المعمورة ونسبوا إلى مدينة الجزائر مثر خير الدين بربروس الذي أسس الأسطول الجزائري وابنه حسين باشا، وصالح رايس، كلج علي، ميزو مورتو الذي سن قوانين جديدة وحقق إصلاحات أساسية في القوات البحرية العثمانية، وفنزيانو، وأرنووط مامي وحسن باشا الجزائري والرايس حميدو، وغيرهم كثير حيث كان في الأسطول الجزائري عام 1620 ما يزيد عن 300 ربحان ماهر¹.

إن لطائفة الرياس دور كبير في رخاء المعيشة وازدهار المدينة، كما سيطرت هذه (النقابة) على السياسة الداخلية وعلى تغيير الأوضاع والولايات، وقد أصبح أمير البحر القبودان باشا القائد الأعلى للقوات البحرية يترأس الديوان ابتداء من 1671 حتى 1689 أي بعد سيطرة قادة الأوجاق على الأوضاع العسكرية والسياسية في الجزائر².

1- سبنسر، المرجع السابق، ص 179.

2-Shaw, Op, CIT., P. 179.

وقد تحكمت طائفة الرياس في جميع أوجه النشاط البحري بطريقة شديدة الانتظام من حيث التوظيف والتنظيم والتمويل والعمليات الحربية وقد أصبحت الطريقة الجزائرية مثالا يحتذى به بالنسبة لطائفة الرياس في تونس وطرابلس⁽¹⁾، وكان الرياس يوظفون من ثلاثة مصادر أساسية، متطوعون من مدن إسلامية وهواة البحر من المواطنين ومن الأتراك والمسيحيين بعد إسلامهم.

◆ عدد وحدات الأسطول:

اختلفت جميع التقارير التي قدمت حول عدد وحدات الأسطول الجزائري بسبب التغير الكبير الذي كان يصيب هذه الوحدات، فالزيادة والنقصان يرتبطان بالأعمال البحرية. أو بالمساعدات والتعزيزات التي كانت الجزائر تقدمها إلى تركيا⁽²⁾. بطلب من الباب العالي بفرمانات⁽³⁾. وكانت هذه المراكب تبقى في بعض المهام لمدة ستة أشهر والبعض الآخر تبقى لمدة تزيد عن السنة وكان عدد المفرزة دائما يتراوح بين 5 و 6 مراكب⁽⁴⁾.

1- سبنسر، المرجع السابق، ص 60، 61.

2- لمجموعة 3204 م و ج رقم 18/3 و 21.

3- لمجموعة 3204 م و ج رقم 10، 11، 13، 16، 20، 22.

4- في 1183 هـ خرجت مفرزة من 5 مراكب مفرزة لخط البحر من تونس في سنوات

يمكن أن نقدم إحصائيات موجزة عن عدد وحدات الأسطول انطلاقاً من سنة 1516 حيث جاء خير الدين بربروس من جيجل على رأس عدد من المراكب بلغ 21 مركباً.

في سنة 1558 كان عدد الوحدات يزيد عن 53 قليلة (لومانة) و 25 فرقاطة (بارجة) وعدد من مراكب الصغيرة.

وفي 1571 ارتفع عدد القطع إلى ما يزيد عن 100 قطعة مختلفة الأحجام.

وفي 1620 كان عدد القطع 80 سفينة كبيرة ومآت من السفن الصغيرة⁽¹⁾.

وفي 1187 خرجت 5 مراكب بقيادة الحاج محمد رايس بقيت 6 أشهر.

وفي 1187 خرجت 5 مراكب بقيادة الحاج سليمان قامت بتحطيم الأسطول الروسي في البحر الأسود.

وفي 1634 ارتفع العدد إلى 600 وحدة⁽²⁾. بفضل التجارة المربحة .

1- أوزوتونا ، المرجع السابق، ص 516.

2- Lacroix , OP . CIT .P. 75

وفي 1656 انطلق الجزائريون في حملة بحرية بـ 23 سفينة يتراوح تسليح كل واحد منها بين 30 و 50 مدفعاً ويصل طاقم بعضها 400 بحار⁽¹⁾.

وفي 1681 قدم حايي (Hayet) عدداً للمراكب حيث ذكر أنه يتكون من 17 مركباً يضاف إليها لو مانتين ويحمر ما مجموعة 112 مدفعاً .

وفي 1686 قدم القنصل بيول تقريراً (Piolle) يذكر فيه أن عدد وحدات الأسطول يزيد عن 21 قطعة يضاف إليها عدد من المراكب الصغيرة و 11 بریقاتين ومركب و سبعة زوارق وأكثر من 15 عمارة تجارية بدار الصناعة البحرية.

وفي سنة 1687 قدم الدوق دوغرافطو (Duc de Grafton) تقريراً آخر عن القوة البحرية ذكر فيه أن عدد السفن يزيد عن ثلاثين مركباً تحمل بين 94 من المدافع المهاريس و 18 مدفعاً، وعدداً من المراكب بدار الصناعة منها أربع بوارج وست لومانات ومجموعة من المراكب الصغيرة .

كما قدم القنصل لومير (Le Maira) عدة معلومات عن الأسطول البحري ذكراً أنه توجد سبعة مراكب كبيرة

1- أوزوتونا، المرجع السابق، ص 516.

تحمّل ما مجموعه 204 مدفعا وتسعة عشر سفينة من نوع الشبك⁽¹⁾. بمجموع 162 مدفعا و 54 مهرانسا و غيلوطة بمدفع وستة مهرانيس و غيلوطة بأربعة مهرانيس.

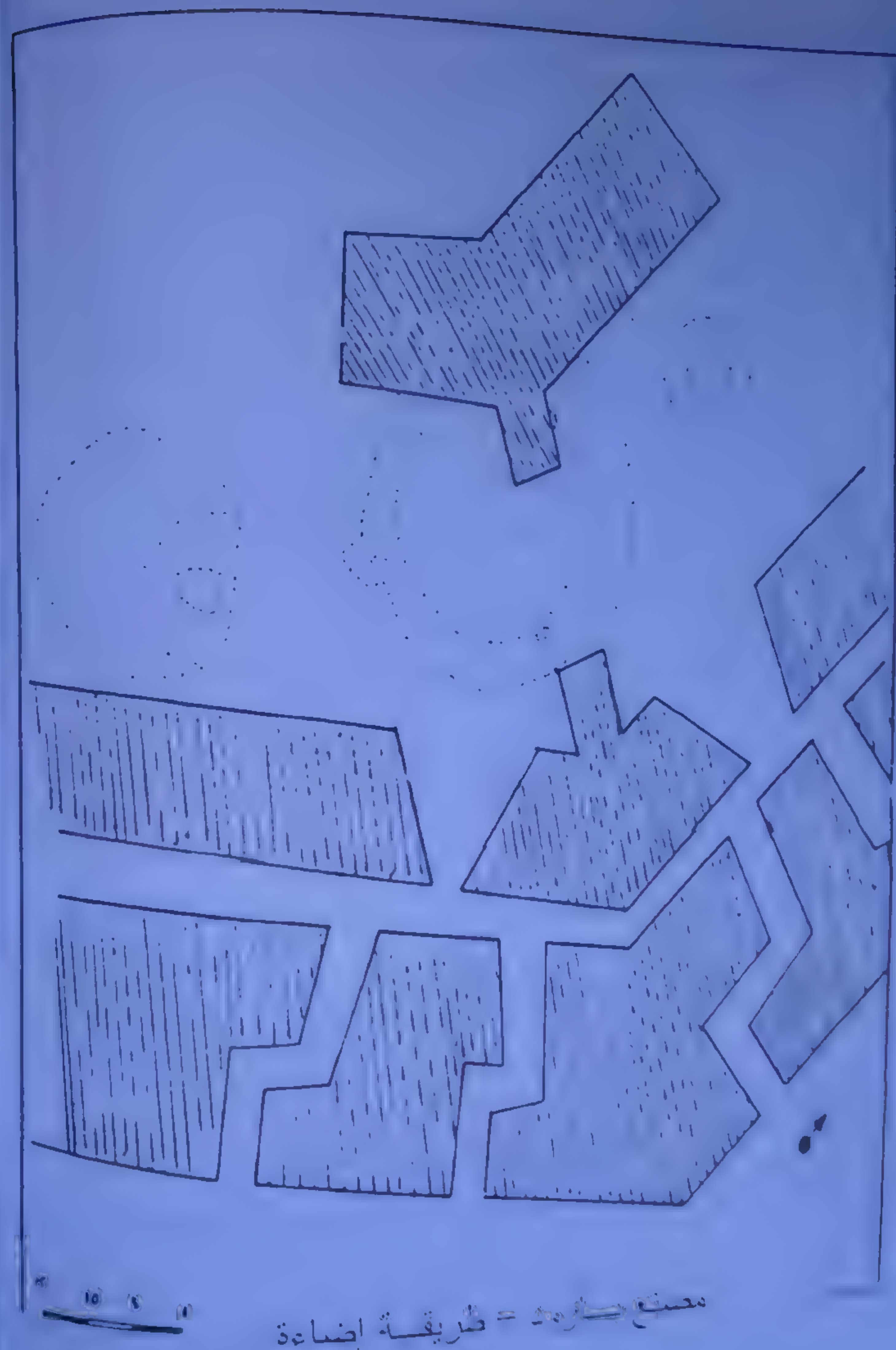
وفي سنة 1800 قدم دي بوا طون فيل (Du Bois Tan Ville) معلومات عن القوة البحرية وأحصى قطع الأسطول بخمسة عشر قطعة مختلفة ولومانة وأكثر من 50 مركبا لحمل المدفعية⁽²⁾.

وفي 1808 قدم بوتان (Boutin) تقريرا عن الأسطول قائلا بأنه يتكون من ثلاث بوارج تحمل الأولى 50 مدفعا والثانية 46 مدفعا والثالثة 44 مدفعا، وسبعة أشباك بـ 12 إلى 32 مدفعا و 10 شالوبات و ثلاث بلاقرات تحمل بين 10 و 22 مدفعا، راسية وفي حالة تأهب وخمسين شالوبا من الصنع القديم لحماية الميناء ولومانتان لحماية الميناء أيضا وعدة بوارج قرصان صغيرة (النجور) تحمل بين 4 و 6 مدافع⁽³⁾.

1- الشبك نوع من المراكب تستعمل للشباك أو للالتحام أثناء المعارك البحرية.

2- Du Bois Tan Ville, p. 82.

3- Le Commandant en Chef des Villes, Ports et Batteries d'Alger.



وفي سنة 1815 قدم وليام شاتنر إحصائية لوحدات
الأسطول على النحو التالي:

- خمس فرق طات تحمل بين 38 و 50 مدفعاً.
- أربعة كوربيطات تحمل بين 20 و 30 مدفعاً.
- بريك بعشرين مدفعاً.

- قاليرا بخمسة مدافع، يضاف إليها 30 شالوبا تحمل
مدافع (لم يحدد عددها).

وفي سنة 1825 قدم المترجم بيانشي (Bianchi) تقريراً
عن القوة البحرية قائلا: يوجد بميناء الجزائر 15 باخرة
مختلفة الأشكال والأنواع. وأعطى عدة أسماء للمراكب مثل
(مفتاح الجهاد بـ 62 مدفعاً) ابن الغواص بـ 50 مدفعاً،
نفرا سكندر بـ 40 مدفعاً (وجميع هذه المراكب من نوع
الفريقاط) ومظهر استاني بـ 36 مدفعاً وفاسية بـ 46 من
(نوع كوربيط) كما توجد سفينتين من نوع بریقانتين
بـ 34 مدفعاً و 4 مراكب يتراوح تسليحها بين 14 و 24 مدفعاً
من نوع القربيط بالإضافة إلى بولاكر وشبك أي
محمدة 14 مراكباً يضاف إليها ثلاثة مراكب في دار
نخاعة و 35 شالوبا تحمل مدافع أي (52 مركباً) (1).

وأخيراً وبعد استيلاء الفرنسيين على ميناء الجزائر بعث
الأميرال دوپيري (1) (Du Perre) تقريراً سنة 1830
يوضح فيه أنه يوجد بميناء الجزائر عدة سفن صالحة
للاستعمال من بينها - بریقانتين و 18 شبك تحمل بين
8 و 22 مدفعاً وبارجة يبلغ طولها 28 متراً وقربيطاً
بـ 38 مدفعاً.

لقد حدثت في العقدين الأخيرين عدة أحداث أثرت على
العدد الإجمالي للأسطول الجزائري أولها احتراق معظم
الأسطول من طرف اللورد اكسموث سنة 1816 عند قنبلة
الجزائر ثم الخسارة التي لحقت بالأسطول في معركة نافارين
والمركبين الذين بقيتا بمصر بعد الحصار البحري الذي
ضربته فرنسا على الجزائر ابتداء من 1827.

يضاف إلى هذه العوامل ضعف الوازع الديني حيث كان
الجهاد البحري واجب على كل مسلم قادر على حمل
السلاح، وبعدها اشتدت الدول الأوروبية ود الجزائر مقابل
الإبحار بأمان تخلي معظم البحارة عن النشاط البحري ضد
سفن الدول التي لها معها معاهدات صداقة وتجارة، وما تبقى
من الدول الأخرى فقد كانت الجزائر في صراع مع الباب

يعاني حوض المراكب هذه المصروف التي غالبا ما كانت تترك
تحت مظلة المراكب لهذا كما وقع في سنة 1675م.

ومن أسباب ضعف الأسطول تناقص الخشب واختلال
ضاد تكملة المكلفين بتوفير هذه المادة الأساسية في
صناعة المراكب كما أن المناجم لم تعد مستغلة صناعيا
تاتفر اللانق وافتداء الأسرى الذين كانوا يقومون بعمليات
التجديف بالمراكب، العملية التي أثرت سلبا على الخزينة
وعلى عمل البحري.

وكان للأوبئة التي أصابت الجزائر أيضا دورا مهما في
الابتعاد عن النشاط البحري بين 1713 و 1818 أخطرهما كان
مرض الطاعون الذي غالبا ما كان ينقل عن طريق
السفن.



- قاتيرا.

♦ طاقم السفينة:

ينقسم طاقم السفينة عادة إلى قسمين:

أ. الضباط:

وهم من يعرفون بالصوفا راييس:

- لباش راييس: وهو القائد العام.

- الرايس: وهو نائب القائد العام.

- رايس العسة: قائد النوباجية.

- رايس التريك: رايس احتياطي لقيادة المراكب المحتمل

الاستيلاء عليها

- ياقانجي: ضابط إداري مكلف بالتجزئة.

ب. صف الضباط:

وهم البحارة العاملون ويتدرجون حسب هذا الترتيب:

- سندر الراسي: قائد الإبحار.

- وكلاء الحرج: وكيل الحرج مكلف بالمدفعيين - وكيل

حرج للقيادة العليا. وكيل الحرج ضمن الطاقم.

- الخزناجي: مكلف بالإشراف على مخزن الذخيرة.

- المبرجي: حارس العتاد.

- دماجي: نوتي الإشارة.

- مسترداش: النجار.

- بريطاجي: نوتي.

- يرقا نجي: معلم الشراعيين

- باش دماجي: قائد النوتية.

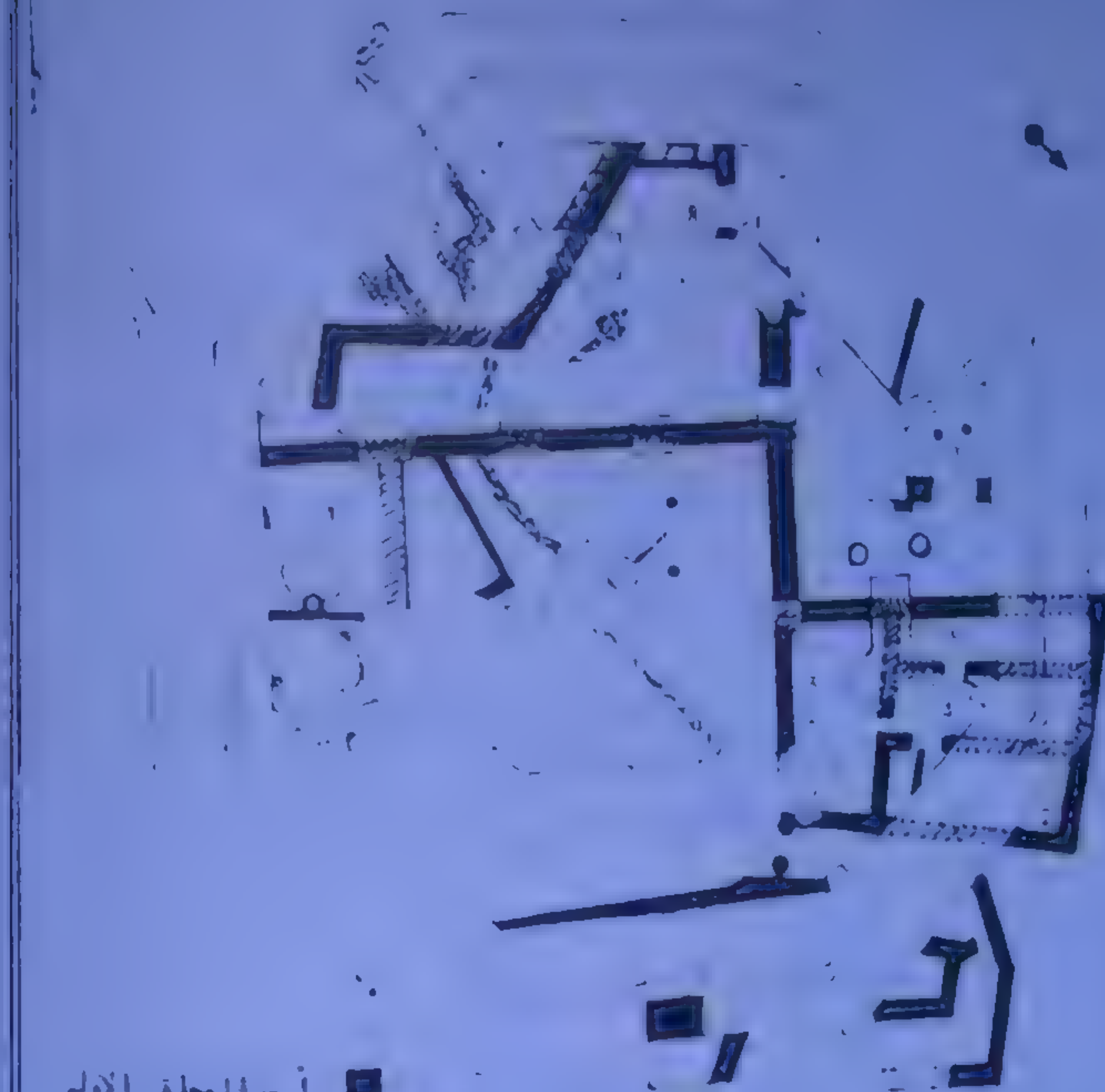
- الجلفاط: مكلف بدهن السفينة.

- قارضا كابو: شراعي المسطبة⁽¹⁾.

⁽¹⁾ Le Capitaine de la Pénitence d'Alger R. AF. 1876, P. 388

الفصل الثالث

النظام الأمني الجزائي في العصر الحديث



- - أجنحة المرحلة الأولى
- - أجنحة المرحلة الثانية
- - قواعد أجنحة
- - ممر

النظام الأمني الجزائري في العصر الحديث

عرفت الجزائر في العصر الحديث تنظيمات إدارية وسياسية وعسكرية هامة جدا، مقارنة بتنظيمات الدول المعاصرة لها، وكان الطابع العسكري يطغى على كل هذه التنظيمات، بحكم أن الدولة كانت جمهورية عسكرية شعارها تطبيق القوانين الوضعية وتقديس الأحكام الدينية والقضائية من أجل ربط مصالح المواطنين بمصالح طوائف النازحين من الأندلس والمنجدين من تركيا وإيالاتها والذين ساعدوا على تنظيم الحكومة ومؤسسات الدولة، فجاء ما يعرف بالفصل بين السلطات: إذ نشأت ثلاث سلطات إحداها تشريعية قضائية وثانية تنفيذية مدنية والثالثة عسكرية أي سلطة السيادة في ذلك الوقت .

كان نظام الحكم مزيجا من التقاليد العسكرية والقوانين الإدارية والأعراف الاجتماعية إذ أن الجزائر كانت تحكم بنظام خاص لم يعرف في أي بلد آخر يجمع بين الصبغة العسكرية، حيث أن الوزراء وأعضاء الديوان كان جلهم من الجيش النظامي، بينما يشرف على تنظيم المدن

نقيب الإشراف الذي يختار من بين الأسر الشريفة المنتهية إلى أحد المرابطين أو رجال الدين "الصالحين". يضاف إليه شيخ البلدة (البلاد) أو رئيس البلدية الذي يكون تحت حكمه عدد من المفتشين يسهرون على تنظيم شؤون المدينة. وإلى هاتين الشخصيتين تلجأ السلطة في جميع الحالات حسب قول حمدان خوجة⁽¹⁾.

كما أن السلطة القضائية التي كانت تشتمل على محكمتين كانت تنظر في القضايا الإجرامية والتأديبية والجنائية والمدنية وهي مستقلة عن السلطان وحكمها لا رجعة فيه، أي أنها كانت تجمع بين صلاحيات المحكمة العليا للأمة والمجلس الإسلامي الأعلى حاليا .

تنقسم المصالح الأمنية في الجزائر في العصر الحديث إلى جهاز أمني نظامي وجهاز أمني متطوع، ولكل واحد منهما تنظيماته وقادته وجهة انتمائه وإن اختلفت تسميات العصر الحديث عن عصرنا فإن نواة تشكيل المصالح الأمنية في الجزائر كانت مؤسسة منذ القرن السادس عشر على الأقل حسبما تشير إليه تقارير الجواسيس ومؤلفات العصر.

1- حمدان خوجة، المرأة . ص 126.

1. الجهاز الأمني النظامي:

أي المصالح المرتبطة بسلطة السيادة التي بالإضافة إلى سهرها على تنفيذ الأحكام التي تصدرها السلطة القضائية والتشريعية وفقا للمبادئ الأساسية التي يقوم عليها القانون، كانت أيضا تراقبه وتحمي الطرق والغابات والجسور والحصون أي الأملاك العمومية، ويمكن أن نفرق بين نوعين من المصالح الأمنية النظامية وهما جهاز الأمن العام وجهاز الأمن الخاص .

أ. جهاز الأمن العام:

يتكون جهاز الأمن العام بدوره من مجموعات تختلف مهمتها باختلاف نوصاية عليها أي جهة انتسابها وخصصتها وهي:

1 الشرطة الخفية:

معنى الشرطة الخفية وبمراقبتها إلى شيخ البلدة وهي بمثابة حرس ينفذ من مهامها تنظيم ومراقبة الحرف بمحافظتهم على الأمن في أوساط مختلف الطبقات العاملة، وتراقب الخفية هذه مسند العمومية والجمعيات الخيرية (مسند الحرس).



- بارودية (قارورة لكنز البارود).

2. الأمن في المدن:

يسهر على تطبيق الأمن في المدن نوعان من الشرطة تعمل الأولى بالنهار، وتتكون من الشواش، وتعمل الثانية بالليل، وتتكون من الكوللووك (Coullouks) بقيادة البولكباشية. وتعمل هذه الفرقة على تطبيق حصر التجول في المدينة بعد غلق الأبواب وتمنع فرق الحراسة من مغادرة أماكنها على الأسوار والتحصينات، والقبض على الفارين من الجيش وتقديمهم للعدالة.

تتكون كل مجموعة من 15 يولدا شيا بقيادة بولكباشي (رقيب) على خلاف فرق الشواش التي كانت مكونة من 11 شاويشا بقيادة باش شاوش.

كان منصب الشواش في عهد البايبربايات مجرد حرس بدرجة عريف ثم ارتقى إلى رتبة مبعوثي الدولة للقيام بمهام داخل المدينة وداخل البلد، وقد استعملهم الدايات ابتداء من 1671 كمفتحين في العدالة، وكانوا يعرفون من بذلتهم سيرة حين قيام بدورياتهم في المدينة.

كانوا يرتدون قمصانا شبيهة بالمعاطف، خضراء اللون طويلة بأكمام عريضة، ويتمنطقون بأحزمة حمراء عريضة، ويضعون على رؤوسهم قبعات أو طاقيات من الجلد بيضاء

تمتد نهايتها إلى الأسفل حول العنق وينتعلون أحذية حمراء مرصعة بالحديد تمتد حتى الساقين وقد كانت اللحي محرمة عليهم، لكنهم عوضوا عنها بشوارب شديدة الضخامة، كما كانوا أيضا ممنوعين من حمل البنادق ومن حمل الخناجر لكن احترام المواطنين للقانون وللمنصب أدى إلى أن أوامره كانت تطاع في الحال حسب قول دوبارادي⁽¹⁾.

ويعتبر اعتراض أحد اليولداش على أوامر الشواش الذين يخرجون لإيقافهم، جريمة لا تغتفر، إذ يكفي لمس الجندي بيد الشاوش أو بحذائه ليسلم الجندي نفسه دون مقاومة.

يختار هؤلاء الشواش من بين أبسط اليولداش لمدة عشر سنوات، لكن الداوي هو الذي يختارهم شخصيا والمقياس الوحيد في اختيارهم هو التمتع بصحة جيدة وبقامة معتبرة ومهامهم دائما هي إيقاف المشبوه فيهم والمتابعين قضائيا أمام الداوي، ثم تقديمهم للأغا لتطبيق العقاب عليهم بدار سرکاجي إذا كانوا بمدينة الجزائر.

والملاحظة التي يمكن أن نقدمها هنا هي: أن هذا التنظيم، أو الأمن الحضري، كان يشرف عليه الكاهنة، أو نواب الأغا، الذي يعتبر بالإضافة إلى رتبته العليا في

-De Paradis (Venture), Op, Cit. P. 191

1- انظر:

نحيز نظامي (عقيد ونائب وزير الدفاع إداريا)، كملازم
أول تشرطة (Lieutenant De Police) في فرنسا يعين
شواش في بداية الأمر ببايك قسنطينة كشواش مبتدئين ثم
ينتقلون إلى بايك التيطري فبايك وهران ثم يعودون إلى
بايك قسنطينة برتبة باش شواش - بينما يرتقي الكوللو تشية
إلى رتبة قارا كوللو تشي - قبل إلحاقهم بالجزائر.

ومن عمل الشواش أيضا أنهم كانوا يراقبون ويحمون
صغار السن من اليولداش الذين كانوا مجبرين على البقاء
في تكتيم وعلى استحكامات المدن باستثناء يوم الخميس
حيث يسمح لهم بالخروج، حتى يطلقون لحية محترمة عندها
يسقط في حقهم ذلك التحديد.

وعندما تغادر كل محلة الجزائر، لجمع الخراج
أو لإخماد نار، الفتن فإن الانضباط في المحلة وحفظ الأمن
فيها يكون من اختصاص الشواش الأربعة الذين يرافقون
المحلة بالإضافة إلى الأغا أو أغا المحلية.

ومن عادات الترقية عند هؤلاء أن الباش شواش
(المسؤول على 12 شواشا) يعزل بعد سنة من تعيينه
لحفظ دمه، ويقدمون كلهم إلى هذه الرتبة بالتناوب دون
حد من العدد.

ب. جهاز الأمن الخاص:

إذا كان جهاز الأمن العام يسهر على تطبيق القوانين
على اختلاف أنواعها، فإن جهاز الأمن الخاص مكلف
بحماية الأشخاص والمؤسسات الحكومية ودار الحكم، ومنهم
الشواش والاونباجية والسرارجة وفرقة الصباحية التابعة
للأغا.

1. شواش قصر الداى:

بالإضافة إلى فرق الشواش المذكورة سابقا هناك عدد
منهم يتكونون من العرب يكونون صفرة من 12 شواشا
بقيادة باش شواش مهمتهم تزويد قصر الداى بما يحتاجه من
مؤونة من داخل أسوار المدينة.

كما تتكون الفرقة الخاصة بحماية الداى من 11 شواشا
يرتدون قفاطين خضراء يضعون على رؤوسهم طافيات
بيضاء تنتهي برأس مدبب معلقة به شعلة حمراء
(Bouclet Rouge) ويمتاز الضابط الأول الذي يطلق عليه
قارا كوللو تشي عن الآخرين بذراعي القفطان المفتوحة
ويمتاز نائب قائد الصفرة المدعو (الجماك) بوضعه شمشير
على رأسه أما القائد المخصص لحراسة حذاء الداى فيضع

الداي خارج قاعة أو ساحة انقصر متربعين على الأرض
وبناديقهم على أرجلهم.

4. المقاديم:

يعتبر خوجة الخيل المسؤول على أراضي البايك
وبالتالي فإن مسئوليته هذه خلقت له نوعا من المحاكم تنتظر
في شؤون الرعية وفي تجاوزات شيوخ الأوطان وكبراء
رجال المخزن، مستعينا في إدارة هذه المحاكم بالمقاديم الذين
يشرفون بدورهم على مجموعات من السراجة أو الفرسان
فإذا أصدر خوجة الخيل حكما أو أراد أمرا فإنه يعين رجلا
أو اثنين ليأتوا بخصم المشتكى أو يرسلهم لحمل مكاتيب
الرعية الموجودة على أراضي البايك.

5. الصابحية:

وهم من أتباع الأغا، على خلاف السراجة، وكبراء
الصابحية يختلفون أيضا عن غيرهم، إذ أنهم يعملون تحت
قيادة أربعة كبراء هم الباش شاوش وكاهية وباش علام
وباش مكاطي. أي أن هذه الفرقة بها مجموعة من حملة
البنادق ومجموعة من الشواش وعدد من السنجاكات
أو الإعلام يعين عليهم هؤلاء الأكابر.

عندما يريد الأغا النظر في الشكايات وفي الأمور الأمنية
خارج المدن، فإن الضباط يقفون بين يديه يفهمونه
ملايسات وخلفيات القضايا، ويعينون الصباحية للأشغال
أو المكاتب أو لتخليص الحقوق والإتيان بالصصوص وقطاع
الطرق.

6. اسكلي الأغا:

وهو من الشواش الكبار يختاره الداي من بين أبسط
الجنود ويمتاز عن الشواش الآخرين بكونه الحارس
الشخصي للأغا يرافقه حيثما ذهب ويسير أمامه عند صعوده
إلى قصر الداي أيام دفع الرواتب. كما يمتاز عن بقية
الشواش بقفطانه البنفسجي.

7. شواش البايك:

يحتوي مكتب كل باي على أربعة شواش لفرض النظام
واحترام القانون بقصر الباي، أما الأمن العام في المقاطعة
فيحرصونه بواسطة وحدات الصباحية الذين يجهزونهم
بالخيل والبنادق، وهذه الوحدات شبيهة بالوحدات التي
يشرف عليها الأغا وتقوم بنفس المهام⁽¹⁾.

⁽¹⁾ Pay Journal, op.cit p 174-175.

8. الحرس الشرفي للبايات:

تكر باي حرس شرفي دائم يتكون من 100 إنكشاري من حاملي البنادق تقدم التشريفات الرسمية في المناسبات الخاصة، ومن بين هؤلاء رجل يحمل المظلة (الظليلة) وهي رمز قديم توضع في جزائر حيث تقى الرأس من حر الشمس والمطر أثناء التظاهرات الاحتفالية حينما يركب الباي داخل عاصمة إقليمه، وعندما تقدم الدنوش يأتي البايات مع شوا شهم وحاملي البنادق (الحرس الخاص) والصباحية.

2. الجهاز الأمني غير النظامي:

كانت الفلسفة الخاصة بتنظيم الجيوش منذ نهاية العصر نوسيط تقتضي أن المواطن لا ينبغي أن يساهم في تكوين الجيش النظامي، لأن معظم المواطنين من التجار والصناع والمزارعين والعلماء، ومثل هؤلاء لا يطلب منهم القيام بما يعرقل أعمالهم أو يقعدهم عن واجباتهم، وإنما يكونون فقط أجنادا متطوعين لحماية مناطقهم الخاصة، إذا كانت هناك تعبئة عامة، ومعنى هذا أنهم ينخرطون في جيش لا يتقاضى أجرا، وهذا يمكن مقارنته بالحرس الفرنسي الذي

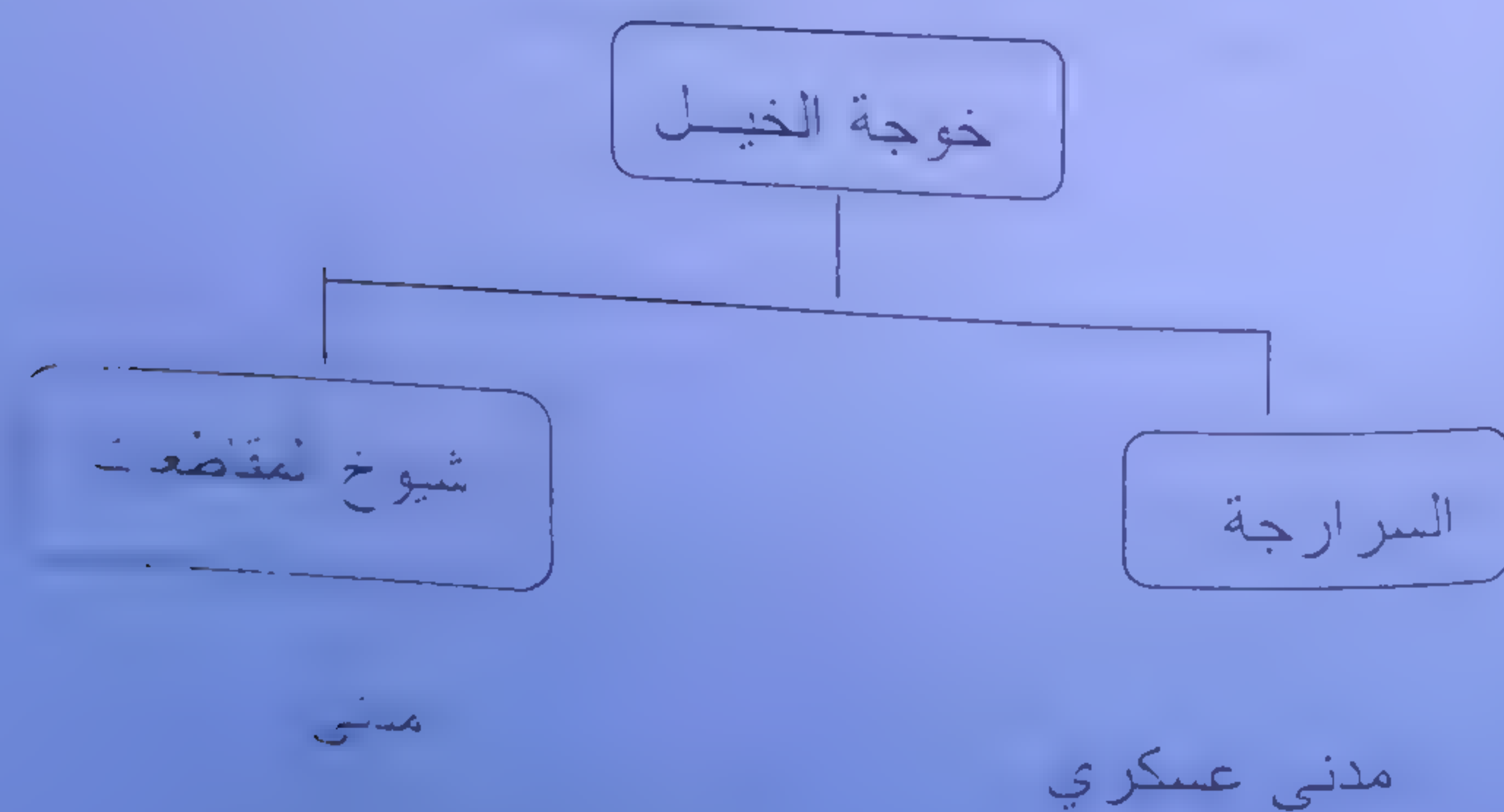
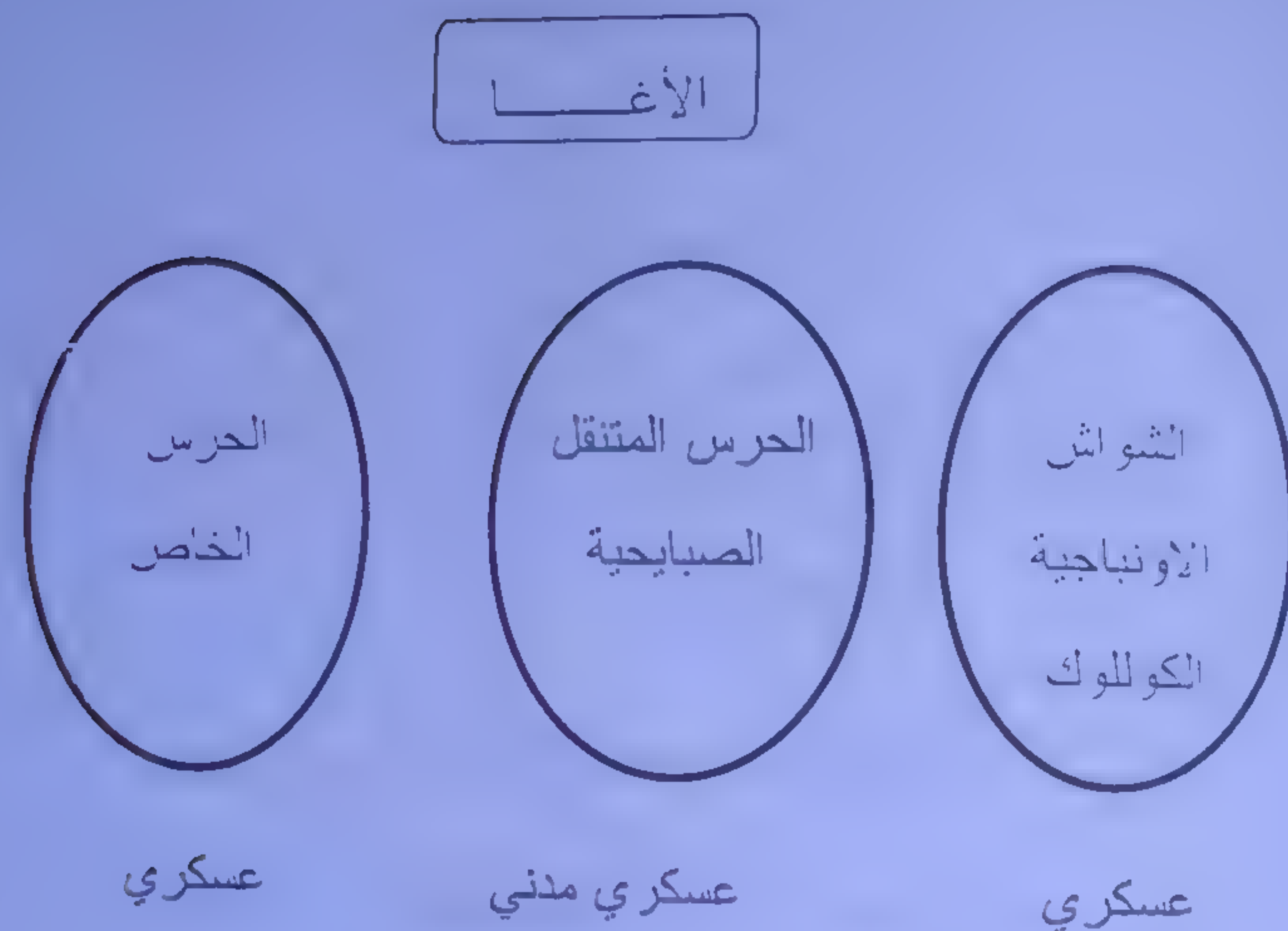
أنشئ في 1757 قبل أن يغير اسمه في 1790 ليصبح ما يعرف بالحرس الوطني.

إذا أرادت إحدى القبائل القيام بأعمال الشغب فإن القبائل الأخرى تنضم إلى الحكم المركزي لمحاربتها، وقلمما يلجأ الحكام إلى قوتهم الحربية، وإنما كانوا يفضلون الاعتدال لبلوغ الأهداف التي وضعوها لأنفسهم والتي منها الهدف الأمني.

إن شيوخ القبائل وأعيان المدن وكبار رجال المناطق الداخلية هم الذين يسهرون على أمن الطرقات الواقعة في المقاطعات وخاصة الطرق المؤدية إلى الحج أو طريق الجند شريطة إعلان الولاء للولي الصالح في كل جهة وإذا فقد هذا الضمان فإن فرق الجيش تختار التنقل بحرا لبلوغ مدن بجاية أو جيجل أو عنابة، فبفضل هؤلاء الأعيان من أغوات المدن وشيوخ القبائل عم الأمن في جميع أنحاء الوطن لمدة تزيد عن 300 سنة.

هذا بالنسبة للحرس النظامي أما الحرس الخاص بالمدن الداخلية فيختلف من منطقة إلى أخرى، ففي غرداية مثلا، تكون الشرطة نهارا من فزقه تعزلية حيث كثر لهم الإشراف التام على الأمن وحفظ الأخرق من زلازل

على المستوى المركزي

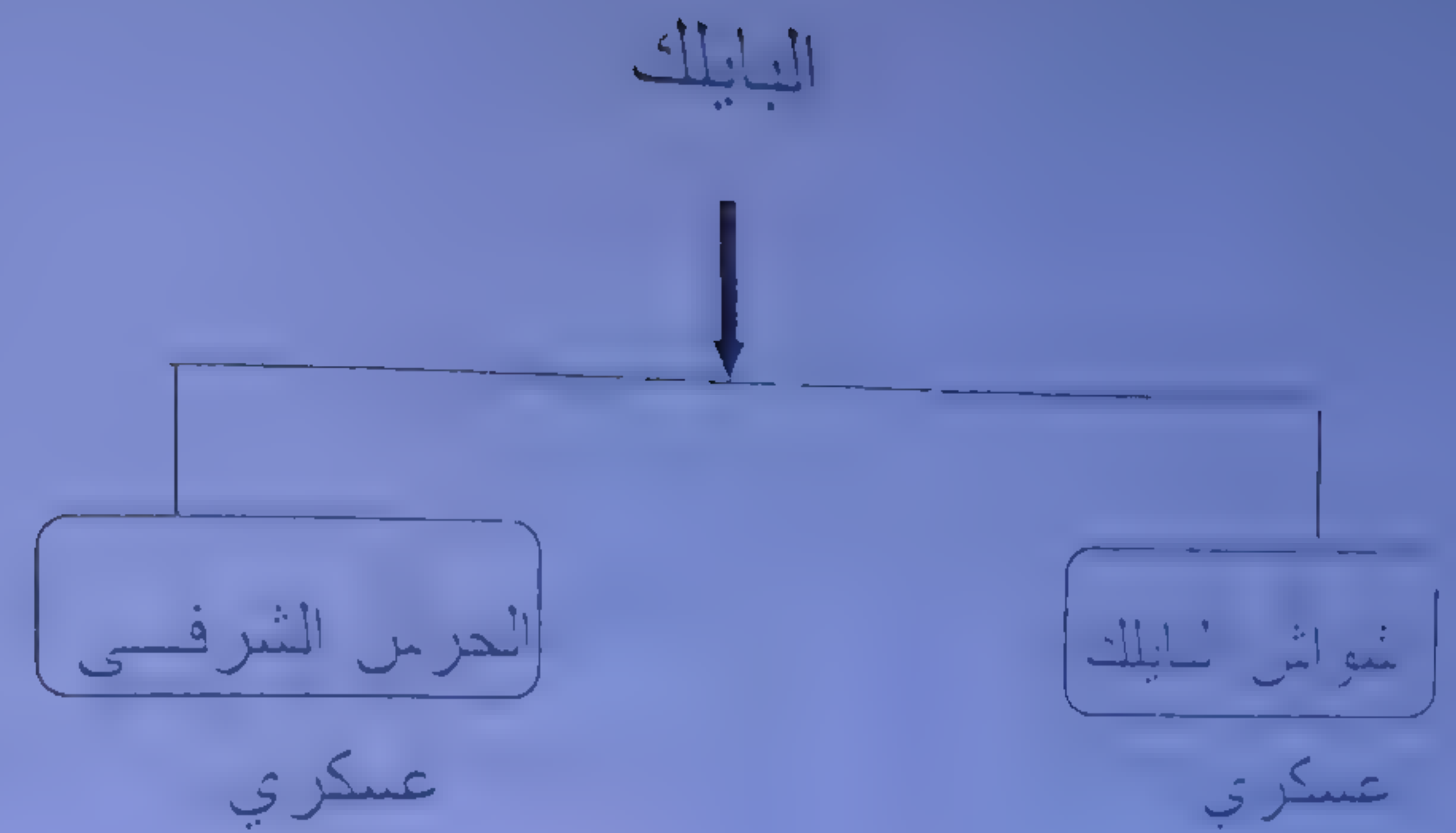


كان مسجد سيدي سعيد يشرف على فرقة الحرس "حرس سيدي سعيد" يوظفون من المتزوجين فقط وقبل مباشرة عملهم يؤدون القسم الخاص بتوفير الأمن وحفظ السر والالتزام بالانضباط العام.

أما طريقة المراقبة وبسط الأمن في واد سوف فتختلف نوعا ما، عن الشمال وعن ضاحية وادي مزاب، حيث أن شيوخ العروش كانوا يشكلون مجلس العروشية الذين ينتخبون مجموعة من الفرسان بالإضافة إلى فرض تنظيم خاص بالمدينة حيث نجد الشواش أو الشرطة الدائمة بينما تختار مجموعة ثانية من الفرسان يكونون بمثابة مساعدين يشرفون على حماية وتربية وتموين الخيول، وقد انفردت قبيلة أولاد أحمد بالديلة لهذا الأمر.

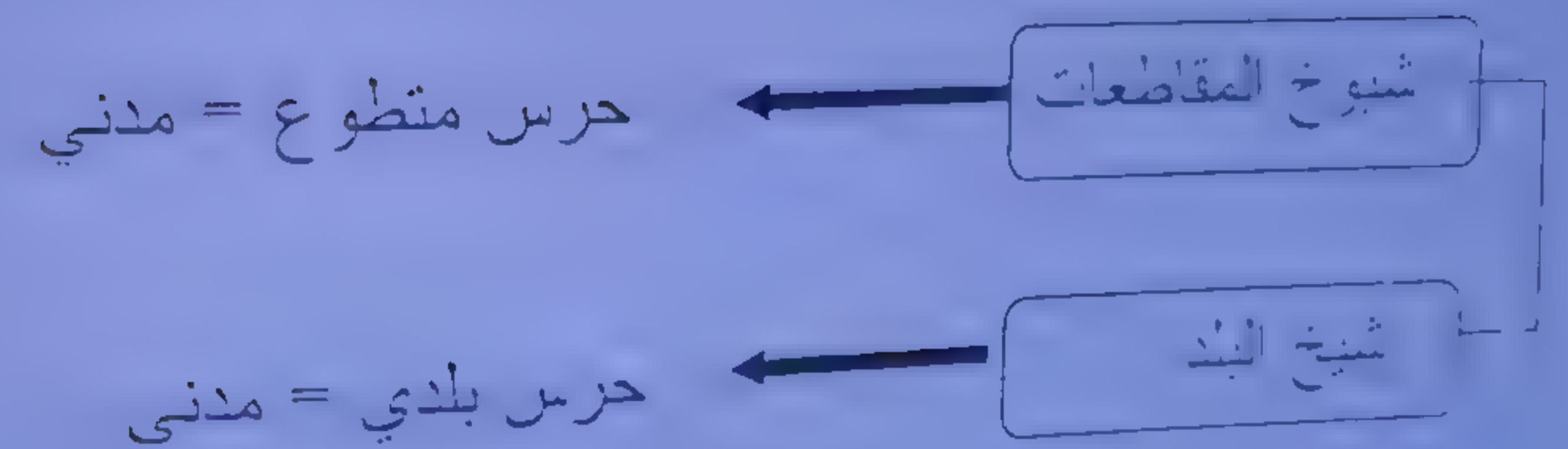
وأخيرا و بمنطقة توات فإن الجهاز الأمني بها بسيط لأن الحماية ليلا يقوم بها الرجال من فوق الأسوار إذ أن الباب تغلق كل مساء. أما الحراسة بالنهار فيقوم بها شيوخ قصور (شيوخ القبائل) حيث يجلسون على دكانات قرب باب القصر يراقبون كل حركة بالداخل والخارج على أن يكون رئيس الجماعة من الشرفة أي من القبيلة الكبيرة.

على المستوى المحلي



الفصل الرابع

الصناعة العسكرية



١. صناعة الأسلحة:

لا أحد يعرف متى أدخل المدفع إلى الجزائر وأصل المدافع الأولى التي استخدمت سنة 1505 لصّد هجمات الأسبان على المرسى الكبير، بل وحتى صناعة الأسلحة النارية التي كانت الجزائر قد استعملتها منذ القرن الخامس عشر لم نعرف مصدرها بسبب نقص المصادر التاريخية والمادية .

ترتبط صناعة الأسلحة النارية بصناعات أساسية أخرى وحرف تتمثل في صناعة البارود، وصناعة الخشب، وصناعة الفضة، والمرجان للتخلية والتوشية، ثم الخراطة والسباكة والرصاص، أو الترصيص، وصناعة الفتل (من القنب) وتشضية حجر الصوان، وجميع هذه الحرف والصناعات تحتاج إلى مهارات وإلى تقنيات، تتطلب الدقة في القياس والأحكام في التركيب، والابتقان في توزيع النسب وفي توازن القطع وفي تناسق الأجزاء، كما تحتاج دار الصناعة إلى فن معماري خاص، وإلى مواد إنشائية تتحمل حرارة الشديدة، وإلى رافعات قوية وقوالب معينة تستعمل ^{كثيراً من الحرف} مختصين وحرفيين مهرة تحت إشراف وكيل حرج وقائد للمدفعيين^(١).

من أهم المصانع التي كانت مخصصة للأسلحة النارية على الإطلاق، دار النحاس أو المسبكة التي كانت محور مراسلات واتفاقيات بين الجزائر والدول المعروفة آن ذاك .

♦ دار النحاس:

تقع هذه العمارة بالقرب من باب الوادي بالحي الذي كان يدعى، ببئر الزنق (بئر الشوارع الضيقة) ثم أطلق على الشارع الذي كانت تحتله شارع المسبكة كذكرى لهذا الصرح^(١). لكن شاع استعمال الاسم المستعار بين المواطنين حيث كانوا يطلقون عليه اسم "دار النحاس" لأن المدافع التي كانت تصب هناك في معظمها صنعت من البرونز.

كانت المسبكة تمتد إلى ثلاثين متراً طويلاً، وكانت شديدة العلو تنتهي ببرج، وهي لا تحتوي إلا على فرن واحد لكنه قد شيد بطريقة جيدة، أما القالب المعد لاستقبال الصهارة فقد نصب بخندق مقابل للفتحة التي تتسكب منه الحمم، وقد نصب ملفاف فوقها تستعمل لرفع وسحب الكتلة الصخنة وبعدان ثقيبت هذا الملفاف ^{ونصب عمودياً بأحد الأركان} المتكاملة تتكون من عدة عجلات وزعت الواحدة فوق

-Klein , Op . Cit. P. 102.

١- درياس (الخضر) المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، محفوظ، ص 87.

لأخرى سب عدد نوابق التي تكونها بالبرج المذكور
الذي يبلغ ارتفاعه حوالي 20 متراً⁽¹⁾.

هذا هو قسم المخصص لصب الصبارة داخل القالب
نعم صناعة المدفع بعد قطع المعادن إلى قطع صغيرة
وإذابتها في فرن مبني بقطع من الأجر خاصة بذلك
مستوردة إما من تركيا أو من غيرها⁽²⁾.

أما العتاد الحربي والأسلحة الصغيرة فقد وزعت على
ورشات لصناعة القوالب والقنابل حيث كان بعضها ذا كبر
معتبر، وكذا عدة مصاهر ومواقد حيث كانت تصنع القذائف
وكانت تصنع بكثرة بحيث المخازن التي تقع خارج باب
الوادي كانت مملوءة حتى السقف. وتجدر الإشارة إلى أن
الخراطة كانت مزدهرة وموزعة بشارع الخراطين.

من بين الأجزاء التي كانت تصنع بهذه المصاهر
سبطانات البنادق والمسدسات، وقوارير البارود والأسلاك
الحديدية والحديدية التي كانت تربط هذه القوارير
والألعاب بالنابك كما كانت هناك ورشات أخرى لصناعة

1- صفحة 335، ج 1، ص 137، 138، 139، رقم 30 و 32.

2- Klein, Op.Cit. P. 102.

أخص البنادق وكانت هذه حرفة القذافية أو تجرس
المختصين.

وكانت هناك ورشة لصناعة أسرة المدافع وعجلات
والفتحات المنيعة فيها والمصابير الرابطة لأجزاءها وكل ما يتطلبه
المدفع من عتاد كالمذك والمعلقة " المكمل " والمكنسة لتنظيف
سبطانات المدافع ولقبس (الفتيل).

يضاف إلى عمل هؤلاء الحرفيين عمل الفنانين مثل
المزخرف الذي يؤرخ للمدافع ويزخرف ظهر السبطانة -
قبل تركيب القالب- وهو الذي يحدد نسب مغلاق الزناد
(Cullasse) البنادق والمشط وسرة المدفع حيث كانت
تزخرف الفتحات المعدة لاستقبال الفتيل لحرق البارود،
والفشك أو الخراطيش والبلسكات أو الأوعية والمحافظ
التي توضع فيها الخراطيش.

لقد لعبت دار النحاس دوراً مهماً في فرض السيادة
الوطنية سواء تعلق الأمر بحماية الخزوم وتدعيم نواتج
أو في حماية دار السلطان وما تتبعها من تحصينات وكذا
الميناء أو في تسليح المراكب الجهادية، ويمكن هنا أن نقدم
بعض التوضيحات على عدد هذه المدافع باختصار شديد.

1- نشرت من الإطراخ نظر مريم، مرجع نسو ص 102، 204

فندم لنا الإحصائيات المتعلقة بعدد وحدات الأسطول
الجزائري وببشليها نموذجا من التنوع والتطور ساير تطور
نمو البحرية الجزائرية كما رافق تدهورها وانحطاطها كنسوع
من اوضعية لعامة لتطور المجتمع والتالي تدهور الدولة
منذ القرن ثامن عشر⁽¹⁾.

الجدول (1)

تسليح البحرية الجزائرية منذ نهاية القرن 17

السنة	عدد المدافع	الملاحظات
1657	850	
1668	856	كانت المدافع في المراحل الأولى تتكون من
1687	726	مهاريس ومدافع على اختلاف أنواعها
1738	574	
1816	437	ثم اختفت المهاريس الحجرية منذ 1793
1824	261	
1752	512	
1825	348	

الجدول (2)

تسليح تحصينات المدن والنوبات الجزائرية

المدينة	عدد المدافع	الملاحظات
عنابة	80 مدفعا	يضاف إلى هذه المدن عدد
بجاية	154 "	من النقاط المحمية
قسطنة	91 "	مثل تحصينات الطريق
همزة	بين 8 و 10	السلطانية وخاصة منطقة
بسكرة	مدافع	القبائل التي كانت بها
القل	18 "	حاميات في كل من دلس
برج سباعو	10 "	وبوغني برج منايل برج
اليطري	16 "	الترك برج تارغوت برج
سور الغزلان	18 "	مجانة. زمورة وبرج
الجزائر. دار السلطان	10 "	بوعريوج، جيجل، ميلن،
ن	1743 مدفعا	وتبسة.
مستغانم	36 "	ثم برج سباعو بالغرب
أرزيو	18 "	وبرج السواري ببايلك
وهران	350 "	اليطري والتي لا يقل عددها
المرسی الكبير	40 "	الإجمالي عن 60 مدفعا.
معسكر	10 مدافع	
نلمسان	60 مدفعا	
المجموع	2724	

يضاف في هذين الجدولين عدد من المدفعية الصغيرة
و مدفعية الميدان التي قدرت سنة 1830 بأربعين (40)
مدفعية ميدانيا.

ومن خلال الحساب المقدم يتضح أن المدفعية التي كانت
من رموز القوة كان عددها الإجمالي يقدر بـ 2855 مدفعا
حسب إحصائيات القوات الفرنسية يضاف إليها العدد الهائل
من مدافع البروج التي لم نعتز على تعداد مدافعها، إلا أنها
وبمجمال تسليح المراكب بكل من عنابة وبجاية و وهران
والتي كانت شبه محجوزة بالموانئ الجزائرية فإنها تفوق
هذا العدد بكثير. وما يقال عن العدد الهائل من المدافع يقال
أيضا عن الأسلحة النارية الأخرى أو بالأحرى من نشاط
دار النحاس بمختلف المسابك والأفران والورشات العديدة
والمختلفة

تحفظ متاحف الجزائر بمجموعة هامة من الأسلحة
النارية مثل البنادق المرصعة بالمرجان و المحلاة بالفضة
صنعت بالمدن الجزائرية مثل فليسسه وغرداية و بني يني،
وتحتفظ هذه الأسلحة باسم الصانع وسنوات الصنع (1).

1- توجد بمتحف الآثار القديمة مجموعة هامة بقاعة الآثار الإسلامية.
208

أما الأسلحة البيضاء فقد كانت منتشرة وبكثرة وبخاصة
صناعتها معروفة حتى بداية القرن العشرين (1). ثم زلزل
ببروز القيمة المعنوية والرمزية لها.

♦ مصانع البارود:

لا يمكن أن تفصل بين صناعة المدافع وصناعة البارود
فلا وجود للأسلحة النارية بدون بارود أي بدون المسبب
لدفع القذائف إلى أبعد نقطة يراد قصفها فكما يقال "ليست
الرصاصية هي القاتلة لكن كمية البارود المستعملة هي التي
تقتل".

وكما هو الشأن بالنسبة لصناعة المدافع فنحن نجهل
أيضا متى بدأت الجزائر في صناعة البارود لكن الشيء
المؤكد هو أن التقارير الأسبانية للقدرات الحربية الجزائرية
في بداية القرن السادس عشر تشير إلى العدد الكبير من
الجزائريين الذين يستعملون الأسلحة النارية بكفاءة عالية
منهم من نزع من الأندلس.

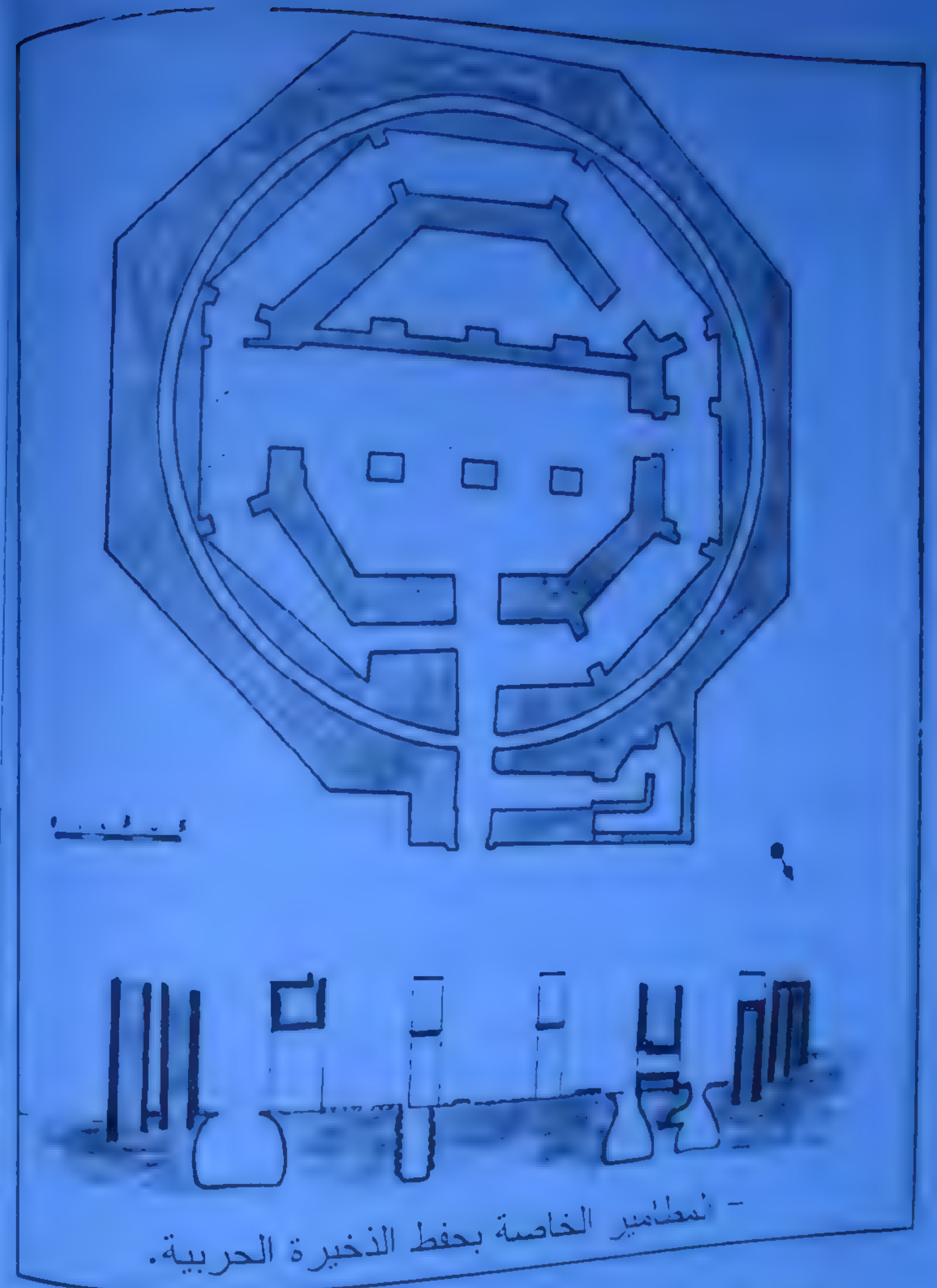
ويؤكد صحة التقارير الأسبانية ما جاء في كتاب
غزوات أروج وخير الدين حيث ذكر أن خير الدين لما عزم

1- أهدي سيف منها إلى الرئيس هواري بومدين في نهاية الستينات صنع في بومعزة.
209

عن فتح الحصن الأسباني الذي كان شوكة بني قنس -
الجزائر - حصن البانيون - لم يجد عنده من البارود ما
يوزعه على أنصاره في الحرب المتقدمة فأمير المعسكر
(المصاحب الحرفة) بصنعه⁽¹⁾.

ويشير أيضا شارل فيرو إلى أن سلطان قلعة بني عباس
الأمير عبد العزيز قد زود الأسبان المحتلين لمدينة بجاية
بالبارود المخصص للبنادق (المكاحل)⁽²⁾، أي أن صناعة
البارود قد عرفت قبل القرن الخامس عشر.

وإذا عدنا إلى المراجع التاريخية، نجد بعض الكتابات
التي تشير إلى الاستعمال الكبير للبارود وخاصة عند
تعرضها إلى وصف شمال إفريقيا أو إحدى دولها، كما جاء
في كتاب برانشفيغ (Brunchfihg)⁽³⁾. عندما تعرض في
كتابه إلى رحلة مواطنه أدورن (Adorne)⁽⁴⁾ وذكر أخباره
عن جيش أبي عمر عثمان الحفصي مشيرا إلى عدد جيشه
الذي تعدى الثمانين ألف جندي (80 000) من بينهم (60)



- مقطع أفقي لمصنع ملح البارود حسب تصميم 1838م.

1- مجهول ، غزوات عروج وخير الدين ص 67.

2- Histoire des villes de la Province de Constantine

3- Brunchfihg, Voyage en Algérie, Paris, 1742.

4- رحالة فرنسي من أصل ألماني زار تونس في 1772م.

نف من شتاة يستعملون البنادق (الأسلحة النارية) وعدد
آخر يعمل بمدافع⁽¹⁾.

وعندما بدأ محمد الكبير باي معسكر، في الاستعداد لفتح
مدينة وهران سجد الراشدي⁽²⁾، بعضا منها فقال: "وجمع
لذلك الاستعداد ونحوه أرباب الصناعات من النجارين
والخراطين والحدادين، وصناعات البارود من كل بلد أمكنه أن
يجمع منها كالجزائر وتلمسان ومستغانم وصناعات بلده
(معسكر) وما في ملكه من النصارى فاجتمع لذلك مئون من
الناس⁽³⁾.

ولا كانت مساهمة المصانع العمومية و المحلية في
شرق الجزائر مثل منطقة القبائل ومدينة قسنطينة ثم المدن
الصحراوية العديدة حيث أن معظمها كانت بها صناعات
للبارود بل وقد تعدى هذا العمل الصناعة بالمعنى التقليدي إذ
أن معظم القرى والتجمعات السكنية وخاصة تلك التي تحاذي
الشطوط والسبخات ومناجم الملح العديدة كانت تصنع
البارود.

1- هو أحمد ابن سحنون الراشدي صاحب كتاب الثغر الجماني في إحصاء الثغور
للمهري
2- هو أحمد ابن سحنون الراشدي صاحب كتاب الثغر الجماني في إحصاء الثغور
3- مجهول، غزوات عروج وخير الدين ص 67.
212

أما في نواحي قسنطينة فإن أشهر تعبير جاء على لسان
قلم روزي (Rozet) حيث يقول أن مدينة قسنطينة لا تخلو
بيت من ورشة الصناعة البارود. وإن الكيلو غرام منه يباع
بفرانك ونصف إلى فرنكين⁽¹⁾، كما أن مصنع البارود الذي
كان بالمدينة يزود مجمل مدافع وبنادق الحامية، كان يعمل
به عشرون عاملا أغلبهم من القرى المجاورة⁽²⁾.

ويشير الدكتور شو (Shaw) إلى وجود عدد كبير من
ورشات تصفية الملح في بسكرة وبلاد القبائل ومنطقة الغرب
الجزائري حيث يؤكد أن نقاوة الملح تبلغ 3 كلغ لكل قنطار
من التربة⁽³⁾.

ويضيف "روزي" أن البارود كان يصنع بكل من خنقة
سيدي ناجي ووحدات الزيبان و وادي الجرف ويؤكد هذا
القول كاريث حيث يذكر أنه نظرا لشهرة هذا البارود فقد
كان يعرف ببارود الجرف⁽⁴⁾.

1- Rozet, Op. Cit. P 301.

2- Peyssonnel et Des Fontaine, Voyage Dan les Régence de Tunis
et d'Alger 1838.P 343.

3- Shaw, Op, Cit. P22 .Carette, Exploration Scientifique de
l'Algerie pendant

4- Rozet. Op. cit. . P. 102

♦ مصنع قصبة الجزائر للبارود:

ومن أقدم مصانع البارود بشمال إفريقيا والتي مازالت قائمة في أحسن صورة مصنع قصر الداي الذي شيد سنة 1517 لكنه دمر في عهد الباشا مصطفى (1616-1617) وبعد فترة دامت عشر سنوات أعيد بناؤه في 1629 لكن بعثورة الكراغنة سنة 1638 في عهد علي باشا واستمر العمل به حتى 1815م. وفي محاولة لإعادته إلى أصله قمنا بعملية بحث أثري تمكنا من وضع تصور شامل له.

يقع مصنع البارود في الجزء الأوسط من القلعة وهو على شكل مضلع (ثماني الأضلاع) وقد بني على أنقاض المصنع القديم، وهو بناء واسع جدا على حد قول روزي⁽¹⁾. إذ يشير إلى أن المصنع به عدة قاعات مقببة في غاية من الجمال، تحتوي كلها على ورشات، وقد صنعت الأدوات الخاصة باستحضار البارود بطريقة رائعة، وقد أعجبت خاصة بناء المحنة المخصصة لخلط المواد، فهي شبيهة تماما تلك التي نستعملها في بورقونيا⁽²⁾. لصنع الزيت لزيون. أي مسحوق عمودي يدور حول محور عمودي

يحمي في وعاء دائري صنع المسحوق من الخشب وصنع قعر الوعاء من صفائح رقيقة من معدن النحاس.

عند دخول القوات الفرنسية إلى القصبة ظهر على أكياس مطوية بالتراب وضعت فوقها حزم من الصوف⁽¹⁾. إضافة إلى إحاطة البناء بالمحور مضاعفة بفصل بينها فراغ لتخفيف الضغط عند إصابة المبنى عند أية غارة أو انفجار طارئ.

كان المصنع يشغل في مرحلة بنائه الأولى مساحة أكبر من المساحة الحالية تمتد الجدران من الزاوية الجنوبية للباب الأصلي الذي يقع بالجهة الشمالية الشرقية، بعرض يبلغ 0,65، ونجد جنوب هذا الجدار أربع قاعات مستطيلة الشكل مغطاة ببلاطات من الطين المشوي مربعة الشكل، وما يميز القاعة الشمالية من بقية القاعات هو وجود ردهة صغيرة بالجدار الشرقي تظهر على ملاطها آثار البارود أو فحم البارود وبهذه القاعة عثرنا على ممراس صغير من البرونز.

و هذا يثبت أن القاعات كانت أبوابها تغلق لضمان استقلاليتها و خصوصيتها ولإقلال من الرطوبة كانت أرضية هذه القاعات تطل بالجير، وقد عثرنا على طبقات

1- Despere, Journal dun Officier d'Afrique. P. 229

1- Rozet. Op. cit. . P. 102

متر كمه منه يتراوح سكه بين 0,03 م و 05,0 م و لم يكن
نظاء منقصر على تجران بل كان يوضع أيضا على
أرضية كنها.

نجد بعد جدار ناقص، الذي يقسم القاعة الثانية من
شرق إلى الغرب، أثار القسم الثاني من البناء، فبوسط
القاعة نجد مطمورة شبيهة بمطامير الزرع التي مازالت
مستعملة بالقرى الجزائرية يزيد عمق هذه المطمورة على
1,65 م و بالقسم الجنوبي من هذه القاعة نجد أثار عمودين
مازالت قاعدتيهما موجودة على أرضية مبلطة بمربعات من
الخزف.

أما القاعة الثالثة فنصل إليها عبر درجتين بلطتا بمربعات
من الخزف طريقة جيدة و الجزء الشمالي من القاعة
مغطى بقطع من الآجر، يحد هذه القاعة جدار يقسم مصنع
المطمورة الخلفي إلى قسمين و يكون الجدار الشرقي للقاعات
تعرية.

القاعة الرابعة عثرنا على مدخل قديم وبالقسم الشرقي
من هذه القاعة عثرنا على قناة للمياه كانت تزود المصنع من
الجدار الحدي بواسطة سانية ترفع الماء إلى مستوى القناة

يزيد عمق الخزان عن حثة أمتار وهو محفور داخل كتلة
الصخرية التي بنيت عليها القاعة.

القاعة الخامسة نجد أثار قواعد محاريس والآلات لصنع
البارود على غرار ما عثرنا عليه وسط القاعة الثالثة. و إذ
كانت القناة الموجودة بالقاعة الرابعة تزود القاعات
الوسطى من المصنع، فإننا نجد بالقاعة الخامسة قناة واردة
من الخزان الجنوبي الشرقي الذي كان يتزود من القناة
الآتية من قنطرة المياه بالجزء الجنوبي الغربي من المصنع.

إن أهم قاعة، إضافة إلى القاعة الأولى المذكورة، هي
القاعة السادسة حيث نجد بها مطمورتين تقع الأولى بالجهة
الجنوبية يبلغ عرض فتحة المدخل الواقع في الجزء الشمالي
من قبة التغطية 55,0 م وهو على شكل أنبجي. و يبلغ قطر
المطمورة 2,15 م و 1,90 م وعمقها 2,60 م. و رغم أن
المطمورة قد حفرت في الصخر إلا أنها في غاية التقن.
أما المطمورة الشمالية فيبلغ عرضها 20,1 م و قطرها
70,3 م و عرض الباب الموجود شمالا 68,0. زونت
المطمورة بثلاث فتحات. مما يؤكد أن هذه المظمر تعود
للمرحلة الأولى هو وجود قاعدة الدعامية الشمالية المرسية
للقاعة على قبة المطمورة الكبرى و من الفتحة الغربية التي

استعملت تنهوية، وكذا وجود هذه الدعامة على الرسم الذي وضعه مصنع البارود سنة 1838م. وهو الرسم الذي يظهر بعض الأجزاء التي حذفت بعد هذا التاريخ.

أما القاعة السابعة فلا نجد بها إلا مدخل المظمورة الكبرى الأسطوانى الشكل وقد استعمل في بنائه الآجر والبلاط الأحمر. وبالقاعة الثامنة عثرنا على المدخل الأصلي للمصنع وكان به عمودان من الحجر الكلسي مازالت قاعدتيهما بعين المكان. إذا كانت أشكال القاعات الجانبية أشباه منحرفة تكون قواعدها الكبرى الأضلاع الخارجية للمصنع فإن القاعة الوسطى لها شكل ثمانى يرتكز سقفها على ست دعائم بالوسط.

وعلى الجدران الجانبية وحسب تصميم 1838م كانت هذه القاعة تنقسم إلى قسمين، القسم الشمالي ويتكون من ثلاثة فتحات: المدخل الرئيسي بالشمال وفتحتين جانبيتين بالجزء الجنوبي، أما الفتحات الموجودة حاليا فقد كانت مغلقة وبهذا يتكون جداران متعرجان يحيطان بالقاعة والدعائم الثلاثة الوسطى، أما القسم الجنوبي فقد كان عبارة عن قاعة مغلقة بأجزائها السفلى، وقد عثرنا على أسس هذه السوار المحذوفة، وكان مدخل هذه القاعة من الفتحة التي

تربطها بالقاعة الثالثة، لكن الأقواس الحدوبة كانت مغلقة بدليل الملاط و المنى المستعملة في البناء والتليس.

من الناحية العملية نجد أن القاعة الوسطى تنقسم إلى ثلاثة أقسام تكونها وتفصلها عن بعضها ~~المدخل~~ الوسطى، فالقسم الأول كان مخصصا للصناعة وعند إجراء الحفائر والأسبار عثرنا على قواعد المهاريس وقنوات صرف المياه المستعملة، فالقواعد هذه مبنية بالآجر على الصخر الأساسي واستعمل في الربط الملاط الأحمر ومدت القنوات بطريقة وضع الآجر أفقيا على أرضية ثم تكوين ممر للمياه بقطع أخرى تربط بينها طبقة من الملاط المذكور، وبالجهة الغربية نجد قناة من قطع الفخار استعملت مثل الأنابيب الحالية و معظم القنوات هذه كانت تصب في الخزان الموجود بالقسم الأوسط الذي عثرنا به على قاعدتين لعمودين من الحجر الكلسي وسط تبليط، أغلب الظن أن هذا الجزء كانت به الآلة الشبيهة بالمعصرة كما ذكر روزى.

لقد حفر الخزان بطريقة مختلفة ثم ضمير المذكورة - نجد به ثقبا على الجانبين الأيمن و الأيسر نستعمل كمرحلة في سلم ينزل بواسطة الصنّاع لتنظيف قاعدة نرى ~~المرحلة~~ فيها بقايا الكبريت المخوضه ~~المرحلة~~ ~~المرحلة~~

جنوبي شرقي، يلاحظ أيضا وجود مجرى كبير يشق
قاعة الوسطى والقاعة الأمامية والقاعة الثامنة والجدران
الخارجية ويمتد إلى خارج المصنع وهو مبنى بالأجر
ومغضى بقطع غير مهذبة من الحجارة السوداء البازلتية.

أما القسم الشمالي، فهو خال من جميع الآثار التي تعود
للمرحلة الثانية ماعدا المجرى الذي يقسم هذا الجزء إلى
قسمين شرقي وغربي فبالقسم الغربي هذا نجد جدران القاعة
الشرقية التي ذكرناها مع القاعات الأربعة التي تعود للمرحلة
الأولى من البناء والصور مبنى بالحصى والجير واستعمل
في التغطية طبقات من الجير.

إذا كان الجزء الوسط من المصنع مقسم إلى ثلاثة أقسام
من حيث الاختصاص فإن التباين يتبع هذا التقسيم أيضا، إذ
نجد الجزء الوسطي من القاعة مغطى ببلاطات من الخزف
مربعة و نجد جزأين الجنوبي والشمالي مغطيين بقطع من
الأجر و يكون امتدادها إلى القاعة الوسطى شكلا شبيه
بالمدرج يحيط بالخزانة. في جانب القاعات الداخلية يمكن أن
نجد تحيلا عن جدران الخارجية أو عن إصلاح المصنع،
مبتدئين من الجهة الشمالية أو الضلع الذي كان به الباب
الأسنى الذي تعلوه فئس تامة فتحت فوقها نافذة صغيرة

للإضاءة، يبلغ طول هذا الجدار 3.63م وارتفاعه 7.17م
يكون هذا الجزء ترابطا مع الجزء الذي يكون المصنع
الخارجي للقاعة الأولى ويبلغ ضلوه 1.40م تظهر عند
آثار فنتين واحدة بالجهة اليمنى والثانية من الجهة الشمالية.
والضلع الثاني شبيه بالضلع السابق إلا أنه قد رمم في وقت
متأخر مما أدى إلى طمس النوافذ الأصلية ولم يبق إلا آثارها
بالجدار الداخلي .

يبلغ طول هذا الضلع 12'28م وارتفاعه سبعة أمتار،
تعلو الفتحة الغربية للقبه والتي استعملت للإضاءة فزادت من
ارتفاع الضلع بـ 1'34م ويبلغ ارتفاع القبه هنا عن سطح
الأرض 9'87م. ويبلغ طول الضلع الثالث 12'85م وارتفاعه
7.1م به أربع نوافذ أصلية تعلوها أقواس تامة وهذه النوافذ
تضيء القاعات بطريقة خاصة حيث تشترك كل اثنتين منها
في نافذة داخلية بالجدار الثاني، وقد استعملت هذه الطريقة
لأغراض أمنية صرفة.

كما يبلغ طول الضلع الرابع 12'60م وارتفاعه 7'24م
يمتاز هذا الضلع بوجود أربع نوافذ أصنية و نافذة خامسة
توسطها شوهدت بعد 1830م، أما السبب في وجود هذه
النافذة رغم كبرها فيعود إلى أن هذا الضلع ممتد إلى

هندسية ثلثية والزابعة و لتراث المذكور الذي يكون
فأعنيها. و يبلغ طول الضلع الخامس 12'98م وارتفاعه
6'77م، به أربع نوافذ أصلية ثلاثة منها مقوسة أما الرابعة
(شمالية) فهي رباعية الشكل مدعمة بفوس ساعدت على
تغيير مركز النقل إلى الجوانب.

على غرار الضلع الخامس نجد الضلع السادس الذي يبلغ
طوله 98'12م وارتفاعه 6'80م. يبلغ طول الضلع السابع
12'78م وارتفاعه 6'80م عليه آثار أربعة عقود بنيت على
نوافذ مقوسة في أعلاها مازالت ثلاثة منها ظاهرة.
يتصل بهذا الجدار الجزء الثاني الذي يكون بروز الباب،
يبلغ طوله 3'80م. أما الضلع الثامن والأخير فيبلغ طوله
10'16م، وارتفاعه 9'35م.

بوسط الجدار الخارجي وعلى غرار كل الأضلاع
السالفة الذكر نجد قناة لصرف المياه المتساقطة على السطح،
مدمجة في كتلة البناء، وعلى خلاف الأضلاع الأخرى لا نجد
نوافذ بهذا الجزء. وعلى ارتفاع 6'57م نجد صنفا من القرميد
يسند على طول الأضلاع الثمانية المذكورة.

لقد استعمل الملاط الأحمر المتكون من التربة الصلصالية
المسوية، لأجر و قطع من الحجارة، البازلتية والكلسية،

في بناء الحد، ان بينما استعملت مواد الحسنة الحبيبة في
القبضة والخلع خارج المصنع.

يبلغ سمك الجدران الخارجية 1'70م أما الحد
الداخلية فتبلغ 85'01م بينما يختلف عرض الفراع الموحدة
بينها من ضلع لآخر من الأضلاع الثمانية، لقد وجدنا
اختلافا بين الرسم الذي وضع للقبضة في سنة 1838م
والوضع الحالي للفراغ المذكور ففي التصميم نجده على
شكل دائري بينما نجده حاليا على شكل مضلع وهو الأصح.

جنوب مصنع البارود نجد بيتا مستطيل الشكل لم يبق
منها حاليا إلا القاعدة المبلطة التي يبلغ طولها 7'50م و
عرضها 2'25م و في الجهة الشرقية من المصنع نجد
جدارا فاصلا بين مصنع البارود وقصر البايات و كان
هذا الجدار يتصل بالمصنع عند الزاوية التي
يكونها التقاء الضلع الرابع بالضلع الخامس.

♦ مصنع البارود بباب الواد:

بعد مرحلة الاستقرار التي عرفتتها مدينة الجزائر وتوقف الحملات الأوروبية ضدها منذ 1775، ونظرا لما تشكله دار البارود من خطر على المدينة فقد قرر الحاج علي باشا (1809-1815م) الاستغناء على دار البارود التي تقع بقصبة المدينة، وكلف القنصل السويدي شولتز (Schultz) بإنجاز وخصص لبناء مصنع جديد بربض باب الواد بين برج باب الوادي وبرج الإنجليز بالقرب من جنان الأغا أوجنان الداي. وبعد صعود علي خوجة من قصر الجنيينة إلى القصبة نقلًا بذلك مقر الحكم إلى أعلى نقطة في المدينة قرر تحويل دار الصناعة إلى المصنع الذي انتهت الأشغال به منذ 1815⁽¹⁾. على عهد الأماشيوي أو الأماشيالي الحاج علي باشا، فكانت النظرة بين علي باشا وعلي خوجة لإخراج مصنع البارود من المدينة متطابقة⁽²⁾.

نصب على مدخل مصنع باب الوادي للبارود لوح من ترخاد عليه كتابة تذكارية تخلد تاريخ الإنشاء وهي الآن . R. A F 1855.

I- Berbrugger, Les Casernes des Janissaires a Alger. R. A F 1855. P. 137

هذا المصنع المذكور في جداول مصانع الجمهورية
نظر هذه الكتابة كذا في (الطبعة 1928)
928

مثبتة على الجدار الشمالي الشرقي لقصر الداي بنظر الأرضي جنوب شرق قاعات الديوان، كتبت بخط نسخي شرفي جميل بطريقة النقش على لوح من الرخام يبلغ طوله 1.30م وارتفاعه 0.56م.

وهذا معنى الكتابة التي ترجمتها بمساعدة فكري طوب المتترجم التركي.

يرتفع صيت الجزائر وتدوم فرحتها

الحمد لله وجد مصنع البارود نظامه

لما كان بناء، المصنع ملزما للجميع

أهتم بشأنه فأوجد طرازه

بتوفيق من الله بنى هذا المصنع

الأماشيوي الحاج علي باشا للجهاد

يا أمراء الجهاد املؤوا بنادقكم انتقاما

وأطلقوها نحو الكفار في أول وهلة

وضع علوي تاريخ البناء بطريقة

علانية حيث تم بناؤه ككبر

سنة 1230 (الموافق 1814-1815 م)⁽¹⁾.

1- حكم هذه الحجة 1815 ثلاثة من ثلثات هذا مصنع طنجي بنظر

المدينة ثم محمد القز نالكي وألحقوا بحكمه

نظر هذه الكتابة كذا في (الطبعة 1928)

2. دار الصناعة البحرية:

كانت مساحة دار الصناعة البحرية تقدر بعشرين مترا طولا وخمسة وعشرين عرضا (500 متر مربع) مع ارتفاع يتدرج من خمسة وعشرين مترا وكان الجزء الغربي من الميناء مخصص لصناعة المراكب الكبيرة وعند إحصاء تهيئة المكان الذي كان جزءا من هذه الورشة يرتكز عليه وبعد هدم أجزاء مضافة من الفترة المعاصرة بين 1999 ظهرت جدرانها التي تدعم الصخر المشيد عليه القسم الأسفل من المدينة وهذا الجزء يظهر ما يسمى اليوم بالميناء الجاف.

كان بهذا المصنع يتم العمل الإنشائي للسفن التجارية والحربية من جهة وتتم جزارة المراكب التي تجلب كغنيمة قبل أن تعود إلى البحر بخصوصيات فنية وتقنية جزائرية. إذ كانت توازي أعمال الإنجاز ورشات لتكوين الرياس حيث يشير بعضهم إلى أن دار الصناعة استطاعت أن تخرج في القرن السابع عشر حتى 300 رايس.

في هذا يذكر بيول سنة 1686 أن بدار الصناعة يوجد (5) خمسة مراكب في طور الإصلاح (2) مراكب ذات 50 مدفعا.

(2) مراكب ذات 30 مدفعا .

(1) سفينة ذات 20 مدفعا بضاف إليها عدد من المراكب الأخرى في طور الإنجاز تتمثل في:

(2) مراكب تحمل 44 مدفعا ومراكب بـ 30 مدفعا 3 من نوع قاليرا.

(7) زوارق (لنجور)

(11) بريقانتين وبين 15 و 16 عمارة تجارية.

كما يشير دو قرافطون سنة 1687 أنه وبالإضافة إلى عدد المراكب الموجودة في الميناء هناك 4 سفن ذات 26 و 30 مدفعا بدار الصناعة الحربية و 6 لومات ومجموعة من المراكب الصغيرة.

وفي خضم استعدادات الجزائر لمجابهة حملة الاسبانية 1773 أمر محمد عثمان باشا بالإسراع في إنشاء سفينتين لتعزيز الأسطول الحربي وأمر ببناء 500 زورق من نوع اللنجور².

أما الحاج علي فقد أنشأ بدار الصناعة بلا ندرة وكريبطا وغللوطة وهذا سنة 1806 وكان كاتبه أحمد باشا قد أنشأ 10 من الزوارق (النجور) الكبيرة ذات صاري واحد حصري

² Archives Nationales et Notes Historiques sur l'Ancienne Algérie, Vol. 46, Op. Cit. P. 198

كر لنجور مدفعين⁽¹⁾.

ابن مصطفى باشا⁽²⁾. فقد انشا فركاطين كبيرتين وانشا
(200) من لنجور وعمد خميد لنشا زوج بلا ندران⁽³⁾.

ونشا حسن باشا اثنين من البريقانين واحد باربعة
وعشرين مدفعا واثنى ستة وثلاثين مدفعا وانشا زوج بلا
ندران على كل واحد 24 مدفعا⁽⁴⁾.

وفي فترة حكم علي باشا 1816 لم ينجز إلا عمل واحد
وهو بناء مركب أتمه حسين داي بعده .أي بعد وفاته
بنظره من 1817.

هنا أيضا تجدر الإشارة إلى مصنع المراكب وقدرة الاستيعاب
لدار الصناعة التي يزيد طولها وعرضها عما ذكره كلاين ودولفير
(20م طولاً و25 عرضاً) وهذا المكان لا يتسع لصناعة مركب
تجاري واحد إذ يبلغ طوله أكثر من 25 متراً وكذا بالنسبة للمراكب
التي تحمل 30 مدفعاً بما يستوجب من بارود وقذائف وجدافين
وأشعة وأسرة ومطبخ ومؤونة والعدد الهائل من البحارة وطواقم
البحرية.

3. المخابز:

تعتبر المخابز من بين المنشآت الهامة التي كانت تحت
الرقابة الدائمة للجيش، سواء بمدينة الجزائر أو بالمستن
الداخلية⁽¹⁾. كما أن الدولة هي التي تقوم بعمليات الصيانة
والترميم لهذه المخابز، وأن الرقابة على جودة الخبز دائمة
من طرف الدولة⁽²⁾.

كما عرفنا سابقاً فإن الجيش كان يتقاضى، إضافة إلى
راتبه، تكملة من المواد الغذائية منها الخبز والقمح والسمن
والصابون والزيت⁽³⁾. وخير مثال نقدمه لنوع هذه المخابز
ما تبقى لدينا بقصر البايات بقصبة مدينة الجزائر، وقد كشفنا
عنه أثناء الحفريات وأعمال البحث التي قمنا بها في إطار
إعداد المشروع النهائي لترميم الموقع بين سنة 1978
و1982. تقع المخبزة بالجهة الشرقية من قصر البايات
وتتكون من قاعة كبرى تحوي فرنًا وهذا القرن يتكون من
موقد وتور، للموقد شكل المينجي فتحت به عدة نوافذ
الأولى والثانية بالقسم الأسفل يسجل دخول الحطب

1- ابن مصطفى باشا، تاريخ الجزائر، ص 51.
2- ابن مصطفى باشا، تاريخ الجزائر، ص 51.
3- ابن مصطفى باشا، تاريخ الجزائر، ص 51.
4- ابن مصطفى باشا، تاريخ الجزائر، ص 51.

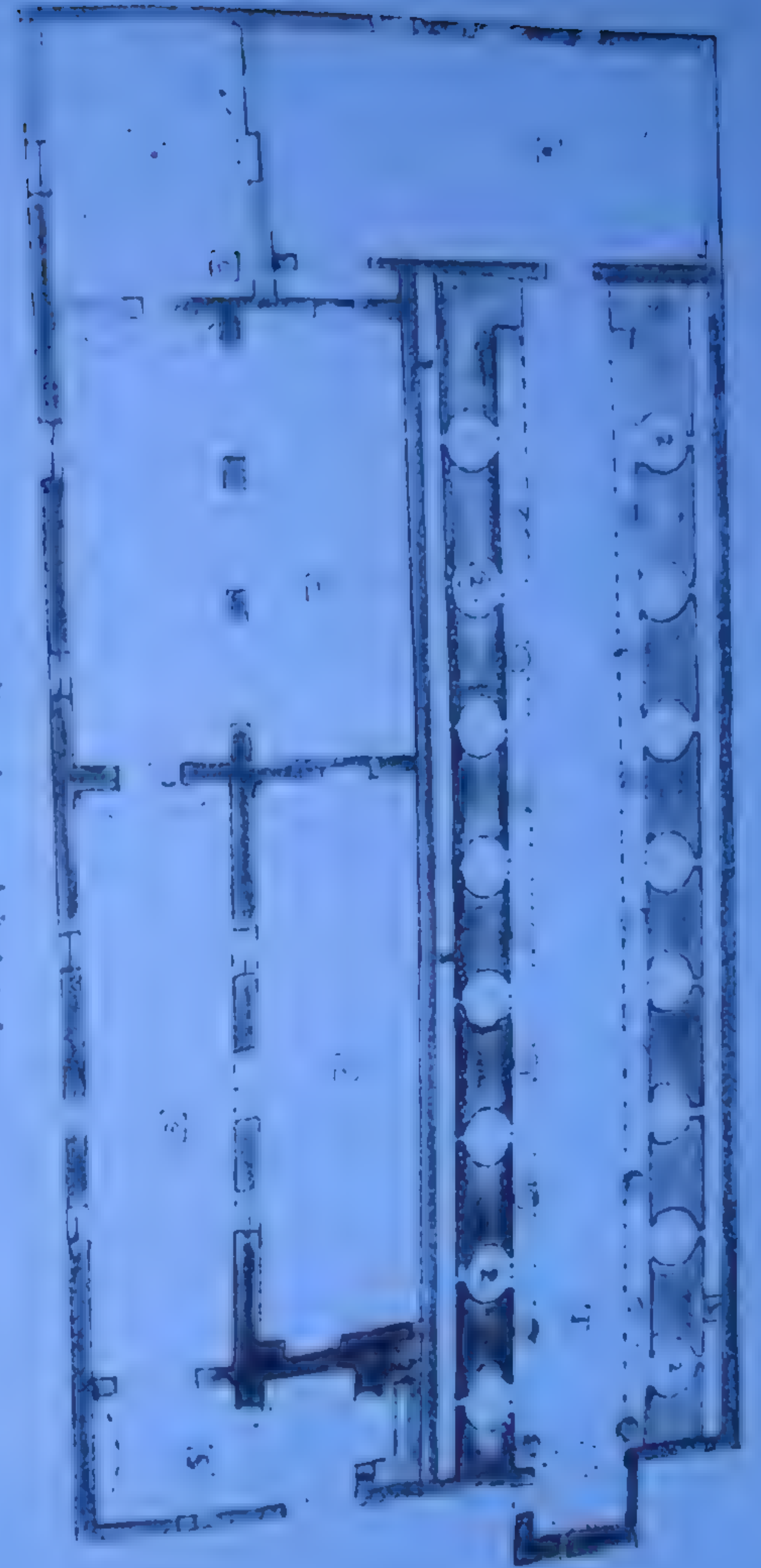
1- ابن مصطفى باشا، تاريخ الجزائر، ص 51.
2- ابن مصطفى باشا، تاريخ الجزائر، ص 51.
3- ابن مصطفى باشا، تاريخ الجزائر، ص 51.

وإخراج الرماد و النافذة الثالثة أو باب التتور المعد لشوي ونحسير الخبز. كانت أرضية هذا التتور مغطاة بقطع من الرخام يوضع فوقها الخبز لتجفيفه وإنضاجه ، يبلغ قطر الموقد 1,57م من الشرق إلى المغرب 1,93م من الشمال إلى الجنوب. ونجد شرق الفرن مدخنتين يفصل بينهما جدار مضلع ، وخلف الفرن نجد غرف الخبازين والمرافق ذات الخدمات المشتركة. معظم أفران الخبز شبيهة بهذا التنظيم ولا نجد الاختلاف النسبي إلا في حجم الفرن وفتحات التهوية وعدد المداخل ونوعها وعدد الغرف والقاعات والمرافق المحيطة بالمخبرة.

♦ أفران قصر الجنيانة:

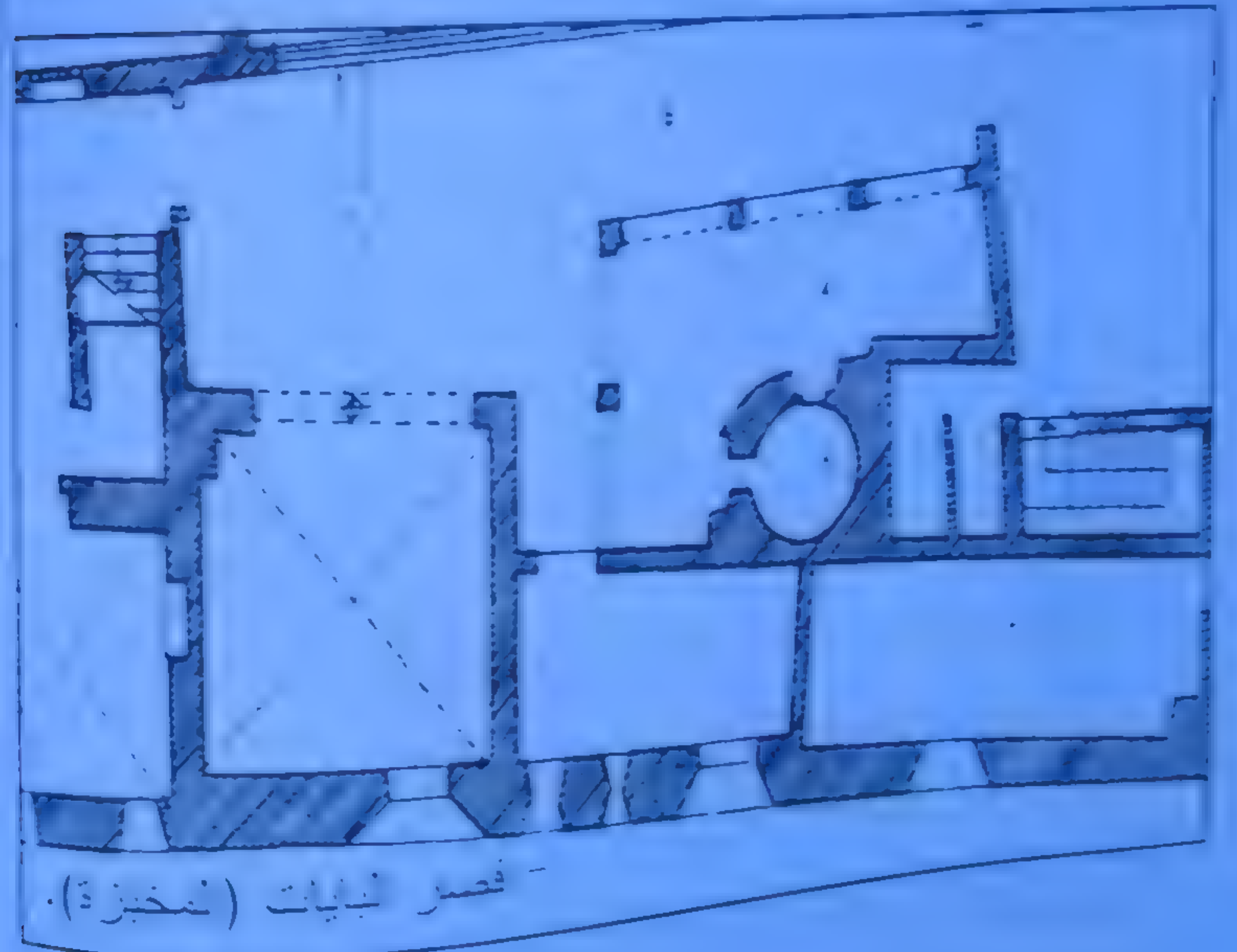
كانت إدارة الجيش والديوان تتزود بالخبز والحلويات (البشماط أو الخبز المجفف) من مخازن قصر الجنيانة التي كانت تمتد من شارع باب الواد حاليا إلى شارع الجنيانة . وكان بهذه المخازن والمخابز عدد من الأفران تتبع في امتدادها قصر الجنيانة، وهذه المخابز كانت عبارة عن أروقة واسعة مغطاة بعقود مقنطرة (Voûtes) محمولة على أعمدة قصيرة. كما كانت لها فتحات واسعة لتوزيع الهواء وإدخال الضوء. كان عدد الأفران يبلغ ستة عشر (16) مبنية بالآجر مع الأجر لها شكل اهليلجي ومرتفعة جدا من مستوى الأرض.

- مخبزة شارع باب الواد.



كثير من الحطب لتوفيره، كما كان يبيع نطحاته، وكان
 يجمع من الحطب، وكان يبيعه لشحاذة مخاض
 الحطب (النفق)، الحطب الخشيط (Biscuit)، وقد عثر
 في وقت غرسه عليه من سنة 1830.

كانت هذه الحفرة هي مزارع الخبز بالنسبة للجيش،
 بعد مرورهم من الدولة الاستعمارية حيث كانت تزرع
 الذي يتقاضونه ثمنها، وهذا ما جعل الدولة تقوم بحراسة
 مخازن كما ظهرت علامات التوتير بين أفراد الجيش (2).



الفصل الرابع

النظام الإداري والعسكري للبايلك

النظام الإداري والعسكري للبايلك

تقسم الجزائر، إدارياً إلى أربعة أقسام رئيسية، تسمى كل قسم باستقلال إداري ومالي، وهذه الأقسام هي:

- دار السلطان: وهي الرفع التي يطلق عليها اسم "سبيل متبحة".

بيلك الشرق: وعاصمته قسنطينة.

- بايلك التيطري، أو (الجنوب): وعاصمته لمديه.

بايلك الغرب: وقد انتقلت العاصمة فيه من مازونة إلى معسكر إلى وهران.

ولإعطاء صورة ولو موجزة عن التنظيمات الإدارية والعسكرية كانت، يمكن أن نخبر بايلك الشرق الجزائري كمنهذج للإدارة المحلية.

من المعروف أن حكم بايلك الشرق من 1567 إلى 1830 سنة 40 سنة، أي بعد 262 سنة من

(03) كانت في القرن السادس عشر (16).

11 كانت في القرن السابع عشر (17).

16 كانت في القرن الثامن عشر (18).

17 كانت في القرن التاسع عشر (19).

وعلى خلاف ما هو معروف، فإن الباشا ليس هو الذي أيدى الأتراك إلى الأتراك، بل هو من عسكرة الباشا في الجزائر. الباشا الذي حكم من 1608 وكان من العترة القسنطينية، والطاهر بن تلمسان، والمؤرخون الأتراك الذين لم يذكروا إلا أن الباشا هو الوحيد الذي ما يزال على يده السلطة الكبرى على باقي الباشا، وبذلك العرب حيث أن حكم الباشا في الأندلس كان غيليا.

تتكون قبائل بايلك الشرق من 165 قبيلة، سرف (11).

- 11 شيخا

- 22 قائدا

(07) أغوات أو قادة كبار، سرف على سرف، حبل، القل، زمورة، مسيلة، تبسة وعنابة.

- كان الخليفة سرف على (09) قائد سرف، وهو

يزودونه بـ 200 فارس.

- وكان المخازني أو الباشا (الباشا) سرف على (30) قائد

وكان الكاتب سرف على (30) قائد

كان نقيد لا يمتنون لا لأوامر أبي ويتفقون الأوامر
منه مباشرة ويشرفون على شيوخ الفرق.

توزع هذه القاد على الأراضي الممتدة من الفرق بين
لحمون فواحدة وحمزة فواحدة والحر الكنة
والحمزة، ومن جنوب شبة ورقلة (في الجبل) ويت
بوعكاز وعائلة بن قانة أخوال صالح باي وأحمد باي، ومن
الغرب حمزة ومجانة والبيان وأولاد نابل. أما من الشمال
فيحده البحر والموانئ الهامة بجاية، جيجل، القل، سطورة،
عناية والقال.

♦ النظام الدفاعي:

كان بايك قسنطينة يحتل المرتبة الثانية من حيث الأهمية
بعد دار السلطان وإذا كانت القوة العسكرية للإدارة المركزية
نشأت بهذا البابك من سكان جيجل والفارين من بجاية
بعد سقوطها بيد الأسبان فإن كل الجيش الذي يوظف
في تحقيق أهدافه في قسنطينة الثانية في بابك
تتفرق. كما أن العديد من القاد في قسنطينة والقائمة والعمل
قسنطينة بعد كل عملية لجمع الضرائب واللازمة المتمثلة
في الحبوب والسكر، العزل واحد برصة ورسم البابك يفضل
العديد من رجال المحنة لخدمة قسنطينة.

تبقى المحلة أو الحامية في قسنطينة سنة سير على
خلف بابك الكبري التي لا تزيد مدة إقامتها عن سنة
أشهر وبانت وهران عن الأربعة أشهر.

تتكون محلة قسنطينة من 100 خيمة تأوي كل خيمة 30
جنديا يعودهم ضابط برتبة بولكباشي وآخر برتبة
أوضباشي وثالث يسمى باش يوداش وفي كل هذه الخيم
محافظ للمؤونة يحرس المعاش والطباخ (الأشجي) والسقا،
ولكل خيمة خادم يتولى جمع المتاع ونقله على الجمال من
مكان لآخر وهؤلاء الأشخاص الخمسة يركبون الخيل، أما
الباقى فهم من المشاة، ويشرف على كل معسكر أغا المحلة
يختار من بين البولكباشية يصحبه شاوش من ديوان الجزائر
يعود إليه بنقل الأوامر.

عندما تعود المحلة إلى الجزائر يرافقها في السنة الأولى
والثانية خليفة الباي، أما في السنة الثالثة فتكون تحت قيادة
الباي الذي يقوم برحلة يقدم فيها الولاء واللازمة، و محضر
الضرائب.

أما من أجل فرض الأمن على مختلف حوزة المنطقة
فقد قسمت المقاطعة إلى عدة نواحي من رتبة الباشا
يقوم بها:

- لرمون

وهم مجموعة من الفارس متحلفة مع تباي وهم بدء
لغوية وهم أقوى فارس مخزن ومن شير لرمون، فرسان
عبر منهم من كان تحت قيادة قائد لرمون وعلى فارس
كل 50 منهم نعن شوش. يطلب من تباي يحمل السلاح
دون تردد لردع كل فرد أو تطبيق الإجراءات الإدارية.

- كور لرمون أو قبيل العسكرية حوالي 20 قبيلة

- دائرة المخزن:

هم الفرسان والمشاة التابعين لقبائل غير قبائل المخزن
على رأسهم أغا الدائرة ومقره قسنطينة وتتكون تقريبا من
10000 فارس على رأسهم 30 من الشوش.

- أهم المزارع:

دائرة لرمون على خطبة جميلة .

دائرة الصراوية بمنطقة الصرى جنوب ميله .

دائرة القرقة واد زناتى .

دائرة قسنطينة .

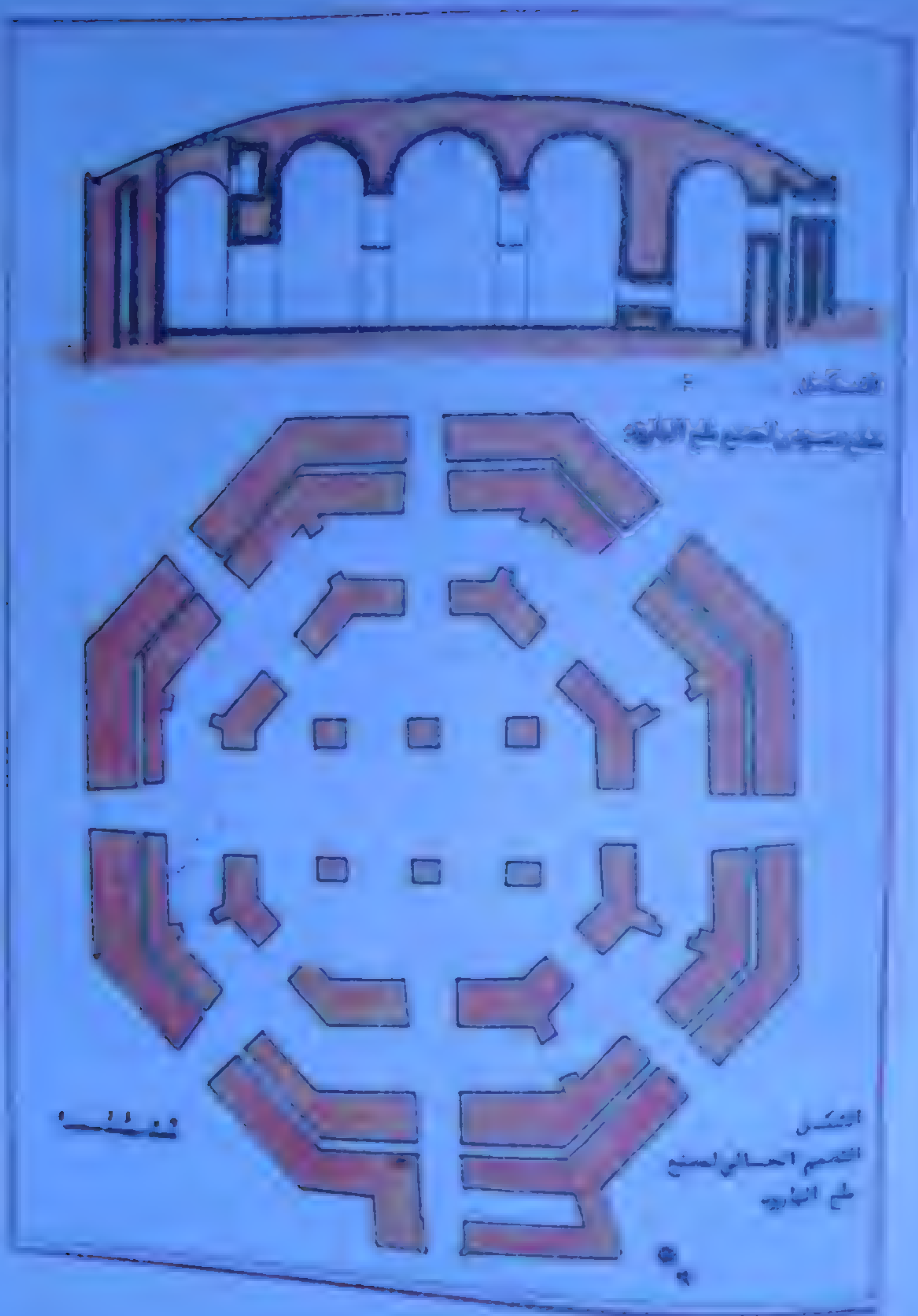
ودائرة المزارقية وتحسب لقياد عند تنقلهم .

- النوبة:

أو الحيش نظامى ويتكون من 22 صفرة بيد حملى
333 جنديا وكان بنوبة عنابة وحدها 80 جنديا تحت قيادة
أغا يشرف على جميع المناطق لمجاورة .

أما القدرة الدفاعية فيمكن تقديرها بـ: 45000 رجل
منهم 23000 فارسا باستثناء منيشيا لقبائل تلى وحدها يمكن
أن تقدم 20000 رجل .

وعندما تتحرك المحلة أو القوة لمجابهة العدو مثل ما
وقع في سنة 1836 فإن التنظيم يتم حسب الطريقة التقليدية
حيث يكون ألف فارس و 800 راجل يشكلون الطليعة، ثم
الأولياء والأتباع ويشكلون الميمنة والميسرة ثم المدفعية
والباي وحاشيته القلب والنساء والمؤن في المؤخرة تحت
الحراسة القوية(1).





- مسکت فریاد.



- سیر من چشما خارو.



- منافع جز الماري بمؤخرة شمس راس الماء.



- منافع ميان.



مدفع جزائري بمتحف معطوبي الحرب بفرنسا



مدفع من المدفع التي صنعت لدار الفخمين، خـ
من قسمة سنة ١٨٣١ هـ هي معروضة بالمتحف العسكري
بـ القلعة حـ



مفتي حريري خد في فرنسا سنة 1830.



مفتي الدفع السمر لربة لبر سنة 1830.



نموذج تكتيكات المخددة لصنع المدفع بدار النحاس.



- عروّة مدفع زخرفة.



مدافع علیها زخارف، رمز شجره سرو.



مدافع جز ناری معروفه من بمتحف معطوبی
تخریب بفرانس.



مذبح جز شريعة معروضة ضريبة مينة
معتوبى الحرب بفرنسا.



ساح من السائق لفرن 18-19.

المصادر و المراجع

- أوزوتونا: تاريخ الدولة العثمانية.
- الأيوبي (الهيثم): الموسوعة العسكرية.
- ابن أبي زرع: روض القرطاس.
- ابن خلدون (عبد الرحمن): العبر.
- ابن خلدون (يحي): بغية الرواد.
- ابن حوقل: صورة الأرض.
- ابن الخطيب (لسان الدين): تاريخ المغرب العربي في لعصر
الوسيط.
- ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة.
- ابن الصغير: تاريخ الأئمة الرستميين.
- ابن عذارى: البيان المغرب.
- ابن القطان: نظم الجمال.
- ابن كثير: الكامل في التاريخ.



- مسكين يتحين في القرن 19.



- مسكين يصعد على سرج الفارس.

- البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقيا و المغرب.

- بورويبة: الحضارة الفاطمية و الزيرية.

- بورويبة: التاريخ السياسي في عهد الرستميين. الجزائر في التاريخ.

- البيزق (أبو بكر): أخبار المهدي ابن تومرت.

- تكرر (جلين): معارك طرابلس.

- التوميمي (عبد الجليل): بحوث ووثائق.

- حاطوم (نور الدين): تاريخ عصر النهضة الأوروبية.

- حركات (إبراهيم): المغرب عبر التاريخ.

- درياس (لخضر): المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، مخطوط.

- دهيئة: الحضارة الجزائرية في العهد الزياني.

- الزهار (الحاج أحمد الشريف): مذكرات الحجاج أحمد الشريف الزهار.

- سعيدوني: النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية.

- السلاوي: الاستقصاء.

- سميل: فن الحرب عند الصليبيين.

- عمر (بن عبد العزيز عمر): دراسات في تاريخ العرب الحديث.

- علام (عبد الله): الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي.

- عنان (محمد بن عبد الله): عصر المرابطين و الموحدين في المغرب والأندلس.

- القاضي النعمان: دعائم الإسلام وذكر الحلال و الحرام.

- القاضي النعمان: إفتتاح الدعوة.

- القلقشندي (أبو العباس أحمد): صبح الأعشى في صناعة الإنشا.

- المراكشي: الموجب.

- مجهول: غزوات عروج و خير الدين.

- المدني (أحمد توفيق): حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر

وإسبانيا.

- المدني (أحمد توفيق): محمد عثمان باشا.

- المريني (عبد الحق): الجيش المغربي عبر التاريخ.

- *Personnel et du*: Voyager dans la regence de Tunis et d'Alger
- *Raymand*, Soulie, Picard, Higiene et Pathologie Africaine
- *Rozet*: Alger
- *Shaw* : Voyage dans la régence d'Alger
- *Vautrue de Paradis*:Tunis et Alger au 18 Siècle

Bibliographie

- *Berbrugger*, les Casernes des janissaires a Alger R.AF.1852
- *Bourouiba* ,Abd El mumin
- *Boutin*,(ch) Reconnaissance des villes ,ports et batteries d' Alger
- *Carrete*: Algérie
- *Dénie* ; les registres des soldes des janissaires
- *Devoulx*, Tachrifat, recueil et note historique sur l,ancienne régence d, Alger R.AF 1852
- *Feraud* ; histoire des villes de la province de constantine, Bougie,
- *Golvin*, (Lucien) Palais et demeures d, Alger a la période ottoman
- *Gaid* ,M chronique des Beys de Constantine
- *Haido* (F dd de): histoire des rois d'Alger
- *Haldevane* (koth),les repercussions de la conquete de l'Algérie sur la politique Scaudinave en 2eme caugi national de Science Historique Alger 14, 16 Avril 1930
- *Klein*, Feuilles d'El Djazair
- *La Crouye*, (le sien) relation Universelle de l,Afrique ancienne et moderne
- *Laye*(eve) le port d,Alger

قائمة الأشكال والصور

- الوكالات الجزائرية في الخارج 14 وكالة.
- خريطة لمدينة الجزائرية وقصر الداي.
- الجزائر العتيقة-الواجهة الشمالية الشرقية 1869-
- (Emanuel Colange).
- جهاز دفاعي ساحلي.
- فوهة مدفع بفتحتة ويظهر بوضوح السرير وأقسامه.
- متحف المعطوبين " فرنسا " ويظهر الجزء الخاص بالمدافع الجزائرية التي أخذت سنة 1830 إلى فرنسا.
- محارب تارقي.
- تارقي بكامل سلاحه.
- لباس الفارس.
- حسين داي 1830.
- رسوم تمثيلية لقادة تحرير الدول المغاربية بين القرنين (16 و 17).
- جندي من المشاة العاملين بالنشاب القرن 16.
- أحد المشاة المستعملين للبنادق القرن 16.

- رايس جزائري.
- رايس
- باشا داي.
- مفتي الجزائر.
- شاوش (بولكباشي).
- أغا.
- كاهية.
- داي.
- رايس.
- سقاء.
- مزوار.
- اشجي باشي.
- طبل فرقة النوبة.
- ترس لجيش المشاة القرن 16.
- عتاد الحلاق.
- صبايحي من قادة الزمول.
- نماذج من الأسلحة البيضاء (رماح وقواديم).
- يطغان.

- نماذج من سيوف قرن 17.

- مسدسات توضع على سرج الفارس.

- مسدسات فردية.

- نماذج من الأسلحة وقوارير البارود.

- فرقة موسيقية عسكرية عثمانية (نموذج).

- مبراس جزائري قرن 18.

- بارودية (قارورة نكز البارود).

- مبراس لصناعة البارود.

- مدفع ميدان.

- مسدسين ينتميان إلى القرن 19.

- مدفع جزائري بمؤخرة تشبه رأس أسد.

- آلة صفى المدفع بدار النحاس.

- مدفع جزائري معروض بمتحف المعطوبى الحرب
بفرنسا.

- المنظمير الخاصة بحفظ الذخيرة الحربية.

- مدفع جزائري أخذ إلى فرنسا سنة 1830.

- مسدسات المدفع الجزائرية التي أخذت إلى فرنسا
سنة 1830.

- نماذج للكتابات المخددة لصنع المدفع بدار النحاس.

- عروسة مدفع زخرفية.

- مدافع جزائري بمتحف المعطوبى الحرب بفرنسا أخذ

سنة 1830.

- مدافع عليها زخارف، وهي شجرة الشورى.

- نماذج من البنادق القرن 18-19.

- مدافع جزائرية معروضة بطريقة مهيئة بمتحف

معطوبى الحرب بفرنسا.

- مخبرة شارع باب الواد.

- خوذة من القرن 16 و 17.

- الجيش الجزائري العثماني يحاصر برج القديس ليو

بجزيرة مالطة.

- صورة جدارية ثانية تخذ النوع النحاس والاسلحة

والرايات والآلات الموسيقية التي كانت مستعملة من

طرف الجيش الجزائري فى 1565 سجلت بعد حصار

مالطة الشهير. كانت الحملة التي يقودها مصطفى باشا

أحد أكبر العسكريين من أصل روسى وضرب مصر

المجر وكان الأسطول تحت قيادة علي باشا.

وكرر صـ وحدث استعزول (11) 2 مركب زعني زالم
 منل الحراري كل طور شـ - - - - - المعروف باسم
 برعوت - - - - - على - - - - - وسعة سواحل
 مطلة حيث عرده سنة 1551 تكه قل صفة مدفعية
 له الحصر

- عرواح بن يعقوب (أرواح)

- بحر حراري

- القذاع على المزدق

- الذي لحد حبر

- "غارة" منس مطعم بمرجان ومحلى بالفضة القرن
 ثامن عشر لمتحف الوطني للأثار.

- حنة القرواح في الحديقة

- مداح من المدافع التي صنعت بدار الحابس، أخذت
 من الفضة سنة 1831 وهي معروضة بالمتحف
 العسكري - درس كفاءة حرب.
 - ماء الحرار دار الصناعة الحربية.

- مدافع جزائري أخذ في فرنسا سنة 1831.
 - قصر الديك (مخبزة).

- المنظمير الخاصة بحفظ ذخيرة الحربية.

- مصنع ملح البارود.

- مقطع قتي للمصنع ملح البارود ~~هنا~~ ~~هنا~~ 1831.

- شبك.

- قلبيير.

- بحار جزائري.

- لباس أحد قادة الجزائريين في العصر الحديث.

الفهرس

- مقدمة:

القسم الأول

- الجيش الجزائري في العصر الاسلامي الوسيط:

الفصل الأول

- التنظيمات العسكرية الإسلامية في العصر الوسيط:

- الجيش النظامي:

- الجيش الاحتياطي:

- الجيش في عصر الولاة:

- المغرب الإسلامي:

أ. فرقة الفرسان:

ب. فرق المشاة:

ج. المساعدة:

- الهلال:

- الشكالات الرباعي:

- الدائرة:

- المثلث:

الفصل الثاني

الجيش الجزائري في العصر الوسيط: 34

- أ. الجيش الرستمي: 296/160 هـ الموافق 909/776 م: 34

- القيادة العسكرية: 35

- الجيش النظامي: 38

- الجيش الاحتياطي: 38

- المشاة والفرسان: 38

ب. الجيش الفاطمي: 361/296 هـ الموافق 909-972 م: 39

- تنظيم الجيش الفاطمي: 41

- عناصر الجيش: 44

- العبيد السود: 44

- الصقالبة: 44

5

7

10

10

11

12

12

13

13

15

45	* ديوان خمد وزارة الدفاع	58
45	* قسم الجيش:	59
46	* تنظيم الجيش ومقراته:	60
46	1. ديوان التسيير:	62
47	2. ديوان المعسكر:	62
47	3. ديوان الإنشاء:	62
49	4. ديوان الكتابة:	62
49	* قيادة الجيش:	64
49	- تعداد الجيش:	66
50	- عطاءات الجيش:	66
50	- سير الجيش الى المعركة:	67
51	- الأسلحة والعتاد:	69
52	و. الدولة الزيانية: 962 هـ / 1235 - 1554 م:	72
54	* عناصر الجيش الزياني:	73
54	- المغاريبيون:	73
54	- العناصر المسيحية:	74
55	- الأكراء:	75
56	- العبيد:	77

* صناعة الأسلحة
ج. جيش حمادي 547 408 هـ الموافق 1014-1226 م
* جيش تحري
* عناصر جيش حمادي
- لفرقة تشبه حية
- فرقة لسود
- لفرقة لاسلابة
- فرقة لبرود
- خرس حرس
* قسم خمد
* جيش تحري
* قيادة المعسكر
د. جيش موحدي 515 668 هـ الموافق 1121-1269 م
* عناصر جيش
- متطري أو لبرود
- لمر
- لسود
- قسم جيش موحدي

الفصل الأول

الجيش البري

108	أ. "الوجاق":
117	* كيفية توظيف المتطوعين:
125	* الترقية وأنواع الرتب:
128	1. الأغا:
128	2. أوضا باشي:
128	3. السقا باشي:
128	4. الاشجي باشي:
128	5. الشاوش:
129	- الاوتراق:
129	- البادوشا:
129	- البولكباشية:
130	- الصولاجي:
130	- موربولكباشي:
130	- الباشي بولكباشي:
132	- الأياباشي:
132	- الكاهية:

76	- الخاصة:
76	- القليل:
76	- الأنصار:
76	- الأحراف والمسالك:
76	* العطاءات والرواتب:
77	* أقسام الجند:
78	- القيادة:
78	* الأسلحة والعتاد الحربي:

القسم الثاني

الجيش الجزائري في العصر الحديث

1830- 1518

99	* تنظيم عسكري في عهد الخلافة العثمانية:
104	* فساد الجيش:
105	* لقطات العسكرية للجيش السري:

151	3. مسعود المدفع
152	- حامل المشعل
152	- حامل المكيل
154	- حامل المدك
154	- مسؤول التسديد
156	- مدافع لها صدق في تاريخ الخرائط
156	1. مدفع بابا مرزوق
157	2. المدفعان المهربان إلى فرنسا سنة 1610:
158	3. مدفع أحمد باي

الفصل الثاني

الجيش البحري

161	الجيش البحري:
170	* طائفة الرياس
171	* عدد وحدات الأسطول
180	* طاقم السفينة:
180	أ. الضباط:
180	ب. صف الضباط:

132	- الأعمى
135	* ثروت ولامبارت:
140	ب. "صليحة" (ثومسان):
147	ج. المدفعيون (طوبجية):
147	1. صناع المدفع:
148	- المعلم:
148	- وكيل الخرج:
149	- الباش طنجي:
149	- مجموعة السباكين:
149	- مجموعة الخراطين:
149	- مجموعة التجارين:
149	- العمل:
149	- الخراس:
149	2. صناع السارود:
150	- أمين مصنع:
150	- السور:
150	- العمل المنون:
151	- حراس:
151

الفصل الثالث

النظام الأمني الجزائري في العصر الحديث

- * النظام الأمني الجزائري في العصر الحديث: 184
1. الجهاز الأمني النظامي: 186
- أ. جهاز الأمن العام: 186
1. الشرطة المحلية: 186
2. الأمن في المدن: 188
- ب. جهاز الأمن الخاص: 191
1. شواش قصر الداي: 191
2. أوباجية التشريفات: 192
3. أوباجية القصبة: 193
4. المقاديم: 194
5. الصابحية: 194
6. اسكمللي الأغا: 195
7. شواش البايك: 195
8. الحرس الشرفي للبايات: 196
2. الجهاز الأمني غير النظامي: 196

الفصل الرابع

الصناعة العسكرية

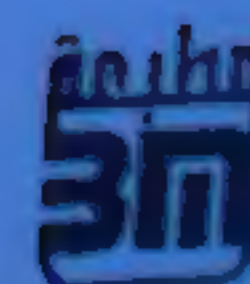
1. صناعة الأسلحة: 202
- * دار النحاس: 203
- * مصانع البارود: 209
- * مصنع قصبة الجزائر للبارود: 209
- * مصنع البارود بباب الواد: 224
2. دار الصناعة البحرية: 226
3. المخـابـر: 229
- * أفران قصر الجنية: 231

الفصل الخامس

النظام الإداري والعسكري للبايلك

- * النظام الدفاعي: 236
- الزمول: 238
- دائرة المخزن: 238
- أهم الدوائر: 238

239	المقدمة:
257	* المصادر و المراجع:
260	* الجغرافيا:
262	* قائمة الأشكال والصور:
262	* الفهرس:



تم طبع هذا الكتاب
بمطبعة بريز مارين
برج البحري الجزائر
الهاتف: 071.11.10.18

حقوق الطبع محفوظة

الإيداع القانوني 2007-4175
ردمك 3-57-767-9961-978



دار الحضارة

هاتف وفاكس: 021.44.34.41